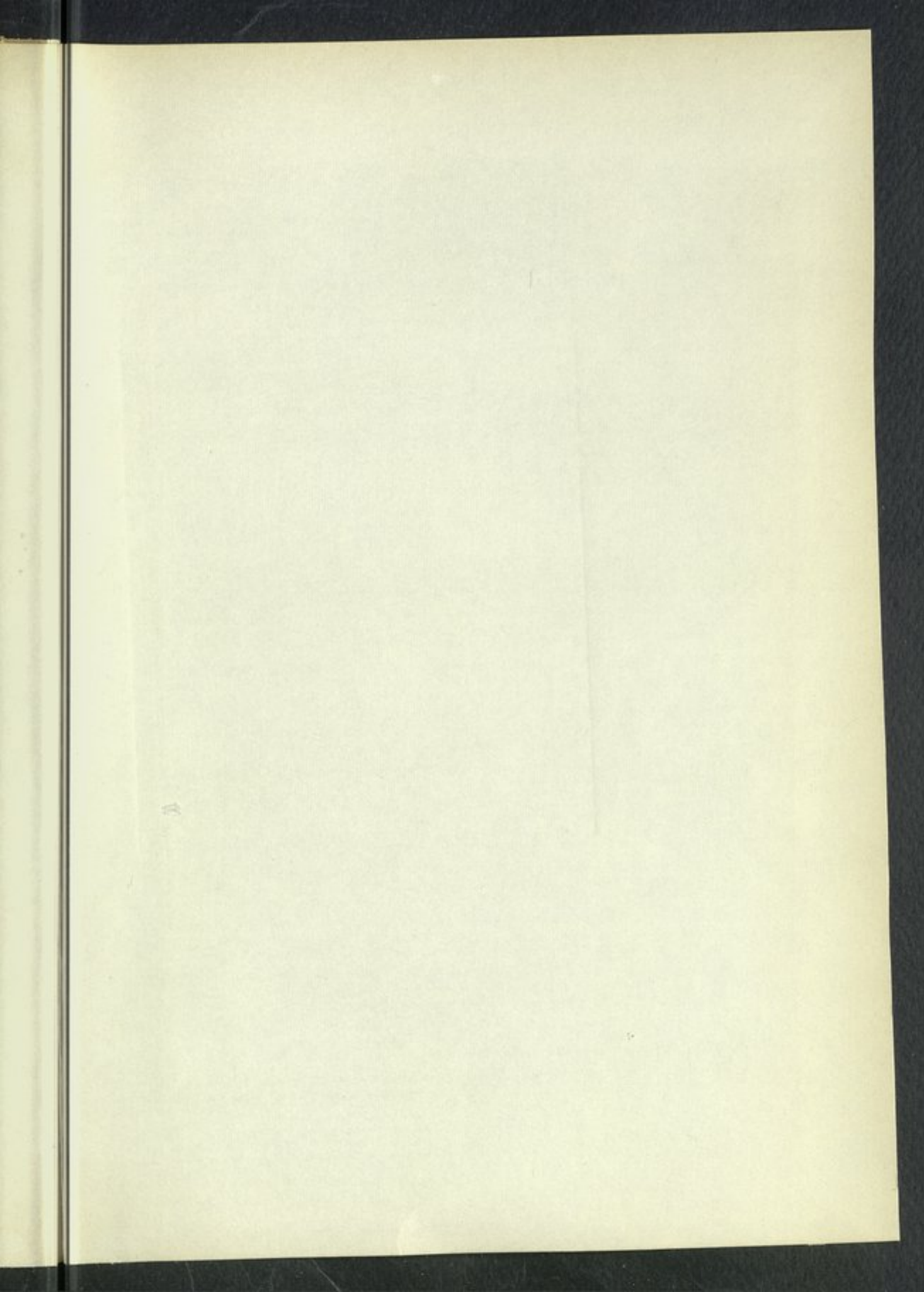


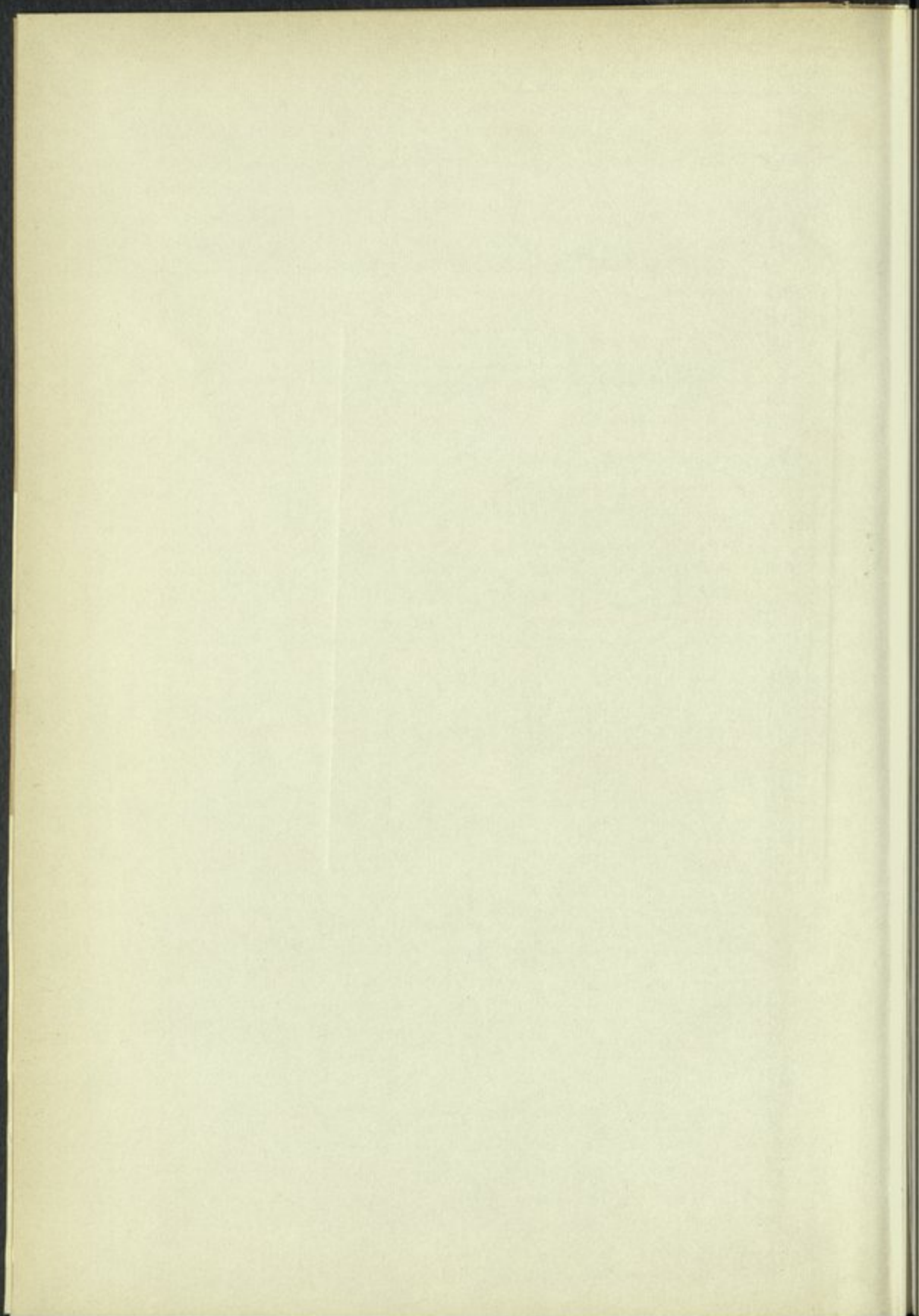
**A.U.B. LIBRARY**

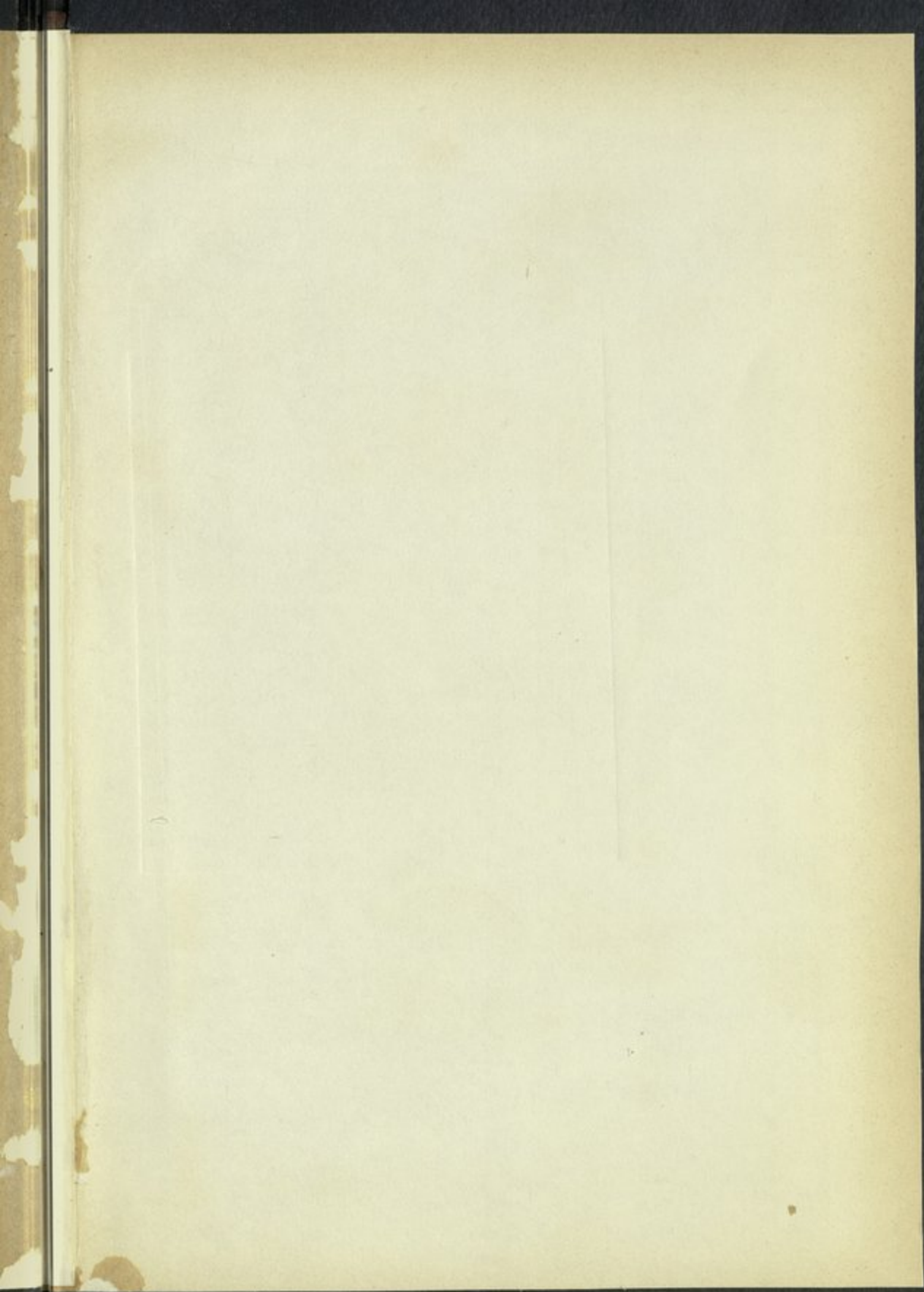
AMERICAN  
UNIVERSITY OF  
BEIRUT



A.U.B Library







CA  
892.78  
Ha192na

v. 3  
c. 1

هدية مكتبة آية الله الحكيم العامة

النصف الأشرف

هذا

العدد ٤٤٣٠٣

هو الجزء الثالث من تاريخ ١٣٩٤/١٢/٤٣ م

# (نور الأفهام)

في شرح الأرجوزة

## (مصباح الظلام)

لمؤلفه الراجي رحمة ربه الغني

حسن الحسيني اللواساني النجفي

عفا الله تعالى عنه و

عمن أرحم عليه

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

چاپخانه حیدری

العقل والسمع تطابقا على امكان خلق عالم مماثلا (٨٠٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لولايه والصلاة والسلام على نبيه سيد أصفى آله و خاتم رسله و  
على آله قادة خلفائه و جداول نهر مكارمه و درر بحر علومه  
و آدابه واللعن الدائم على اعدائهم خصمائهم  
في عترته و نوابه و بعد فهذا هو

## الباب الخامس

من أبواب ( نور الافهام )

في المعاد الجسماني و بيان رجوع الخلائق بعد الموت في عالم آخر أحياء بعناصرهم  
الدينيوية و أجسامهم البشرية مركبة بأرواحهم و نفوسهم الانسانية على مثل ما كانوا  
عليه في هذه النشأة الفانية ولكنه لا موت لهم ولا فناء أبداً بعد تلك الحياة الاخرية في  
تلك النشأة الباقية ( وان الكلام ) في ذلك يقع في أركان :

### ( الركن الاول )

في امكانه عقلا و بيان ثبوته شرعاً و لاشبهة في ذلك لوضوح أن (العقل) (السليم) (والسمع) (و  
من الشرع كتاباً و سنة قد (تطابقا) (و اتفقا) (على) (ذلك و لاشك في قدرة  
القدير تعالى على كل شئ و لا محذور لدى العقلاء في دعوى (امكان خلق عالم) (و  
آخر يكون) (مماثلاً) (لهذا العالم الدينيوي المشاهد و وقوعه فضلاً عن امكانه فانه  
بعد التسالم على القدرة الكاملة منه تعالى على ايجاد المماثل لهذه النشأة لا محيص عن  
القول بإمكان النشأة الاخرى تحقيقاً للمماثلة المفروضة و الا لزم الخلف فانه لو اتصف  
العالم الآخر بالامتناع مع تساويه لهذا العالم بالاضافة الى القدرة الكاملة و اتحاد نسبتها



اليها وتمائلهما في ذلك لزم اختلافهما في جهة الممانلة وهل هو الاخلاف واضح (كيف) لا (وهل) يجوز أن (يختلف المثان) لدى العقل والعقلاء (في وصف الامتناع والامكان) بأن يكون أحدهما ممكناً والآخر ممتنعاً (كلائم كلا) ولا شبهة في امتناع ذلك وقبحه لدى العقل والعقلاء، وأما الشرع المقدس فقدم الأوصاف والطوامير كتاباً وسنة من التحديث بوقوعه ووقايه وما يحدث فيه من الأحوال والحساب والميزان والصراف والجنة والنار وما أعد في كل منهما من أنواع النعم أو صنوف العذاب النقم فضلاً عن التحديث بإمكانه (هذا) مع اجماع كافة أصحاب الشرايع من اليهود والنصارى وسائر المليين فضلاً عن اجماع المسلمين عامة على أنه لا بد في عدل الحكيم تعالى من وقوعه بعد مصافقة الكل على إمكانه ولم يخالف في ذلك كله البعض الملاحدة من متقدمي الفلاسفة مع اختلاف بينهم في ذلك فهم (بين قائل) بالامتناع الذاتي بمعنى استحالة خلق نشأة أخرى غير هذه النشأة الدنيوية وعدم إمكان ذلك بنفسه أصلاً ورأساً (وبين قائل) بذلك أيضاً لكن لامن جهة استحالته بذاته أو من جهة قصور القدرة الكاملة عن ذلك (والعياذ بالله) كما ربما يستش من القول الأول بل من جهة استحالة انتهاء هذا العالم الدنيوي وقبح اعدامه أو تبديله بعالم آخر بعد التسالم على استحالة صدور القبيح منه سبحانه (ثم القائلون) بهذا القول اختلفوا أيضاً بينهم في هذا العالم فقال بعضهم بحدوثه مع استمراره الأبدى ودوامه السرمدى بالافناء والازوال (وذهب الآخرون) منهم إلى قدمه وأزليته مضافاً إلى استمراره وأبديته (ثم اختلفوا) بينهم أيضاً في كون استحالة اعدامه ذاتياً بمعنى أنه بعد وجوده الحادث أو القديم لا يعقل في حد نفسه اعدامه وانفكاك الوجود عنه أو كون ذلك من جهة الامتناع الغيري بمعنى أنه وإن كان بذاته قابلاً للغذاء والاعدام ولكنه لا يتصور له معدم ولا يعقل أن يؤثر فيه مؤثر يحدث فيه الاعدام وبذلك يقال أن اعدامه ممتنع بالغير لا بالذات وقد تشبث كل من أولئك الفرق الضالّة لخرافاتهم بشبهات واهية (أما الفرقة الأولى) فقد لفقوا لمذهبيهم وجهين (الأول) أنه لو أمكن وجود عالم آخر خارج عن أفلاك هذا العالم الكروي لزم كونه أيضاً كروياً بعد التسالم على

وليس باللازم كونه كرة  
 زعماً بأن مقتضاه الخلاء  
 كما جرى فى زعم من قد أنكره  
 و ان هذا الزعم أيضاً خطأ (٨٠٩)

كروية هذا العالم الحاضر و ذلك تحقيقاً للمماثلة المفروضة و الالم يصح ذلك على  
 تقدير كون الآخر ذأركان وزوايا ( وعندئذ لا محيص عن القول بالخلاء مع اتفاق أهل  
 الفن على استحالة مطلقاً (سواء) قيل، تباقي الكرتين واتصال احديهما بالآخرى فى بعض  
 الجهات (أوقيل) بتباعدهما ووجود الفصل بينهما وبذلك يثبت امتناع عالم آخر امتناعاً ذاتياً  
 (والجواب) أن ذلك فاسد من وجهين (أحدهما) منع التلازم بين وجود ذلك العالم و كرويته  
 (وليس باللازم كونه كرة) \* على سبيل هذا العالم \* (كما جرى) \* الوهم به \* (فى  
 زعم من قد أنكره) \* حيث أنه لا يجب فى تحقق المماثلة المشابهة التامة من كل وجه  
 بل انما يكفى فى ذلك المشابهة فى بعض الوجوه الأثرى اكتفائهم فى تشبيه زيد بعمر و  
 مثلاً بمشابهتهما فى بعض الأمور و لولا ذلك لزم عدم صحة تشبيه شيمى بشيمى أصلاً و  
 ذلك للزوم التغير فى حصول التعدد ولو فى بعض الأمور واستحالة الاشتراك التام و  
 وحدة الصفات بين شيميين من جميع الوجوه كما هو واضح (وثانيهما) بعد الغض عن  
 ذلك منع الملازمة بين الكروية والخلاء على ما ادعاه الضال \* (زعماً) \* منه  
 \* (بأن) \* لازم كونه كرة و \* (مقتضاه الخلاء) \* بينه و بين العالم الحاضر  
 \* (و ان هذا الزعم) \* منه \* (أيضاً خطأ) \* محض حيث أنه لا مانع بضرورة  
 حكم العقل من كونه كرة محيطة بهذه الكرة الحاضرة الدنيوية بما فيها من الأفلاك  
 و من الواضح أن صحة تلك الدعوى الفاسدة مبتنية على اثبات كون الكرتين فى عرض  
 واحد و كون كل منهما منحاذاً عن الأخرى و عدم احاطة احديهما بصاحبتها و عدم  
 كونهما فى ضمن عالم ثالث محيط بهما والافلا موقع للدعوى المذكورة بالضرورة و  
 هيئات له باثبات شيمى من ذلك بعد وضوح امكان دعوى كل منها مع  
 التسالم على مقدورية جميعها للقادر المطلق جل و علا ( و عليه ) فلا مانع من القول  
 بكون ذلك العالم فى طول هذا العالم بمعنى أنه سبحانه يحدث بعد فناء هذا العالم و طى  
 سمائه و انعدام أرضه و أفلاكه عالمًا ثانيًا غيره مما نلا له على ما أشير الى ذلك بقوله

تعالى (يوم نظوى السماء كطي السجل للكتب الخ) وقوله سبحانه (يوم تبدل الأرض غير الأرض و السموات وبرزوا لله الواحد القهار) (وح) فأين لزوم الخلاء، ولو بعد تسليم كروية كل منهما كما لا مانع أيضاً من دعوى كون أحدهما محيطاً بالآخر أو كونهما محاطين بعالم ثالث فإنه لا يلزم (ح) خلاءه أيضاً ولا يستلزم ذلك محذوراً أصلاً وإن قيل بكونهما في عرض واحد من غير فناء ولا زوال (فتأمل جيداً) (الثاني) أنه لو وجد عالم آخر فيه نعيم و جحيم فلا بد من مساوات عناصر نعيمه و جحيمه لعناصر ما في هذا العالم من النعيم و الجحيم ولا محيص عن القول بتطابقهما بقاءً و فناءً فإن الطبائع في الأشياء من حيث الدوام وعدمه أمور ذاتية ولو ازم قهرية غير قابلة للاختلاف حيث أنها ليست بجعل جاعل بالضرورة فإن طبيعة العمران بنفسها تقتضى البلى و الفناء بسبب مرور الدهور عليها وكذلك طبائع النعم من المأكول و الملبوس و نظائرهما وكذا النار فإنها بطبيعتها تقتضى الفناء و الخمود وليس لها بنفسها استمرار ولا موجب للبقاء و الدوام لولا إمدادها بما يبقئها وعليه فالقائل بوجود النشأة الأخرى (أما أن يقول) بتطابقها مع هذه النشأة و تساويهما في طبائع النعيم و الجحيم تشبيهاً للمشابهة المدعاة بينهما وذلك مناف لدعوى استمرارهما في تلك النشأة و ملازم لتسليم فناءهما هناك أيضاً على نحو ما في هذه النشأة و ذلك خلف واضح و (أما أن يقول) بانفكاك ما في تلك النشأة الآخرة من النعيم و الجحيم عن لوازمه الذاتية وهي البلى و الفناء على ما عرفت و استحالة ذلك بمكان من الوضوح (وح) فلا محيص عن انكار وجود نشأة أخرى مستمرة باقية بل لا بد من دعوى استحالتها و انكار إمكانها فضلاً عن وقوعها (و الجواب) وضوح فساد كل تلك التلفيقات من وجوه شتى (أحدها) إمكان انكار لزوم المشابهة بين النشأتين و إمكان دعوى الاختلاف بينهما كما و كيفاً و بقاءً و فناءً و طبيعة و ذاتاً وإن قصرت عقولنا عن إدراك ما هنالك من الحقائق و الطبائع و اللوازم و الآثار (وثانيها) ما أشرنا إليه آنفاً بعد تسليم لزوم المشابهة بينهما من عدم لزوم المشابهة التامة و عدم اعتبار التساوي في جميع وجوه الشبه لصحة التمثيل بل إنما يكفي في صحة ذلك الممانلة في بعض الخواص الغالبة و لا دليل على اعتبار الأكثر من ذلك وعليه فلا مانع من القول بآثر طبيعة ما هنالك لطبائع ما هنا و اختلافهما في البقاء و الفناء وفي

بعض اللوازم والانوار مع مشابهتهما في أمور أخر فإن ذلك لا تقصر عنه قدرة التقدير تعالى ولا يعجز عنه القوى العزيز جل وعلا بل ربما يستفاد ذلك من بعض الأدلة السمعية والاحاديث الصحيحة المأثورة من كون نار جهنم سوداء مظلمة أو أنها ذات ريح منتنة أو أن لها زفيراً وشهيقاً ونطقاً وكلاماً وفوراناً وغيلياناً وسوقاً وذهاباً و اياباً كما أشير الى ذلك كله في آيات عديدة نحو قوله سبحانه ( إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقاً وهي تفور تكاد تميز من الغيظ (النخ) يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد . وجيئى يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان (النخ) و انها تغلي كغلي الحميم ) الى غير ذلك من آثارها المخالفة لما يشاهد في النار الدنيوى المضيئة الخالية عن كسل تلك اللوازم والآثار (نالتها) وضوح فساد ما تقوله من كون البلى والفناء في الموجودات الحاضرة من لوازمها الذاتية على سبيل الزوجية للأربعة مثلاً بحيث لم يمكن التفكيك بينهما هنا أو خارجاً فإن بطلان ذلك بمكان من الوضوح ضرورة أن ذلك ليس الا من العوارض الحادثة في الاشياء عند حدوث أسبابها ولذلك يشاهد كثيراً وقوع التخلف بينهما فضلاً عن امكانه أما ترى بقاء كثير من الانوار واللحوم و أمثالها مدة طويلة سالمة عن الفساد و الفناء بسبب التخلف عليها وكنزها في المواضع المصونة عن موجبات ذلك بل ربما يشاهد كثيراً ولا سيما في الاعصار الحاضرة بقاء أجساد كثيرة من الموتى غضة طرية في دهور طويلة بسبب بعض الادوية المستحدثة التي تزرق فيها وكل ذلك واضح لاخفاء فيه كوضوح دلالة ذلك كله على صحة ما ذكرنا من عدم كون الفناء ذاتياً في الاشياء و الا لما أمكن التخلف بالضرورة (وبذلك) يتضح امكان البقاء و الدوام الأبدى لما في ذاك العالم الاخروي من النعيم والنجيم و انه لا وحشة في دعوى ذلك ولا برهان عقلي على استحالته (هذا) و يتبع المذهب المذكور في الخلط و الفساد ما تقوله ( الفرقة الثانية) من أهل الضلال المتسمين باسم الكرامية (ولاكرامة لهم) و تبعهم الجاحظ من علماء القوم في قولهم بدوام هذا العالم و ذلك مع اعترافهم بحدوثه ( خلافاً للفرقة الثالثة) المنحرفة القائلين بقدمه المردود عليهم مذهبهم الباطل و قولهم السقيم عقلاً و نقلاً واجماعاً من سائر الملل من غير حاجة في اثبات فساده الى مزيد بيان و تطويل

كلام و لذلك تبرء منهم ومن مذهبهم كافة المذاهب والاديان حتى الفرقة المشار اليها المشاركة لها في الغي والضلال وفي دعوى استحالة انعدام النشأة الحاضرة وقد صاروا الى ذلك بسبب شبهة واهية رمتهم في هوة الزندقة و الهلاك مع موافقتهم لغيرهم في القول بحدوثها و (تقرير ذلك) على ما لفقوه أنه بعد وضوح كون العالم الموجود جسماً لاشبهة في أن كل جسم موجود انما يقتضى بطبعه الذاتي البقاء والدوام و انه يحتاج فنآؤه الى من يؤثر فيه الفناء والزوال كما كان يحتاج في بدء وجوده الى من يوجد له تحقيقاً لوصف امكانه (وح) فامكان فنآئه مترتب على امكان وجود المبنى له وحيث أنه في المقام يستحيل وجود المبنى فلا جرم يستحيل فيه الفناء (بيان ذلك) ان المبنى له بضرورة الحصر العقلي دأمر بين الخالق تعالى والمخلوقين فبان المتصور لا يخلو من أحدهما وان كلا منهما يستحيل تأثيره في ذلك أما المخلوقين فلو وضوح قصورهم عن أقل من ذلك مع عدم ارادة الخالق تعالى و أما هو جل وعلا فلما عرفت فيما تقدم من تصافق الكل على كون العدم بما هو هوشراً محضاً و أنه لاشيئى ولا يعقل فيه وجود الخير ( و عليه) فبعد تسالم الكل على كون البارئ تعالى خيراً محضاً و منبعاً لكل خير و انه سبحانه لا يبصر منه ما فيه أدنى رآحة من الشر والسوء (فلا يمكن) اسناد العدم والفناء المحض في الشر اليه جل و علا ولا يجوز صدورهما منه تعالى (وح) فلا محيص من القول بدوام هذا العالم الحاضر و بقاءه أبدياً لعدم تصور معدم له ولا وجود من يؤثر فيه الفناء (والجواب) (أما نقضاً) فيما يشاهد بالضرورة من الموت و الفناء المتتابع المتصل في الخلائق كلها جنبها وانسها وحشها و طيرها سوآء (قيل) بكون ذلك فيها عبارة عن فنآئها بموآدها وأصلها (أوقيل) انه عبارة عن زوال أعراضها و فنآء صورها النوعية وانعدام هيئاتها الخارجية المرئية مع بقاء و موآدها و استمرار أصولها على الاختلاف في ذلك (فانه) لا محيص عن الازعان فيها بالفناء على كل من المذهبين جميعاً (وح) يقال أن المبنى لتلك الموجودات يكون مفنياً لعوامل الكائنات الحاضرة من أصلها و ان كل من ينسب اليه الشر والاعدام لتلك الافراد الواقعة في عالم الامكان ينسب اليه أيضاً اعدام نفس العالم من أصله حرفاً بحرف (و أما حلاً) فبان فنآء الشئى و انعدامه لا ينحصر سببه في وجود من يؤثر فيه ذلك و

يستند اليه الأمر بل انما يكون ذلك في الغالب مسبباً عن انتهاء أمد السبب لاستمراره و دوامه نظير الضوء والسراج مثلاً الذي يخمد نوره بنفاد سببه و خلاص زيته من غير عروض حادث و جودى خارجى لخموده و فناءه كالريح و أمثاله و ذلك لوضوح أن كل موجود فى عوالم الامكان كما أنه يحتاج فى أصل وجوده الى علة محدثة و سبب يظهره من العدم الى الوجود فكذلك يحتاج فى بقاءه أيضاً الى علة مبقية و سبب يمدله البقاء الحادث شيئاً فشيئاً و الا لزم القول بكون بقاءه غنياً عن السبب و العلة و معنى ذلك كونه واجباً و ذلك خلف واضح و مستلزم للانقلاب من الامكان الى الوجود و ان استحالة ذلك بمكان من الوجود ( و عندئذ ) يقال ان عالم الامكان كما أنه لم يستغن فى بدء حدوئه عن افاضة البارئ تعالى فكذلك لا يستغنى أيضاً عن ذلك فى بقاءه ( و عليه ) فاذا انتهت عنه مدة الافاضة و حل أجلها لحكم كثيرة و مصالح عظيمة قد أحاط بها علمه تعالى انقطع ( ح ) وجوده و أعقبه الفناء من غير حاجة الى من يعدهم ولا انتظار لما يؤثر فيه ذلك و نظير ذلك ما ينتقش فى نفس الانسان و يتصوره من الامور الخيالية و الصور الذهنية فان وجوداتها فى الذهن موقوف على توجه النفس و افاضة الالتفات منها عليها بحيث لو انقطع عنها توجه النفس و التفاتها عدت بنفسها من غير معدم و جودى ولا مفن خارجى كما هو واضح ( ولا يتوهم ) كون قطع الافاضة شراً و اعداماً قبيحاً كى يتحاشى من نسبتها الى الخالق تعالى ( و ذلك ) لان قطعها عند اقتضاء المصالح له حسن جداً بل ربما تكون الافاضة عليه ( ح ) قبيحاً لمكان انتهاء مصلحة البقاء أو لوجود ما يزا حمه فى مصلحته من المفسد المهمة الغالبة على مصلحته حسب ما أحاط به العلم الازلي منه جل و علا و عليه فليس قطع الافاضة منه سبحانه عن الموجود الاعلى سبب عدم افاضة الوجود منه تعالى على سائر الممكنات المستقبلية المتعاقبة التى لم توجد بعد فان عدم افاضة الوجود عليها قبل اوان وجوداتها لم يكن شراً ولا قبيحاً و لا سيما على المذهب الحق الذى عليه الفرقة المحقة الاثنا عشرية ( قدمهم ) من كون كافة أفعاله سبحانه و جميع صنایعه مستنداً الى المصالح الواقعية و مسبباً عما هو ممكنون فى ذوات الأشياء من المحسنات أو القبايح الحقيقية فكما أن عدم افاضة الوجود على شئى قبل

ومقتضى امكانه أن يمكننا اعدامه والسمع قاض بالفنا (٨١٠)

حلول وقته وقبل حصول مصلحته لا يسمى اعداماً ولا يراه العقل والعقلاء قبيحاً بل يحكمون عليه بغاية الحسن بل لا يرون تقديم الافاضة قبل وقت المصلحة الاشراً قبيحاً فكذلك قطع الافاضة بعد انتهاء مصلحة البقاء أو عند وجود مفسدة مزاحمة لمصلحته لا يكون عندهم الا في غاية الحسن والجودة بشهادة الوجدان والضرورة ولا يسمى ذلك لديهم بالاعدام أو الافناء ولا يرونه شرأولاً قبيحاً (ثم بعد ذلك كله) لا يكاد ينقضى العجب من المعترف بحدوث العالم كيف يزعم بقاءه ابدياً ويدعي وجوب استمراره سرمدياً مع استلزام ذلك انقلاب الممكن الى الواجب (و) ذلك لان (مقتضى امكانه) في مبدئ حدونه هو (أن يمكننا) أيضاً (اعدامه) في نهاية أمره فانه لو وجب بقاءه غنياً عن مؤثر ممدله في ذلك صار بعد الامكان واجباً وهل هو الانقلاب محال أو خلف واضح كما أشرنا اليه وعليه فالعقل حاكم بامكان فناه (و) كذا (السمع) المتواتر كتاباً وسنة أيضاً (قاض) فيه (بالفنا) وبذلك كله ينقدح لك اقتضاء العالم الحاضر بذاته وبفسه الفناء والزوال وان لم يعرضه أمر خارجي يؤثر فيه ذلك وان دعوى امتناع ذلك ممنوعة جداً بل انها في غاية البشاعة وكذا دعوى وجود المانع عن تأثير المقتضى المذكور اثره بعد الاعتراف بوجوده فانه لا مانع من ذلك سوى ما توهمه (الفرقة الرابعة) من اؤلئك الغواة القائلين بامتناع الفناء امتناعاً غير با بعد اعترافهم بامكان الفناء ذاتاً وعدم استحالة فيه بما هو هو فانهم قالوا بامتناع ذلك فيه باعتبار امتناع فناه علته زعماً منهم أن علته وجوده هي وجود البارئ تعالى بذاته العليامع التسالم من الكل على استحالة انفكاك المعلول عن علته واستحالة الفناء في الذات المقدسة وعندئذ فلا محيص بزعمهم عن القول بدوام العالم واستمراره على اثر دوام العلة واستمرارها (وأنت خير) بفساد التوهم المذكور على ما تقدمت الاشارة اليه فيما سبق (ومجمله) أن ذلك إنما يتم في العلل المضطرة المقهورة في تأثيرها من غير حصول اختيار لها في ذلك نظير عملية الماء للرطوبة أو النار للحرارة أو عملية الشمس مثلاً للاضاءة وأمثالها على تقدير تماميتها في العلية (وأما) بالاضافة الى القادر المختار ولا سيما من أحاط علماً بالمصالح والمفاسد الواقعية

ولا ترى لفناء ضد أمفنيا ولا البقا للكائنات هبانيا (٨١١)

بأجمعها وظهرت قدرته ثم حكمته في إيجاد العوالم وافتائها كلها بما فيها من أجزاءها وعناصرها (فلا موقع) للتوهم المذكور وذلك لانه تعالى بقدرته الكاملة واختياره التام يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ويختار لعباده ما هو الاصلح لهم وجوداً وعدمياً وبقاءً وفناءً وتقدماً وتأخيراً كل ذلك بمشيئته المطلقة و ارادته القاهرة الحادثة منه تعالى شيئاً فشيئاً على سبيل سائر أفعاله الخارجية وهي العلة المنحصرة للكائنات إيجاداً واعداماً على ما تقدم بيانه لالذات المقدسة الدائمة الابدية بما هي هي من غير ارادة ولا اختيار كي يتوجه الاشكال المذكور (ثم ادقنبت لك) بكل ما ذكر امكان فناء هذا العالم (فاعلم) أنه ليس المراد من ذلك انعدام عناصره وجميع ما فيه من الخلاق بحققاتها وموادها (ولا ترى الفناء ضداً) لوجود حقيقة الشئى ولا (مفنياً) لذاته وما هيته كي تتوهم التنافي بين ذلك وبين ما نحن بصدده من اثبات عالم الآخرة وعود الخلاق بأجمعهم فيه أحياء بموادهم وصورهم بعد فناءهم وخرجهم من هذا العالم كماتوهم ذلك بعض الجهال وزعم أن الفناء المدعى في المقام هو الانعدام الحقيقي وزوال الموجودات بما هيئاتها وحقايقها ولذلك ذهب الى انكار اعادة الأجسام في العالم الأخرى بناء على ما تصافق عليه أهل الفن و اتفقوا عليه من استحالة اعادة المعدوم و بذلك ضل و أضل و ادعى أن المعاد يوم القيمة لا يكون الأرواحانياً وذهب الى أنه لا يبعث يومئذ الا النفوس المجردة التي لم تعدم ولا تعدم و هي الباقية أبدياً بعد حدودها فقال انها هي التي تظهر هناك في قوالب أخرى مثالية وتركب في صور و هيئات مغايرة للقوالب والهيئات الدنيوية كما في عالم النوم المشاهد خروج النفس حينه عن الجسد وتركبه بقالب غيره و هي المنعمة أو المعذبة في عالم البرزخ وعالم القيامة بما يسرها أو يسوئها دون الجسد العنصرى الدنيوى الذى يبلى و يعدم بعد الموت و يستحيل اعداته و ربما يستشهد لذلك بما ورد عن أمير المؤمنين من قوله عليه السلام ( ان الموت أخو النوم وانكم لتموتون كماتنامون وتبعثون كما تفيقون )



حقيقة الانسان نفسه وقد تعلقت حال الحياة بالجسد

تعلق الأمر بالمأمور بأمرها ينهض بالأمر (١١٣)

وأمثال ذلك من المأثورات عن المعصومين (ع) كما يؤيد بقاء النفوس المجردة و عدم انعدامها أدياً بما ورد عنهم (ع) أيضاً من قولهم ( خلقتم للبقاء للبقاء ) ( وقد لفق ) المتوهم المذكور لتلك الدعوى الفاسدة ما سنشير اليه مقروناً بنقضه ( انشاء الله تعالى ) و لا بد لنا أولاً في المقام بيان ما وقع منه من الخلط في معنى الفناء فانه امس المراد منه ما توهمه من انعدام جميع ما في الكون الحاضر بموآدها وحقايقها الاصلية بل المراد منه في اطلاقات الشرع المقدس انما هو تفرق الاجزاء العنصرية و تبدل صورها للحمية و العظمية و أمثالهما بالصور الترايبية و الحجرية و أشباههما مع بقاء المادة الحقيقية المتحدة في جميع تلك الصور المتبادلة و سريانها على وحدتها و بساطتها الواقعية في جميع تلك الهيئات المختلفة فان فناء الهيئات و انعدام الصور لا يلزم فناء المواد كما أن بقاء المواد الاصلية في الانسان في عالم البرزخ على ما سنبينه في الركن الثاني انشاء الله تعالى لا يلزم بقاء الهيئات فلا تتوهم ذلك ( ولا ) ( تزعم أن ) ( البقاء ) ( الثابت في شرع الاسلام وغيره ) ( للكائنات ) ( العلوية و السفلية بأجمعها في عالم القيمة يكون ) ( مبقياً ) ( لصورها النوعية أو يكون ملازماً لبقاء هيئاتها الظاهرية و هيئات من ذلك ثم هيئات ( بيان ذلك ) أن ( حقيقة الانسان ) الذي هو أظهر أفراد الكائنات بل هو أشرف أنواعها ليست عبارة عن عضلاته المرئية و جوارحه الظاهرية أو جوانحه الباطنية بل هي عبارة عن ماهيته الاصلية و هي نفسه الناطقة التي تدرك الكليات المتصورة التي لا تدركها اليهائم ( و ) ( بها ) ( قد ) ( تميز الانسان عنها و هي التي ) ( تعلقت حال الحياة ) ( في الدنيا ) ( بالجسد ) ( العنصرى المؤلف من العروق و الاعصاب و اللحم و العظم و الجسد و لكن لم يكن تعلقها و تركيبها به تعلق الاختلاط و الامتزاج به على سبيل تعلق الاعضاء الظاهرية في البدن و تركيب بعضها مع البعض و لاتعلق التداخل و الاختفاء على سبيل تعلق الجوانح الباطنية المتداخلة في الجسد و المستورة بالجوارح الظاهرية بل كان على نحو ( تعلق الأمر بالمأمور ) ( و المحيط بالمحاط و المدبر بالمدبر و المسخر بالمسخر ) ( فهي ) ( جوهر نفيس لطيف

ملازم للبدن المرئي ولكنها ليست بداخلة فيه ولا خارجة عنه ( وانها ) لاتشاهد بالابصار الظاهرية ولا تعرف بكنهها وماهيتها الحقيقية ولا تهتدى العقول البشرية الى حقيقتها الاصلية ( وهي ) خلوص اللوازم الجسمانية فلا مكان لها ولا نقل ولا لون ولا الابعاد الثلاثة طولاً وعرضاً وعمقاً ولا أمثال ذلك ( وانها ) على غاية اختفائها في شدة الظهور ولا يمكن انكارها من كل من فيه رآحة من الشعور ( وبذلك كله ) يمكن أن يقال أن الله تعالى خلقها مسطرة عن ذاته المقدسة ثم جعلها في الانسان الحاوي لجهتي الروحانية و الجسمانية كليهما دون سائر الخلائق العلوية و السفلية مع اختصاص كل من العلويين و السفليين باحدى الجهتين فالملآئك العلويون مخصوصون بجهة الروحانية والبهائم الصامتة و ما دونها من النباتات و الجمادات مخصوصون بجهة الجسمانية وان الخالق تعالى خلق أعجوبة الانسان جامعاً للاهرين وجعل فيه مسطرة عن جميع صنایعه ومخلوقاته الارضية والسماوية والدينوية والاخروية فالعينان مثلاً مسطرتان عن الشمس والقمر واليدان مسطرتان عن أجنحتي الطيور ونبات الشعر مسطرة عن نباتات الارض والعروق السائلة فيها الدماء مسطرة عن أنهار الارض الجارية فيها المياه الى غير ذلك مما تقدم ذكره في باب التوحيد من الجزء الاول ثم انه تعالى بقدرته الكاملة ركب فيه تلك النفس بتلك الصفات مسطرة عن نفسه المقدسة كي لا يشذ عنه شئ من العوالم فلعله يتبصر ويهتدى الى معرفة ربه ويقدر ما وهبه له ربه تعالى من تلك الجوهرة الثمينة وهي نفسه النفيسة و يعلم أنه ليس على سبيل غيره من البهائم الممحصنة في الشهوات الجسمية العاربة من تلك النفوس العاقلة كما قال مولی الموالی أمير المؤمنين عليه السلام ( أتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر ) ( وبالجملة ) فالنفس هي التي ميزت الانسان عن سائر الكائنات الجسمية وفضلته عليها كما قال تعالى ( ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً ) وهي المخاطب على لسان الشرع كتاباً وسنة في جميع التكليف الآلئية والاوامر والنواهي الشرعية كما قال تعالى ( يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك النج ) وهي المسطيرة على الجسد وجوارحه بالحكم والأمر والنهي فهو بما فيه من العضلات ( بأمرها ينهض بالامور ) ويقوم بما يصدر منه فعلاً

يعد الات لها مايجوي من آلة وقوة وعضو

فهي التي لوقلت أنت أوأنا عنيتها ولست تعنى البدنا (٨١٥)

وتركاً بتوسط تلك العضلات التي هي كالعبيد والخدم المطيعة للنفس الآمرة فان جميعها  
 (بعد آلات) (وأدوات) (لها) (سواء) (مايجوي) (إياه في الظاهر المرئي في البدن  
 (من آلة) (جارجية أو ما أودعه الله تعالى في تلك الجوارح من ادراك) (وقوة) (منبثة فيها أو ما خلقه في جوفه من جانحة) (وعضو) (مركب من العصب والعروق واللحم  
 على سبيل الجوارح الظاهرية الساترة له وعليه) (فهي التي) (يشار إليها) (لوقلت  
 أنت أوأنا) (أهو وأمثالها من ضمائر الإشارة فانه لاشك أنك) (عنيتها) (بتلك  
 الاشارات قصداً ارتكازياً وان لم تنفطن لذلك حين التكلم) (ولست تعنى البدنا) (العنصري  
 الفارغ منها كل ذلك بشهادة الضرورة والوجدان فضلا عن ضمائر الأدلة السمعية  
 والمأثورات الشرعية والبراهين العقلية المذكورة في محالها وليس المقام مقام ذكرها  
 مع الاستغناء عن التماسها بعد ظهور الأمر بالوجدان أماترى قبح خطايا البدن  
 المجرد عنها عند ذهولها عنه بسبب الغفلة والنوم أو عند مفارقتها له وانقطاعها عنه أصلاً  
 ورأساً بسبب الموت (هـذا) مع صحة نسبة الافعال الخارجية الواقعة بسبب تلك  
 الجوارح في المحاورات العرفية الى نفس الأمر المسيطر عليها رأساً نسبة شائعة حقيقية  
 من غير غلط ولا مجاز فتراهم ينسبون تلك الافعال بكل صراحة على نحو الحقيقة الى  
 نفوسهم و اراداتهم ولا ينسبون شيئاً منها الى الجسد وعضلاته الاعلى نحو الآلية ونسبة  
 الصنایع الى الأدوات الخارجية فتري القائل منهم يقول (رأيت أنا بعيني وضربت أنا يدي  
 وتكلمت أنا بلساني) و أمثال ذلك (وكل ذلك واضح) كوضوح التعاكس بين عوارضها  
 وعوارضه فتري كثيراً مما يوجب الضعف أو التعب في الجسد كالصوم مثلاً أو الحركة  
 العنيفة في المصارعة وأمثالها لا يوجب في النفس الانشطاء وقوة وهكذا الامر في موجبات  
 السوء في كل منهما فانها مختلفة بينهما وان الذي يجرح النفس كالكلام الخشن والهم  
 الشديد مفاثر لما يجرح الجسد كالات القتالة أو الجارحة (و بالجملة) لاشبهة في أن  
 النفس جوهر من الجواهر بل جوهرة نفيسة مخزونة في الضمائر مستورة عن الابصار

وعدها وصفاً من الخراف كيف وكانت معرض الاوصاف  
والعلم بالكلية مما شهدا لمن رآها جوهرأ مجردأ (٨١٧)

ومكشوفة واضحة لدى أرباب البصائر وانها شئني معآثر للجسد العنصري والبدن المرئي  
 (و) ان (عدها وصفاً) له بزعم أنها من أعراضه لهو (من الخراف) الهمل  
 الذي لا يصغى اليه ولا ينبغي أن يعبأ به و (كيف) يتفوه بذلك عاقل مع أنه لاشبهة في  
 اتصافها بالجواهر (و) انها (كانت) أي ثبت كونها (معرض) جواهر  
 (الاصناف) كالادراك المتعلق بالامور المغيبة عن البصر (والعلم) المتعلق  
 (بالكلية) الذي لا يمكن أن يشاهد بنفسه من دون مصاديقه ولا يعقل تحقيقه خارجا  
 الا في ضمن أفراده فان ذلك (مما شهدا) شهادة قطعية (لمن رآها جوهرأ مجردأ)  
 فانه بعد التسالم على كون العلم جوهرأ وأن مثله لا يمكن عروضة الاعلى جوهر مثله  
 بالضرورة لا يبقى موقع أصالتهوم كونها عرضاً كما هو واضح فان العارض (اذا كان) عرضاً  
 صرفا جاز عروضة على كل من الجوهر والعرض كليهما نظير الحركة العارضة على الجسم  
 الجوهري، والمعرضة للبطؤ أو السرعة مثلا أو نظير الشدة مثلا العارضة للاعراض الكثيرة  
 كالفرح والحزن والقوة والضعف والتجبن والشجاعة والبخل والكرم والحلم والغضب  
 والحياة والوقاحة وأمثالها (وأما اذا كان) جوهرأ فلا يعقل عروضة على العرض قولاً واحداً ثم اذ  
 قد تبين لك ذلك) واتضح كون النفس جوهرأ قابلاً للاستقلال بالوجود وعرفت أنها هي  
 المادة الاصلية في الانسان (انقذح لك) أنه لا تلازم بينها وبين الجسد بقاءً وفناءً بمعنى  
 أن بقاء المادة لا تلازم بقاء الصورة كما أن فناء الصورة بمعنى تبديلها لا تلازم أيضاً فناء  
 المادة (وح) فلو قام دليل من الشرع على بقاء الانسان في عالم البرزخ منعماً أو معذباً  
 أو أنه صح اخباره بعود الصورة يوم القيمة على مادة كل فرد من البشر أو من سائر المخلوقين  
 على ما كانت عليه مركبة مع مادته في الدنيا عيناً من غير تغير ولا فرق أصلاً (وجب)  
 الادعان به فانه لا وحشة في شئني من ذلك ولا مانع عقلي يمنع عن صحته وتعقله أصلاً (و  
 عندئذ) تقول (أما أصل المعاد مجملاً) فقد تصافت الأدلة الأربعة بأجمعها على صحته  
 وانه لا بد من وقوعه ولم يختلف في ذلك أنان ولم يخالف فيه أحد من أرباب الملل و

ضرورة الدين قضت بأن من قضى وفاضت روحه من البدن

يعيده رب المجازاة غدا عينا كما أنشأه في الابتداء (٨١٩)

الاديان المختلفة والمذاهب الكثيرة المتباينة اللهم الا بعض الطبيعيين على ما ينسب اليهم ولا يعابهم على تقدير صحة النسبة ( نعم ) قد اتقدح بما ذكرنا أنه لم يكن انكاراً أولئك الشرذمة القليلة من غواة الفلاسفة انكاراً لمطلق المعاد من أصله بل انما هم أنكروا كون ذلك معاداً جسمانياً وقالوا انه لا يكون المعاد الا للنفوس المجردة والمواد الباقية الاصلية من غير هيئة و لاصورة على ما أشرنا اليه من مذهبهم ( و ح ) فلا يذهب عليك أن ( ضرورة الدين ) الاسلامي على تكثر مذاهبه بل وكذا سائر الاديان ( قضت ) و حكمت باتاً ( بأن من ) مات و ( قضى ) أجله ( و وفاضت ) نفسه أى خرجت ( و روحه من البدن ) العنصري لا بد وأن ( يعيده رب المجازات غداً ) يوم القيمة ( وفي ذكر كلمة المجازاة ) اشارة الى سبب الاعادة وأنها لم تكن عيناً بل ليجزي كلامن عييده وامامه على ما عمله في الدنيا ان خيراً فخييراً وان شراً فشرراً فهو سبحانه بقدرته الكفاية يعيد كل ذى نفس ناطقة ( عينا ) بهيئته وصورته الدنيوية بنفسها مركبة بمادته الاصلية ( كما أنشأه ) في رحم أمه ( في الابتداء ) وان زعم بعض من لاخبرة له بعود المآدة في صورة أخرى غير صورته الدنيوية ( وانما ) ذهب الى ذلك لشبهة ستعرفها مقرؤة بنقضها ( انشاء الله تعالى ) ( وان البرهان القطعي لما ذكر من المعاد الجسماني ) بعد متواترات الكتاب والسنة واجماع المسلمين وسائر الملل بل ضرورة اديانهم جميعاً ( هو حكم العقل البات ) بذلك على أثر حكمه القطعي بعدل الرب تعالى و حكمته البالغة في انزال الكتب وارسال الرسل مبشرين و منذرين فان ذلك يستتبع قطعياً وجود الجزآء يوم المعاد والا لذهبت مظالم العباد و تساوى أهل الصلاح و الفساد ( ومن الواضح ) أن ذلك كله مناف للعقل المطلق والحكمة التامة في بعث أولئك الرسل المكرمين ( ع ) ولا سيما مع ما أصيبوا به من أهمهم من الايذاء و التكذيب و السب و التهديد و القتل و التشريد و الطرد و التبديد و خصوصاً مع ما علم قطعياً من كون أعاديهم في الغالب أولي بطش و شدة و ذوى جاه و عزة و سعة و منعة و عدد و عدة و غنى و ثروة

ولم يكن أولئك المقربون المبعوثون من قبله تعالى الا بعكس ذلك كله في الغالب منهم بل وكذا من تبعهم من المؤمنين الصالحين فان الاكثر منهم كانوا كذلك أيضاً على ما سطرته التواريخ واستفاضت به الاحاديث المأثورة الصحيحة وقد لخصها قول النبي ﷺ أو أحد خلفائه (ع) (البلاء للانبياء ثم الأولياء ثم الامثال فالأمثال) وكذا الآيات الكثيرة من الكتاب ومنها ما ذكره تعالى مشيراً الى عدم اعتبار ما وهب لأعداء الدين من النعم الدنيوية بقوله جل وعلا (ولولأن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سفحاً من فضة و معارج عليها يظهرون و لبيوتهم أبواباً و سرراً عليها يتكؤون و زخرفاً و ان كل ذلك لمامتاع الحياة الدنيا و الآخرة عند ربك للمتقين) ومنها ما اشار تعالى به من اصابة الصالحاء في الدنيا بأنواع المصائب و البلاء كقوله عز من قائل (ولنبلونكم بشيء من الخوف و الجوع و نقص من الاموال و الانفس و الثمرات و بشر الصابرين) (الخ) و يؤكد كل ذلك ما يشاهد بالعيان ويرى في الاعصار الحاضرة بالوجدان في الأعداء و سائر الفسقة و الفجرة و كثير من أهل الفساد من السعة و الدعة و العز و الجمال و الجاه و الجلال و ما يشاهد بعكس ذلك في كثير من الاخيار و الصالحاء و الابرار من الفقر و الذل و المرض و أنواع المصائب (وبذلك كله) يعلم قطعياً أنه ليس شيئ من النعم الدنيوية أجراً للمطيع و لا يمكن أن يكون شيئ من المصائب و البلاء بالفانية جزاء للعاصي و انتقاماً منه و الا لزم كون أولئك المقربين من الانبياء المعصومين (ع) و أتباعهم أعداء له تعالى منتقاماً منهم (والعياذ بالله) و كون أولئك الفسقة الاشرار العصاة مقرين لديه و استحالة ذلك كله واضحة فلا جرم بمقتضى عدله تعالى و حكمته لا تكون تلك الحوادث الدنيوية للفريقين الا فتنة و اختباراً لهم و اتماماً للحجة عليهم صبراً و جزعاً و شكراً و كفراً و بذلك يستأهلون الجزاء الاخرى نواباً أو عقاباً كما قال تعالى (ليميز الله الخبيث من الطيب . انما أموالكم و اولادكم فتنة و الله عنده أجر عظيم ) و عليه فلا محيص أبداً عن القول بصحة دار الجزاء و انه لا بد من اعادة الاجسام المطيعة و العاصية بأجمعها يوم القيمة مؤلفة بنفوسها المجردة لينال كل منهم ما يستحقه بعمله من العقوبة على المعصية أو المثوبة على الطاعة بمقتضى و عدربه تعالى له الذي لا خلاف فيه و ان كان ذلك

و لا ينافيه تخلل العدم ان كان من مات بموته انعدم (٨٢٠)

فضلا منه لعبده المطيع من غير استحقاق على ما تقدم بيانه (ثم اذ قد عرفت) معنى الفناء وعلمت أنه لا يكون الا للصوره دون المآدة الاصلية (انضح لك) أن القول بعود الاجسام بعينها يوم القيمة ليس من باب اعادة المعدوم كما عرفت بل انه من باب جمع المنتشر و تبديل صورة بصورة (وليس ذلك على الله بعزيم) ولا مطاردة بين ذلك وبين ما اتفقوا عليه من الاستحالة المذكورة (لا يقال) انه بعد تسليم الفناء ولو كان ذلك في الصورة دون المآدة يعود المحذور وهو استحالة اعادة المعدوم على ما اتفقت عليه كلمة الكل (ووجه الاستحالة واضح) (حيث أن الصورة) التي هي عبارة عن الهيئة الخارجية انموجبة لتشخص الماهية ووجود المآدة الاصلية وهي السبب الوحيد لشيئية الشيء و لا يكون تعدد الشيء و وحدته الابتعداها و وحدتها بالضرورة (لا يمكن) تحققها خارجاً الا محفوفة بلوازم الوجود من الزمان و المكان و الحالات و الصفات و الاعراض كما هو واضح (و حيث) أنه لا يعقل اعادة تلك اللوازم بعينها بعد فناؤها بواضح الضرورة مع كونها دخيلة في اعادة الصورة المحفوفة بها و الملازمة لها (فلا محيص) عن القول بالاستحالة المذكورة ولا بد (ح) من القول (اما) باعادة النفوس المجردة على ما ذهب اليه قداماء الفلاسفة من دون اعادة الصور الخارجية (واما) القول بكون الصور المعادة مغآمرة للصور الدنيوية الفانية (فانه يقال) ان اعادة الصورة بنفسها و بحقيقتها غير ملازم لاعادة تلك اللوازم (وذلك) لوضوح أنها مغآمرة لذات الصورة و غير داخله في حقيقتها قولا واحداً بعد اعتراف المعترض كما عرفت بأنها من لوازمها الخارجي (وعليه) فصدق الوحدة بين الصورتين غير متوقف على وحدة اللوازم الخارجية عن ذاتها ولا يستلزم صدق اعادة الصورة المنعدمة الفانية اعادة شيء من تلك الضروريات الوجودية ولا يضر بالصدق المذكور (ولا ينافيه تخلل العدم) و الفناء بين الصورتين (ان كان من مات) فثبت صورته (بموته انعدم) وجوده الظاهري ولا يتوهم (ح) لزوم انقلاب الصورة الواحدة بالحقيقة الى المتعدد باعتبار تعدد لوازمه الخارجية من الزمان

فان كون الشئىء في وقتين	لا يقتضى القلب الى شيئين
ولا تنقاس قدرة القدير	بقدره العاجز فى التصوير
والنفس من بعد خراب البدن	تبقى كما كانت ولما يكن (٨٢٣)

والمكان وأمثالهما (فان كون الشئىء) الواحد وتحقق وجوده المتفرد (في وقتين) أو فى مكانين أو بصفتين (لا يقتضى) الانقلاب المحال وذلك لوضوح أن (القلب) المذكور (الى شيئين) لا يكون الا عند انقلاب الشئىء بذاته وبحقيقته من الواحد الى المتعدد لا بتغير لوازمه الوجودية وعوارضها الخارجية كما هو واضح بشهادة العرف والضرورة (وعليه) فلا وحشة فى القول باعادة نفس الصورة بعينها ولا مطاردة بين ذلك وبين استحالة اعادة المعدوم بعد فناؤه ولا موقع لدعوى الاستحالة المذكورة الاتوهم العجز عن ذلك وانه فى مثل المقام أوضح فاسد فان ذلك على تقدير تسليمه انما يكون فى العبد العاجز القاصر عن الاحاطة بجهات العينية والغيرية الذى لا يملك ايجاد أقل شئىء معدوم واما الرب القادر على كل شئىء جل شاناه وعظمت قدرته فتوهم العجز فيه كفر محض بل ان ذلك مما لا يعقل بالاضافة اليه جل وعلا بعد التسالم على العينية الحقيقية بين قدرته الكاملة و ذاته العليا فان ذلك مساوق لنفى الذات المقدسة (والغياذ بالله) و كيف كان فلا موقع فى مثل المقام للتوهم المذكور أصلاً (ولا تنقاس قدرة القدير) على كل شئىء المقتدر على اعادة الصورة الاولى بعينها بعد فناؤها (بقدره) العبد (العاجز فى التصوير) الذى لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً سواء (أريد) بالفناء ما عليه أهل الحق من تفسيره فى المقام بتفرق الاجزاء وتفسير الاحياء بجمعها والالتيام بينها (أو أريد) منه الانعدام الصرف على ما قال به بعض من لا خبرة له وفسه به حتى فى مثل ما نحن فيه وقد عرفت فساده فى المقام زسياً تيسك مزيد توضيح لذلك انشاء الله تعالى (و) قد عرفت فيما ذكرنا أن (النفس من بعد خراب البدن) وصيرورته تراباً أو غيرها (تبقى) فى عالم البرزخ (كما كانت) كذلك موجودة فى عالم خلق الارواح (ولما يكن) البدن يومئذ مخلوقاً ولم يكن له عين ولا أثر فانها حسب المانور كتاباً وسنة خلقت قبل خلقه الدنيا وقبل



والسمع قد دل على الامرين	فليس تبقي شبهة في البين
ففي المعاد عاد منها العلقه	للبدن المحشور بعد الفرقة
وحشره بجمع ماتشتتا	مؤلفاً كما به الذكر أتى
فالطير أحياء بوجه بين	اذ قال ابراهيم رب أرني (٨٢٧)

ايجاد عالم الاجسام بآلاف من السنين ولعل اليه الاشارة بقوله تعالى (الم اعهد اليكم يا بني آدم أن لاتعبدوا الشيطان) (النخ) وعليه فلا عز وولا وحشة في دعوى امسكان اعادة الجسد العنصرى من كل شخص مؤلفاً بنفسه القائمة و مادته الاصلية التي كانت باقية في البرزخ وان فسر نال الفناء العارض على جسده بالانعدام المحض فضلا عما لو فسرناه بالمعنى المشهور على ما عرفت من معنى الانتشار وتبدل الصورة (وبالجملة) فامسكان ذلك مما لا ينكر بكلا المعنيين وعلى كلا المذهبين بضرورة حكم العقل فضلا عن النقل الثابت (والسمع) المتواتر كتاباً وسنة فانه (قد دل على) كلا (الامرين) وهما الامكان والوقوع أو أنهما بقاء النفس في البرزخ وعود الصورة يوم المعاد مر كما معها كما كانا كذلك في عالم الحياة الدنيوي وذلك مضافاً الى اجتماع المسلمين بل وسائر الملل أيضاً على ذلك وعليه (فليس تبقي شبهة) ولا موضع خدشة في ذلك ولا يبقى (في البين) شك أصلاً بعد قيام الأدلة الاربعة بأجمعها عليه ضرورة أنه بعد ثبوت إمكانه وقيام تلك البراهين القطعية على ذلك لا محيص عن الاذعان بصحته وثبوته والافلا يثبت شيئاً من الاحكام والامور المغيبية بشئ من الأدلة أبدأ وعليه (ففي المعاد عاد) قطعياً من النفس ما كان (منها) من (العلقه) الكاملة (للبدن المحشور) المجتمع أجزأؤه (بعد) طول (الفرقة) بينهما في عالم البرزخ (و) قد عرفت أن (حشره) انما يكون (بجمع ماتشتتا) من أجزأءه العنصرية حال كونه (مؤلفاً) مع النفس (كما) نطق (به الذكر) الحكيم وقد (أتى) ذلك في آيات عديدة وسور شتى منه على ما سنشير الى بعضها (انشاء الله تعالى) و بها تعرف أن الموت ليس الاعبارة عما ذكر من الفرقة بين البدن و النفس كما أن الإحياء بعده ليس الاعبارة عن اعادة الائتلاف بينهما بعد جمع المنتشرات من أجزأء البدن

فالبدين المعاد بالضرورة ماكان فايئا بخلع الصورة (٨٢٨)

البالى وهكذا الفناء والهالك المفسرين بالموت في قوله تعالى (كل من عليها فان . و كل شئى هالك) (النخ) والظاهر اتفاق أهل اللغة أيضا على كون الحشر بمعنى الجمع ويشهد لذلك بكل وضوح ما تراه في كثير من الآيات القرآنية من اطلاق الاحياء واعدة الموتى على جمع ما بلبي وانتشر من أجزائها العنصرية واردة ذلك منها من غير شبهة كما في قصة الخليل (ع) وسمو آله ربه تعالى أن يريه احياء الموتى فأجابه الله تعالى الى ذلك وأمره بذبح الطيور الاربعة ودق أبدانها بما فيها من الريش والعظم واللحم مختلطاً بعضها ببعض مفرقة أجزاؤها بحيث لم يبق ميز لشئى منها ثم أمره بتوزيع تلك الاجزاء الممزجة على الجبال العشرة وجعل رؤسها المقطوعة بمحضره وأن ينادي كلا منها ولما ناداها رأى أن تلك الأجزاء تطير ذراتها المتفرقة وتهبط في الجوف من على رؤس الجبال ويلتئم بعضها ببعض حتى صار كل منها جسداً تاماً التصق برأسه الملقى على الارض وعاد حياً كما كان قبل الذبح عيناً وعليه (فالتطير) الاربعة المشار اليها في قوله تعالى (قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعيماً) (أحيائها) الله تعالى بما عرفت له من المعنى من جمع متفرقاتها وحشر ممزقاتها واعدة الائتلاف بين أرواحها وأجسادها بعد فناء صورها وتغير هيئاتها وذلك هو الاحياء المسئول قطعاً (بوجوه بين) والالزم عدم اجابته تعالى لدعاء خليله المقرب لديه (اذ قال ابراهيم رب أنى) كيف تحيي الموتى وذلك واضح الفساد مضافاً الى لزوم لغوية العمل وقبح الامر به على تقدير كونه أجنبياً عن الاحياء المطلوب له <sup>بالتام</sup> المسئول منه تعالى وتعالى ربنا عن ذلك علواً كبيراً (وبذلك كله يتضح لك) أن الفناء في لسان الشرع والعرف واللغة ليس الابعنى تفرق الاجزاء العنصرية وتبدل صورها بعد افتراقها عن نفوسها وأرواحها الجوهرية وليس معناه الانعدام المحض والفقدان البحت وعليه (فالبدين المعاد بالضرورة) من العقل والنقل كتاباً وسنة انما هو نفس (ما كان فانياً) في اصطلاح العرف واللغة وهو المفسر لديهم (بخلع الصورة) على سبيل تفسيرهم الاحياء بما عرفت من جمع شتات الاجزاء ثم لبسها الصورة الاولى عيناً

وهو الذي أنكره الناس على	من بعثوا للاهتداء رسلاً
فأنكروا نشر العظام البالية	مكسوة بلحمها كما هي
والله قد كرر في الكتاب	قيلهم المقرون بالجواب
فتارة فيه الجواب وقعا	أيحسب الانسان أن لن نجمعها
و تارة مضمون يحييها كما	أنشأها قبل و كانت عدما (٨٣٣)

(و) هذا (هو الذي أنكره الناس) \* واستغربه بوجه وردوا (على) \* سفر آء الخالق تعالى وهم (من بعثوا للاهتداء رسلاً) \* الى الخلاق \* فأنكروا نشر العظام البالية) \* واعادة صورها الاولية عليها حال كونها (مكسوة بلحمها) \* و عصبها وعروقها \* (كما) \* كانت في النشأة الدنيوية بعينها (هي) \* هي وذلك لوضوح أنه لو كان اخبار أولئك السفرة الكرام (ع) ومن هذا حذوهم عن اعادة النفوس المجردة على مازعمه أولئك الغواة من الفلاسفة لم يكن (ح) وجه لاستعظام الكفار واستغرابهم ذلك وانكار امكان اعادتها بعد معلومية كونها خفيفة غير مرئية و كونها قابلة للبقاء على سبيل سائر المجردات الباقية \* (و) \* يشهد لذلك ما ترى أن (الله) \* سبحانه \* (قد كرر في الكتاب) \* ذكر ذلك تصريحاً وتلويحاً وأخبر عن (قيلهم) \* الفاسد (المقرون بالجواب) \* المفحوم مشتقاً على الاشارة الى ما ذكر من كون الاحياء بمعنى جمع الاجزاء \* فتارة فيه الجواب وقعا \* عن اعتراضهم وانكارهم بقوله تعالى (أيحسب الانسان أن لن نجمعها) \* عظامه بلى قادرين على أن نسوي بنانه) بعد انكارهم ذلك وقولهم (أمذا كنا عظاماً ورفاتاً أمنا المبعوثون . وقولهم . من يحيى العظام وهي رميم . وقولهم . من يعيدنا) وأمثال ذلك فردد عليهم الرب سبحانه ببيان قدرته تعالى على الاحياء واعادة صورهم وتسوية بنانهم فتراه كيف عبر عن احيائهم بجمع عظامهم بعد تفرقها \* (و) \* كذا \* (تارة) \* أخرى رد عليهم بما هو \* (مضمون يحييها كما) \* فطرها أول مرة و \* (أنشأها قبل) \* وجودها الاولي \* (وكانت عدماً) \* محضاً ذلك قوله تعالى (قل يحييها الذي أنشأها أول مرة . قل الذي فطركم أول مرة و اليه ترجعون) و ترى في كل تلك الآيات و نظائرها قياسه الحياة الاخرية على الحياة

فما جرى على لسان الامم	ما هو من عظم ولحم ودم
وهو الذي نادى به خير البشر	و أسمع الاصم أنثى وذكر
حتى غدا يعرفه الجميع	يعرفه الشريف والوضيع (٨٣٦)

الديوية وتثبيت تلك الحياة الباقية بتنظيمها بهذه الحياة الفانية كما فى قوله سبحانه ( أفرايتم ما تمنون أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون . فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق ) ( النج ) ومن الواضح المعلوم أن الحياة الحاضرة لم تكن الا بائتلاف النفس المجرى مع الاجزاء المجتمعة بالقدرة الكاملة فالماحيص عن كون تلك الحياة الثانية أيضاً كذلك تثبيتها لصحة التشبيه والتنظير وتتحققاً لتمامية القياس ( ثم بعد ذلك ) راجع كثيراً من آيات أخرى المعبر فيها عن جمع شتات الاجزاء بالحياة والبعث كقوله تعالى فى قصة عزيز النبى (ع) ( أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه ) وقوله سبحانه فى طائفة أخرى ( فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ) وعليه ( فما جرى على لسان الامم ) ( الكافرة من الانكار والاستغراب لم يكن الا جمع ( ما هو ) ( من عظم ولحم ودم ) ( من أجزائه المنتشرة واعادته حياً مؤلفاً بنفسه المجرى لاعداد نفسه المجرى وحدها كما عرفت ) ( و ) ( هذا ) ( هو الذى نادى به خير البشر ) ( اجماعاً من الامة بل ضرورة من الدين ) ( وأسمع ) ( الامم به حتى ) ( الاصم ) ( منهم ) ( أنثى وذكر ) ( والمؤمن منهم والجاهد ) ( حتى غدى ) ( وأصبح الامر واضحاً ) ( يعرفه الجميع ) ( من القبائل والفرق ) ( يعرفه الشريف والوضيع ) ( من الامم وأصحاب الكتب والشرايع وغيرهم من عبدة الأوثان بحيث لم يبق لاحد منهم موقع للشك أو التأويل فى قصده ومرامه <sup>بالتفصيل</sup> من ذلك وقد بلغ ذلك أقصى مراتب التواتر ( وعليه ) ( فما أشبع ما أفسد تأويل بعض الغواة ندائه ذلك بأن مراده <sup>بالتفصيل</sup> عن عود الاجسام انما هو عود اجسام خفيفة مندكة فى هذه الاجسام العنصرية مغايرة لها مستورة فى بواطنها غير مرئية بالابصار الظاهرة وهي شبيهة باجسام الجن والملائكة ولس فيها شئ من لوازم الاجسام كاللون والثقيل والطول والعرض والحجم والحاجة الى العيز زماناً ومكاناً و

فويل من لمثله لا يهتدي	فببغنى جسماً خلال الجسد
جسماً لطيفاً لأفئاله ولا	فيه ترى كماً وكيفاً خلا
يبقى على ما كان بعدما انعدم	أساس ما ركب من لحم ودم (٨٣٩)

أمثالها وليس لها فنآء ولا تغيير ولا يصيبها شيئي من الآفات العنصرية والعوارض الجسمية كالسمن والهزال والمرض والموت ونظائرهما (وقد ذهب) الى ذلك بعض أهل الضلال من الفلاسفة والنصارى وأصحاب التناسخ ثم تبعهم في ذلك جمع من الصوفية والشيخية والغزالي وأتباعه من الأشاعرة وابن هبضم وأذنباه من الكرامية وحملوا ندآء الشرع كتاباً وسنة في ذلك على عود تلك الاجسام الخفيفة المستورة دون الاجسام العنصرية التي تبلى بعد الموت (فويل من) يتبع ذلك المذهب الفاسد ويعتقد بصدق تلك الخرافات الواهية البعيدة عن التصور فضلا عن التصديق ويأويل من يعرض عما عرفت من المذهب الحق العدل (لمثله لا يهتدي) ولا يتبصر (فببغنى جسماً) بتلك الاوصاف (خلال الجسد) العنصري ويزعمه (جسماً لطيفاً لأفئاله ولا) زوال ولا (فيه ترى كماً وكيفاً) ولا (خلا) بعروض شيئي من العوارض عليه فهو على ما زعموا (يبقى على ما كان) عليه في الدنيا من الحياة والحواس والشعور (بعدها انعدم) جسمه الذي هو (أساس ما ركب) فيه الجسم اللطيف وهو البدن العنصري المؤلف (من لحم ودم) وغيرهما المنذك فيه ذلك الجسم اللطيف بزعمه (وأنت خير) بفساد تلك الخرافات و بشاعتها في الغاية حيث أنه لا يخلو أمر ذلك الجسد المدعى من كونه (إما) مركباً ذا أجزاء وعضلات على سبيل الجسد المشاهد العنصري (وإما) مجرداً بسيطاً مندكاً في مثله وهو النفس المجرد (فعلى الأول) لا بد من القول بكون كل عضو منه مندكاً فيما يطابقه من عضو الجسد المرئي (وعندئذ) لا يخلو أمره من كونه (إما) تابعاً للعضو المرئي فيما يصيبه مثلاً من الشل والزمالة والقطع على تقديرها (وإما) لا بحيث لا يتوقف بقاؤه على بقائه بل يبقى على ما هو عليه وان زال العضو المرئي (فعلى الأول) يلزم الخلف بمعنى نقض ما ادعى من بقائه أبدياً وهو كما ترى (وعلى الثاني) يلزم ما هو أشبع و أوضح فساداً وأبين خلفاً لدعوى الاندكك حيث أنه لا يعقل اندكك الشئي وبقاؤه

فلو قطعت يديك أسدلاً ما كان منبثاً بها - بلا بلى - (٨٤٠)

في طي الشبثي البالي المنعدم بالموت أو القطع (فلو) ه فرض أنك ه (قطعت يد زيد) ه مثلاً في حياته صارت يده العنصري المرئية باليةً فانيةً وبقيت يده اللطيفة المندكة فيها سالمة ومعنى ذلك أنه قد ه (أسدلاً) ه أي بقي مرسلًا متديلاً ه (ما كان منبثاً بها) ه أي مندكا فيها فيكون (ح) حالاً بلا محل ومظروفاً بلا ظرف وثابتاً بنفسه ه (بلا بلى) ه ولا فناء بعد انعدام المندك فيه وكذا الأمر في سائر الأعضاء وتقدير قطعها مثلاً ومعنى ذلك إمكان بقاءه (ح) (إما) مستقلاً منجازاً عن النفس المجردة البسيطة (وإما) مندكاً فيها وكل منهما واضح الفساد (أما الأول) فمضافاً إلى كونه دعوى فارغة عن الدليل والبرهان (و مضافاً أيضاً) إلى بشاعته بضرورة الفطرة العقلية إنما هو منافع لدعوى الاندك في العضلات المرئية فان معنى القول بذلك حاجته في وجوده إلى وجود محالها الظاهرة المرئية واستلزام فناءها فناءه وذلك خلف واضح (وأما الثاني) فلأن معنى الاندك هو الحلول و من الواضح بالضرورة استحالة حلول المجرّد في مجرد آخر مثله على تقدير دعوى التجرد والبساطة في المندك و أوضح من ذلك استحالة فساد دعوى اندك كاه فيها على تقدير القول بتركبه (وعليه) فلا يتصور معنى معقول لتلك الدعوى الظاهرة في القول بالمعاصرة بين المندك والمندك فيه (فلا محيص) حينئذ من القول بالعينية بينهما (وعندئذ) فلا وجه لتسميته بالجسم اللطيف ولا موقع لتغيير العبارة والتعبير عن النفس بالجسم (هذا) مع أن دعوى عوده لا تخلو أيضاً من أن المراد منها (أن كان) عوده منفرداً عن البدن العنصري منفصلاً عن الجسد المشاهد المرئي مؤلفاً مع النفس المجردة البسيطة (رجع ذلك) إلى مذهب أولئك الملاحدة من الفلاسفة وقولهم باختصاص إعادة يوم المعاد بالنفس المجردة فقط دون الجسد العنصري على ما عرفته مقرّناً ببيان فساده (وان كان المراد) عوده مؤلفاً بهذا الجسد الثقيل المرئي (رجع ذلك) إلى المذهب الحق الصحيح وثبت المطلوب و الحمد لله (ح) على حسن الوفاق ولولا ذلك فلا تتصور لتلك الدعوى ولا الشبثي من وجوها ومحتملاتها كما عرفت

معنى معقولا ولا وجهاً صحيحاً (ولست أدري ما الذي) ساق ذلك المدعي الغيبى الى تلك الدعوى المستبشرة الواهية و (دعاه) الى اختياره (لماتمج النفس) وتشمئز (من) سماعه و (دعواه) فضلاً عن قبوله والتصديق به أو الاذعان بصحته (نعم) ان الظاهر أن الذي أوقعه في تلك الهوة العميقة المهلكة وأضله عن الطريق القويم والصراط المستقيم بعد ابتداء انكاره المعاد الجسماني على مجرد الاستبعاد فقط إنما هو شبهة الآكل والمأكول و (تقريرها) بأحد وجهين (أولهما) أنه لو فرض صيرورة بدينين بدنأ واحداً بأن يأكل انسان انساناً مثلاً و امتزج لهما ما امتزجاً تاماً و صار الاثنان واحداً بحيث لم يبق لأحد منهما جزء مختص به كي يعاد مؤلفاً بنفسه خاصة (فح) لامحيص عن انكار إعادة الجسد العنصري رأساً ذلك لكون الجزء الواحد المركب فيهما عندئذ مشتركاً بينهما ولو أعيد مع بدن أي واحد من الآكل أو المأكول بقي الآخر منهما فاقد لذلك الجزء وكذا الكلام في سائر أجزائه العنصرية (وح) يدور أمر الفاقد لها بين أن لا يعاد أصلاً ورأساً وبين أن يعاد منه نفسه المجرودة فقط (وحيث) لا سبيل الى الأول بعد كونه مساوفاً لانكار المعاد من أصله (فلامحيص) عن الالتزام بالثاني وهو القول باختصاص المعاد بالنفوس المجردة فقط من دون أجسادها العنصرية فإنه اذا تم المطلوب في مثال واحد كما عرفت تم في غيره أيضاً بعدم القول بالفصل أو لأقل من القول بعود النفوس مركبة مع ما ذكر من الأجساد الخفيفة المستورة في الأبدان المرئية العنصرية تشبيهاً لما صح كتاباً و سنة من إعادة الأجسام (وح) فالمأثور الثابت فيهما من ذلك لا بد من حمله على ما ذكر جمعاً بين حكمي العقل والنقل (وثانيتها) أنه لو قيل بإعادة البدن العنصري فلا بد (ح) من القول بأحد الأمرين على سبيل منع الخلو (إما) إعادة كل ما صار جزءاً له من مبدئ حياته الى نهاية أجله حتى الأجزاء التي انفصلت عنه طيلة أيامه بالوسخ والعرق والقدارات الخارجة منه و ما انهم من طعامه و شرابه و استخلفه الأجزاء المتجددة المتبادلة بتجددهما (وإما) إعادة أجزائه الأخيرة المقارنة لموته خاصة دون ما سبقها وانفصل عنه (ومن الواضح) أنه لا يمكن المصير الى شيء منهما (أما الأولى) فهضافاً الى استلزامها

عظم الجثة المعادة عظماً مهولاً قبيحاً لا يظن الالتزام به (مستلزمة) محالاً غير قابل للتصور والامكان فانه لو فرض صيرورة الجزء المنفصل من زبد مثلاً بعد انقلابه تراباً و نباتاً جزءاً لعمر و (ولاشبهة في امكان ذلك) لا يعقل (ح) اعادته جزءاً لكليهما الوضوح استحالته ولا لأحدهما خاصة دون الآخر لأن ذلك مضافاً الى كونه ترجيحاً بلا مرجح خلف واضح بعد تقدير اعادة كل منهما بجميع أجزائه حيث أن الفاقد لذلك الجزء على تقدير اعادته لم يحشر كذلك (وأما الثانية) فلاستحالتها أيضاً ولو من جهة كونها قبيحاً يمتنع صدور مثله عن الرب تعالى (وذلك) لانه لاشبهة في امكان انقلاب العبد مدة حياته من الطاعة الى المعصية و بالعكس بل لاشك في وقوع ذلك كثيراً فكم من عبد كان في أو آمل أيامه صالحاً تقياً مؤمناً مطيعاً ولم يختم له بذلك و انقلب عما كان عليه عند انتهائه أجله ولم يخرج من الدنيا الا شقياً عاصياً أو كافراً مرتداً نظير كثير من صحابة النبي ﷺ وغيرهم على ما أخبر عنهم في الكتاب بقوله تعالى ( أفان مات محمد ﷺ أو قتل انقلبتم على أعقابكم ) وتواترت به السنة (ونعوذ بالله من ذلك) وكم من عبيد بعكس ذلك فعاشوا دهر أطويلاً في الكفر والشقاء و أنواع المعاصي ثم غيروا وبدلوا وتابوا عن كل ذلك ولم يخرجوا من الدنيا الا صلحاء أتقياء بل خياراً أبراراً (وعندئذ) يقال ان الأجزاء العنصرية الأخيرة المقارنة للموت على التقدير الأول و هو تقدير كونها عاصية بعد دعوى اختصاص الاعادة بهادون الأجزاء السابقة المطيعة لا يخلو أمرها من استحقاقها (إما) الانابة على طاعة غيرها في سابق الأيام وهي الأجزاء القديمة الفانية على الفرض (وإما) العقوبة على ما باشرته هي بأنفسها من المعاصي والكفر (ومن الواضح) أن كلاً منهما قبيح يمتنع صدره منه تعالى (أما الأولى) فلاستلزامها ايصال الحق لغير أهله و انابة العاصي و تكريمه على عصيانه و حرمان المستحق لذلك عنه (ولاشبهة) في قبجه و منافاته للعدل والحكمة (مضافاً) الى منافاته لنصوص الكتاب و السنة المستفيضة نظير قوله تعالى ( ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً لم يكن الله لمفرلهم ولا ليهديهم سبيلاً ) و أمثاله من الآيات الكثيرة والأحاديث المأثورة الدالة على حبط أعمال المرتدين بعد الايمان و ذهاب طاعاتهم القديمة و حسناتهم السابقة سدى



بعد اختيارهم الكفر و انقلابهم الى الشقاوة بعد السعادة ( وأما الثانية ) وهى عقوبة الأجزاء و العضلات المتأخرة العاصية و ادخالها نار جهنم (فلاستلزامها) بطلان أجر الأجزاء المتقدمة المطيعة و ذهاب أتعابها السابقة في سبيل الطاعة ضائعاً بسبب عصيان العضلات الأخيرة و ذلك أيضاً قبيح مناف للعدل والحكمة ( و تعالى ربنا عن كل ذلك ) ( وح ) فلا محيص عن القول بامتناع إعادة الأجزاء العنصرية ( ولا بد ) من القول بوجود جسد خفيف من ذلك في البدن العنصرى المشاهد المرئى تصحيحاً لما ثبت من إعادة الأجسام ( هذا و لكن لا يذهب عليك ) فساد كل ذلك من أصله و أساسه ( و ) أن ( شبهة الأكل و المأكول ) إنما نشأت من الخلط المفرط بين الأجزاء الأصلية المعبر عنها بالمادة و بين العضلات الظاهرية العنصرية ( بيان ذلك ) أنه لا شبهة في أن الجسد العنصرى المشاهد بالعيان له مادة أصلية هى منشأ نموه و كبر جثته شيئاً فشيئاً في جميع صورته و هيئاته المختلفة و المصورة يوماً بصورة المنى ثم بصورة العلقة و المضغة و هكذا الى أن يصير جسداً مرئياً و ذلك نظير الحبة من القمح و غيره المزروعة تحت التراب التى تصير منشئاً لأغصان طويلة و أشجار عظيمة و لا ريب في أن تلك المادة موجودة منتقلة في جميع تلك الصور بشهادة العقل و العقلاء الأتري أنه لو جنى زيدا أيام شبويته جنابة موجبة للقصاص لم يقتص منه الا بعد شيخوخته حكم الكل بأن القصاص المذكور لم يكن الاعدلاً وقع في محله و لا يتفوه أحد بكون المقتص منه بعد تلك المدة الطويلة غير الجانى باعتبار تغير صورته أو تبدل هيئته بل لو تفوه بذلك أحد لحكموا عليه بالجنون و الخبط و ذلك يكشف عن اتفاق العقلاء على بقاء مادته الأصلية الموجبة لتشخصه و وجوده الخارجى و ان تبادلت صورته ( و عليه ) فلا شبهة في أن تلك المادة باقية ثابتة و الالزم استحالة القصاص من الجانى و استحالة أيضاً اىصال الثواب الى مستحقه بعد انقضاء مدة تغيرت فيها أجزاء بدنه و هو كما ترى خلاف ما تشهد به الفطرة ( كما لا شبهة ) أيضاً في أنها غير النفس المجردة المشار إليها بالضمائر على ما تقدم بيانه و ذلك من أوضح الواضحات ( و عندئذ ) نقول أنه صح

فإن كل بدن يعود بجزئه وجزؤه محدود (١٨٤٣)

فيه أن يقال أنه هو هو بعينه باعتبار بقاء مادته الأصلية فيه كما صح فيه أنه غيره باعتبار تغير صورته المرئية وتبدل أجزائه العنصرية ( وذلك ) نظير ما لو انكسر الكوز من الخزف مثلاً ثم أعيد بهيئة أخرى غير هيئته الأولى فإنه صح أن يقال فيه أنه نفس ما كان أولاً حسب الحقيقة والمادة كما صح أن يقال أنه غيره حسب الهيئة وللصورة كل ذلك بشهادة العرف وتصديق العقلاء و إليه الإشارة بقوله تعالى ( كلما فضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غير ما ليذوقوا العذاب ) ( ثم لا يتوهم ) أن ما ذكر مساق لما عرفت فساده من القول بوجود جسد خفيف خلال الجسد العنصري المرئي ( وذلك ) ( لأنه كم فرق واضح ) بين القولين بعد ما عرفت من كون المدعى في المقام هو بقاء الشيء المادي ذي الأجزاء و الذرات القابلة للنمو دون ما ادعاه الخصم من الجسم الجوهرى الذى لا يمكن فيه النمو و لا المشاهدة ( و ادق عرفت ) كل ذلك ( اتقدح لك ) أن ما زاد على تلك المادة الأصلية الباقية و هى عوارض الجسد العنصرى الظاهري و أجزأؤه المرئية من اللحم والعظم والاعصاب والعروق و كذا ما يتحلل منها بمرور الأيام ويسقط عنه مدة حياته من الفضلات كالعرق و البول و الغائط و أمثالها ليس كل ذلك الافضولاً و زوايد على مادته الأصلية الباقية و أن زوالها بانفصالها عن الجسد و كذا تبدل صورها بصورة التراب و الحجر و أمثالهما أو تحللها بصيرورتها جزءاً لبدن آكله لا يوجب زوال تلك الأجزاء الأصلية و لا تحليل تلك المادة السارية فى جميع تلك الصور ( و بذلك كله ) يتضح لك أن تلك الشبهة الفاسدة المعبر عنها بشبهة الأكل و المأكول ليست الامعاً لطة محضه و أنه ( يدفعها ) بحذافيرها ما عرفت من أن الزوايد أو المتحلل ليس الاقواضل تلك المادة و زوايدها و أنه لا يغيرها ( تخلف الفضول ) عنها ولا يؤثر ذلك فيها شيئاً أصلاً فهى باقية على ماهى عليه بلا تغيير أصلاً و ان فرض دخولها فى جوف شخص آخر فإنها لا تصير جزءاً منه أبداً بل تكون مبانئاً للأجزاء الأصلية من الأكل و ان اختلطت اتم اذا كان ميعاد المعاد رجعت الصورة الأصلية بهيئتها الأولى بعد تغيراتها الكثيرة و امتلقت مع مادتها المكنوزة فى علمه تعالى المحفوظة فى محالها

وهل ترى يعاد ما تحللا  
أو الجسميع والدليل لايفي  
أوما استقام في الممات بدلا  
بما تناله يد المنحرف (٨٤٥)

حتى يصيرا شخصاً مرئياً مؤلفاً مع نفسه البسيطة مثل ما كان في الدنيا عيناً (فان كل بدن) (عنصري) (يعود) مؤلفاً (بجزئه) الاصلى الذى هو مادته (وجزؤه) ذلك (محدود) معين فى علمه تعالى أينما انتقل من زمان أو مكان عارياً عن الزيادة والنقصان (وبذلك كله) يتضح لك أيضاً نقض (الشبهة الثانية) وهي محذور عود جميع الفضلات الموجب لعظم الجنة أو عود بعضها الموجب أحياناً لآفة العاصى أو تعذيب المطيع أو اضاءة حقه (فان ذلك كله) انما يلزم لو كانت الطاعة أو المعصية صادرة من تلك الفضلات التمحللة أو المستقيمة عند الموت وقد تبين لك مما ذكرنا أنها بساً جمعها أجنبية عن ذلك أصلاً ورأساً وان المكلف بالاورام والنواهي ليس الا المادة الاصلية بعد امتلافا مع النفس المجردة وانها هي التي تعاد يوم المعاد بما كانت عليه في الدنيا من الهيئة والصورة اللحمية والعظمية وأمثالهما من غير أن تكون الهيئة بنفسها متعلقة بالاورام والنواهي الشرعية أو أنه ينسب اليها الطاعة أو المعصية (وعليه) فلم تكن الهيئات المتبادلة فى الحياة الدنيوية وكذا ما تحل من الجسم وانفصل عنه بصورة الا وساخ وأمثالها الا فضولاً وزوايد تفنى شيئاً فشيئاً ولا اعادة لها أصلاً ولا موقع لشيئى من تلك الاعتراضات أبدأ (وهل ترى) بعقلك القاصر أن (يعاد) يوم المعاد (ما تحللا) بالهضم فى الجوف حتى صار جزءاً من البدن ثم انفصل عنه بالادساخ والقذارات (أو) أنه يعاد (ما استقام) وبقي له (فى) حال (الممات بدلاً) عما انفصل عنه (أو) أنه يعاد (الجميع) من المتحلل الفانى السابق والمتأخر اللاحق حتى يعترض عليه بتلك الاوهام الخرافية (و) قد اتضح (ولله الحمد) بكل ما عرفت أن مسازعته المعترض من (الدليل لايفى) بما هو مطلوبه من انكار اعادة الاجسام ولا (بما) أى باثبات شيئى (تناله يد المنحرف) أى يتسبب به الضال<sup>(١)</sup> القائل بالمعاد الروحاني

(١) وان من الزنادقة المنكرين للمعاد الجسماني هو الحكيم المعروف ناصر خسرو والذى كان فى عصر الغيبة الصغرى على ما قيل وقد خرج من الناحية المباركة تكفيره فهرب

هذا وللمانع أن يضرب عن  
بجعله مثل تنفس الهوا  
صيرورة الغذاء جزءاً للبدن  
من المؤثرات في حفظه القوي (٨٤٧)

والبعيد عن طريق الحق الشرعي (هذا) (هـ) كله بعد المماشاة معه وتسليم صيرورة  
الغذية أجزاء تحليلية (وأما) مع انكار ذلك (فواضح) أنه لا موقع ولا وجه أصلاً للتوهم  
المذكور ولا مانع من الانكار والمنع (و) (و) يجوز (للمانع أن يضرب) (هـ) صفحاً  
(عن) (هـ) تسليم (صيرورة الغذاء جزءاً للبدن) (هـ) وينكر ذلك من أصله (بجعله مثل  
تنفس الهوى) (هـ) فيدعى كون الغذاء (من) (من) جملة (المؤثرات في حفظ القوى) (هـ)  
البدنية من غير أن يصير جزءاً آمنه وعليه فلا يكون الاشاغلا للمعدة ممداً للحياة على  
سبيل التنفس فيقال (ح) أن سائر ما يؤكل أو يشرب يفصل عن البدن في أوانه على  
سبيل سائر أوساخه المنفصلة عنه وأنه ليس دخوله في الجوف و خروجه منه الاعلى  
سبيل دخول الهوا فيه وخروجه منه (كذا قيل) ولكن لا يذهب عليك أنه لا يمكن  
المصير الى ذلك فإنه لو لم يصر الغذاء جزءاً للبدن فمن أين تكونت الجنة العظيمة ألا ترى حكم  
الشرع بتحديد نشر الحرمة في الرضاع بانبات اللحم واشتداد العظم (فتأمل جيداً)

«وتواری فی بعض بلاد الفرس خوفاً من القتل وهجوم الناس عليه . وله في انكار المعاد»  
«خرافات (منها) قوله في بيتين أنشدهما بالفارسية . وهو هذا

مرد كيرا بدشت گرك دريد	زوبخوردند كركس وزاغان
اين چنين كس بحشر زنده شود	تيسز بر ريش مردم نسادان
فرد عليه الفيلسوف العظيم المولى خواجه نصير الدين الطوسي (بقوله قدّه)	کرد گارش بحشر زنده كند
زاولين بسارنيسست مشكل تر	تيسز بر ريش ناصر خسرو

و ما أتى به النبي صدق	ما جاء في الدين القويم حق
ودع سبيل الغي والرشدا تبع	فاتبع الظاهر مالم يمتنع
فانه من شرك الشيطان	و لا تؤله بالا استحسان
متبع و الرأي للشرع تبع	ونصه ولو بزعمك امتنع
و حياً من الله فلا تزلا (٨٥٢)	و ليس مانص عليه الا

### ( الركن الثاني )

في بيان عالم البرزخ وصحة ( ما جاء ) منه ( في الدين القويم ) المعتدل وبيان صحة ما ورد عن أهل بيت العصمة والطهارة ( ع ) بالطرق المعتبرة من أحواله و كفياته و لاشبهة عندنا أن جميعه ( حق ) لا ريب فيه ( و ) ان كل ( ما أتى به النبي ) ( ﷺ ) في ذلك وفي غيره ( صدق ) صحيح لا يجحده اذ كافر أو منافق و ( نعوذ بالله تعالى من ذلك ) ( فاتبع الظاهر ) من الاحاديث المأثورة عنه ( ﷺ ) بالطرق الوثيقة ( مالم يمتنع ) فيه الصحة بظاهره عملاً و الا لزم فيه التأويل المقبول ( ودع سبيل الغي ) و الضلال و آراء أهل المذاهب الفاسدة ( و ) لكن سبيل ( الرشدا تبع ) و ليس الرشدا الا في متابعتهم ( ﷺ ) و متابعة أهل بيته المعصومين ( ع ) فخذ ما نبت عنهم ( ع ) ( و لا تؤله بالاستحسان ) و القياس الباطل ( فانه من شرك الشيطان ) و صآئده و هو أول من قاس حسب ما ورد عنهم ( ع ) ( و ) اذا ورد عنه ( ﷺ ) ما هو نص صريح في خبر ما ض أو أمر مستقبل أو غير ذلك فلا شبهة في أن ( نصه ) ( ﷺ ) حجة شرعية للاعتقاد به أو العمل على طبقه ( ولو ) كان ذلك ( بزعمك ) الفاسد و فهمك القاصر مما ( امتنع ) فيه الصحة أو الوقوع فانه ( متبع ) مطلقاً ( و الرأي للشرع تبع ) خلافاً لأهل الرأي المخترع فانه ( ﷺ ) لم يخبر عن شيئى ولم يأت بحكم أصلا من عند نفسه المقدسة ولم ينطق بشيئى أبداً عن شهوة النفس البشرية و اتباع الهوى ( و ليس مانص عليه الا ) أمر أو ( و حياً ) أوحى اليه ( ﷺ ) ( من الله ) تعالى كما قد صرح بذلك في قوله عز و علا ( و ما

في بيان صحة كل ما ورد من الشرع في أحوال البرزخ

ولا تحكّم عقلك القاصر في      ما جاء في الدين القويم الحنفي  
فقد أتى في الميت حين تقبره      يسأله نكيره ومنكره  
في سعة من بركات عمله      أو ضغطة من دركات زلله (١٥٥)

ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى ( النخ ) و عليه  
« فلا تزلا » عن نصوصه الثابتة برأيك السخيف « ( ولا تحكّم عقلك القاصر )  
أي لا تجعله حكماً « ( في ) » تبويض « ( ما جاء في الدين القويم ) « المستقيم  
« ( الحنفي ) » الذي لا عوج فيه ولا ضيق ولا حرج بأن تأخذنا وافق عقلك وتبعه و  
تنكر ما لم يدركه فهمك وتتركه بعد تسالم الكل وتوافق عقلاء الملل أجمع فضلا عن  
اجماع المسلمين خاصة على أنه لم يكن في شئ من أحكامه الشريفة وأخباره الكثيرة  
عن الوقائع الماضية والمستقبلية ما يستتبعه العقل السليم أو ما يحكم باستحالته ولا شبهة  
في أن دينه المقدس أشرف الأديان وأسماها كما قال ﷺ ( بعثت بالحنيفية السمحة  
السهلة ) وقال الله تعالى ( ما جعل عليكم في الدين من حرج ) ( وبالجملة ) ان من  
المفروض الواجب على كل من آمن بالله تعالى وكتبه ورسله (ع) أن يخضع لجميع ما  
نبت في الشريعة المقدسة الاسلامية و يذعن بصحة ذلك في قلبه ويعترف به بلسانه و  
ان قصر فهمه عن ادراكه واستبعد ذلك قاصر عقله وليس له الاعتراض على شئ منه  
بقول لم وبم كما أنه ليس له انكار ذلك أبداً وان من المعلوم الثابت من ذلك ما ورد عنه (ص)  
وعن أهل بيته الطاهرين عليهم السلام من وقايح عالم البرزخ وما يكون يوم الحشر  
والمعاد « ( فقد أتى في ) » أمر الميت وأحواله « ( حين تقبره ) » أحاديث كثيرة  
دلت على أنه يسئل عندئذ عن ربه وعن نبيه وأئمة ودينه وكتابه « ( يسأله ) » عن  
كل ذلك « ( نكيره ومنكره ) » وانهما ملكان موكلان بذلك ، وفي بعض الاحاديث  
المأثورة أن اسمهما مبشر وبشير ، وإن قيل باختلاف الصنفين ( فالاولان ) منهما ينزلان  
على العصاة والكفار والآخران للمؤمنين الاتقياء يبشرانهم بالنعيم المقيم والاجر العظيم  
ثم المقبور اما أن يكون « ( في سعة ) » وراحة في قبره « ( من بركات عمله ) » وحسناته  
التي أتى بها في دار الدنيا بحسن اختياره « ( أو ) » انه يكون « ( في ضغطة ) »

في الاشارة الى بعض المآثور من وقائع البرزخ و لزوم تصديقه - ٣٣ -  
يراه روضة من الجنان او حفرة من حفر النيران (٨٥٦)

ناشئة (من دركات زلله) و تبعات سيئاته التي ارتكبها بسوء اختياره و عليه فالقبر  
يختلف مرآه باختلاف المقبور فهو (يراه) اما (روضه من) رياض (الجنان) و  
الواسعة بحسن عمله (أو) يراه (حفرة من حفر النيران) بقبح صنيعه وان  
المآثور في ذلك أكثر من أن يحصى في المقام و من أرادها فليراجع كتب الاخلاق و  
الاحاديث و التفاسير ( و انما المهم في المقام ) بيان وجوب الاذعان بذلك كله و لو  
بنحو الاجمال من غير معرفة تلك الامور المخبر عنها بكنهها و حقايقها ( ضرورة ) أنه بعد  
تقدير كونها ممكنة الوقوع و غير مناف لحكم العقل و المفروض أنه قد اخبر الصادق  
المصدق عنه فلامحيص عن الخضوع له و التصديق به عقلاً و عرفاً و لا ينبغي لمؤمن و لامةؤمنة  
بالله و رسوله ﷺ الشك فيها و لا يجوز لهما الاصفاء لهفوات الجاهلين و خرافات الملاحدين  
المنكرين لبعض تلك المآثورات الصحيحة و المعترضين عليها بسبب قصورهم عن ادراكها  
من غير أن يستندوا في انكارهم أو اعتراضهم الى حجة أو برهان سوى الاستغراب و عدم  
الوجدان لنظائرهما في هذه النشأة الدنيوية و لا باس بالاشارة الى بعضها متعقبه بأجوبتها  
ليتضح لك فسادها ( أحدها ) اعتراضهم على المآثور من حضور النبي ﷺ و خلفائه  
الطاهرين (ع) عند الميت و تلقينهم له الشهاداتين و تبشيرهم اياه بالخيران كان من  
الصلحاء أو بعكس ذلك ان كان من الطلحاء فاستغرب ذلك بعض الجهلة الحمقاء و  
قالوا كيف يمكن ذلك مع كثرة أموات البر و البحر في كل يوم بل في كل ساعة في  
شرق الارض و غربها و سائر نواحيها مع مصادفة القتل أو الموت لالوف من النفوس بزمان  
واحد حقيقي على اختلاف أماكنهم ثم ما معني توصيتهم ملك الموت بالرفق بالمؤمن  
الصالح و العنف بغيره على ما ورد عنهم (ع) ( ثم كيف ) يكون حضورهم ( هل هو )  
بأجسادهم العنصرية و ليست الامقبورة في مراقدهم و لا تخلو تلك المراقد المباركة من  
تلك الاجساد الشريفة قطعاً أصلاً و لا ساعة واحدة و الا لزم لغوية حضور الزآمرين فيها  
و لا يقول بذلك مؤمن أبداً ( أو أنه ) بأرواحهم و نفوسهم المقدسة و هي على ما تقدم  
بيانه ليست الاجواهر مجردة ليس لها أعضاء و لا جوارح و لا حركة و لا سكون و لا هيئة

ولا كلام ولا ذهب ولا مجيئي فكيف يكون ذلك ( ثانيها ) ما نهقوا به من الاعتراض على ماورد أيضاً من تجسم أعمال الميت في قبره حتى يراها بهيئة حسنة أو قبيحة مع ضرورة كونها أعراضاً فانية ولا يتصور لها وجودات منجزة عن جواهرها ( ثالثها ) ما نهجوا به أيضاً من الاعتراض على لحوق أرواح المؤمنين بوادي السلام على ماورد في الاحاديث المأثورة من أنهم بعدد فن أجسادهم في مقابرهم بأكناف الارض تلتحق ارواحهم بأرواح سائر المؤمنين المجتمعين في ظهر الكوفة بأرض النجف فيجتمعون كلهم هناك ويتشاركون في المحادثة والاستيناس والاكل والشرب والتلذذ بأنواع النعم ( وكذا ) ماورد من لحوق الكفار وأصحاب الكبائر من المسلمين بوادي برهوت وتعذيبهم هناك الي يوم ينفخ في الصور مع أن الارواح من الصنفين ليست الا أشباحاً وليس لها جوارح ولا جوارح فكيف يكون تلذذهم بالطعام والشراب وسائر أنواع النعم وكذا التعذيب بصنوف العذاب وليس كل ذلك الامن خواص الاجسام الكثيفة وكيف يتصور عرضها للارواح المجردة ( رابعها ) ما اعترضوا به أيضاً على ماورد في الرضع الموتى من أطفال المؤمنين من أنهم يتغذون بعد الموت من أشجار الجنة ويسقون الحليب من أعصان متدلّية فيها تشبه مراضع أمهاتهم ويتولى تربيتهم ابراهيم الخليل (ع) وزوجته سارة (ع) أو الصديقة فاطمة الزهراء (ع) فكيف يكون ذلك مع ما ذكر من أنها ارواح مجردة مستغنية عن الطعام والشراب ( ثم مامعنى ) تغذيتهم وتربيتهم مع ضرورة أن تلك النشأة ليس فيها نمو ولا تربية ( ثم كيف ) اختص ذلك بالثلاثة الاطهار المذكورين (ع) دون غيرهم من الاولين والآخرين ( خامسها ) ما استغربوه من ضغطة القبر ونهش العقارب والحيات وسائر صنوف العذاب للاموات ( هل هي ) للاجساد البالية أو الارواح المجردة وكل من الامرين لا يخلو من البعد أو المحذور كما عرفت فكيف يمكن الخضوع لما ورد في الاحاديث من ذلك وأمثاله ( الي غير ذلك ) من هفواتهم الواهية وتقولاتهم الفاسدة ( و ان الجواب ) عنها بأسرها من وجهين اجمالي و تفصيلي ( أما اجمالي ) فهو ماأشرنا اليه من أن الخبر الصادر عن علم صدقه قطعياً ولا سيما بعد الاذعان بنبوته وعدم سهوه ونسيانه في شئني مما يحكم به أو يخبر عنه والقطع أيضاً بأنه لا ينطق عن الهوى



ولا عن شهوة نفسه وان كل ما يأتي به انشاءً أو خبراً فليس الاوحياناً بوحى اليه (ص) مع كون  
كافة ما أخبر به أمر معقولا غير منافي للضروري من حكم العقل فمثل ذلك الخبر يجب  
تصديقه والخضوع له بضرورة السيرة المستمرة على ذلك من عقلاء الملل كلها الكاشفة  
عن اجماعهم عليه بحكم العقل البات ولا يجوز لديهم التسرع الى تكذيب ما ورد عنه ولا  
سيما اذا كانت الوسائط الناقله عنه ثقات مأمونين من الكذب والافتراء وخصوصاً اذا تعددت  
الاخبارات عنه بطرق شتى ووسائط مختلفة حتى بلغ حد الاستفاضة أو التواتر فلا شبهة في أنه  
لا يشك عاقل (ح) في صدق الخبر وصدوره من المخبر الصادق ولا ريب في حصول اليقين والقطع  
بصحته ولا أقل من طمأنينة النفس وكل ذلك مما هو حجة عندهم ويعول عليه لديهم من غير  
خلاف ولا تكبير وان كان الاولان منهما يسمى عندهم بالعلم الوجداني وتسمى الطمأنينة  
بالعلم العادي فيخضعون له ويحكمون بصحته وربما يحكمون على الشاك فيه فضلاً  
عن المنكر له بالجنون وسخافة الرأي ولياقة الاستهزاء ويتلقون الخبر عندهم بأحسن قبول  
وان عجزوا عن ادراك حقيقته ومعناه ولم تنل أفهامهم كنه المقصده منه ومغزاه فيصدقونه على  
نحو الاجمال من غير فحص عن مرام المخبر بوقوعه في المستقبل ولا سؤال عن حاقه وكيفيته  
فيما لم يوجب ذلك عملاً ولا تكليفاً في الوقت الحاضر على العبد الموجه اليه الخطاب ولم يكلفه  
المخبر بمعرفة الشئ المخبر عنه بحقيقته بل لم يكلفه الا بالاعتقاد بذلك بجنانه وضميره دون  
العمل الخارجى بجوارحه واكتفى في ذلك بالمعرفة الاجمالية كما فيما نحن فيه من اخبارات  
ذلك المخبر الصادق المعصوم (ص) بوقايع البرزخ والقيامة التي اكتفى فيها بذلك فان  
المستفاد من أدلتها ليس الا وجوب الاعتقاد الجزمي بصحتها بل الظاهر من كثير من  
الاحاديث المشيرة اليها والى نظائرها النعم عن الفحص والسؤال عن  
حقيقتها نحو قولهم (ع) (ان من حق الله على العباد أن يقولوا ما يعلمون ويكفوا عما  
لا يعلمون . أسكتوا عما سكت الله . ولا يسعكم فيما ينزل بكم مما لا تعلمون الا الكف  
عنه والتثبت والرد الى أمة الهدى) (ع) ونظائر ذلك (وأما التفصيل) فما خص القول  
في بيانه أن الانسان على ما عرفت مركب في نشئته الدنيوية من جسم عنصري مادي و  
روح لطيف مجرد جوهرى سار في جميع أجزاء الظاهرية والباطنية مكنون في كافة

جوارحه المرئية وجوانحه المستورة متحد معها اتحاد الصور النوعية مع موادها وانه بعد انفصاله عن الجسد بالموت يتعلق بقالب آخر بر زخي مجرد خفيف نظير قوالب الجن والملك وعندئذ يليق لمشاهدة تلك القوالب المجردة وسائر المجرادات نظائرها كقوالب سائر الاموات التي لم يمكن رؤيتها بالبصر المادي لما بينه وبينها من المغامرة التامة ولكن بعد خروجه عن المادي وصيرورته مجرداً على نحو خلقته قبل خلق المادة المركبة معه على ماورد في احاديث أهل بيت العصمة (ع) يشاهد (ح) تلك المجرادات من أمثاله كما كان يشاهد المآديات ببصره المادي في نشئته الدنيوية وقد جعل الله تعالى النوم في الحياة الدنيوية مثلاً ومسطرة عن تلك النشأة البرزخية فترى النائم يرى في منامه من المجرادات ما لا يراه في يقظته وينال (ح) من الخفة وسرعة السير وادراك بعض الامور الغيبية ما لا يناله حال افاقته وربما يصيبه عندئذ ما يوجب ألمه و حزنه أو فرجه و سروره مع عدم ظهور شيئي من آثار تلك الامور في جسده المادي وعدم معرفة أحد من أصحابه المحتفين به المجتمعين حول بدنه العنصري بشيئي من كل ما رآه أو ناله أو أصابه في منامه ولا سماعهم لماتكلم به ولا احساسهم بشيئي مما أتى به أو ما نزل به أصلاً ( هذا ) مع أن خروج نفسه عن بدنه حين نومه و غفلته لم يكن خروجاً كاملاً ولا انقطاعاً عنه انقطاعاً باتناً أبدياً ولكنه بالموت يحصل لنفسه التجرد التام و الانقطاع الكامل عن الماديات وبذلك يكون أقوى رؤيةً وأشداداً كما لتلك المخفيات عن الابصار المادية و يكون أخف حرارة و أسرع سيراً مما كان منه في حال نومه و غفلته وليس النوم الامثلاً منه و مشابهاً له في الجملة على ما عرفت كما ورد ذلك عن أمير المؤمنين (ع) ( انكم تموتون كما تنامون وتبعثون كما تفيقون ) ( وبالجملة ) ان عالم الارواح في النشأة البرزخية محيط بالعالم المادي وواقع في طول النشأة الدنيوية و مغامر لها وليس في عرضها كى يستحيل فيه ما يستحيل فيها نظير مشاهدة الاشياء البعيدة في الغاية ولو مع وجود الحواجب الكثيرة و تعدد الموانع العظيمة عن الرؤية و تكثر الفواصل بين الرأسي و المرئي كالجبال الراسية و العمارات الشاهقة و الظلم الشديدة فترى النائم لا يتمتع عليه شيئي من ذلك كما لا يصيبه تعب و لا نصب بطي المسافات البعيدة ولا يحتاج في سيره فيها

الى زمان طويل بل انه ربما يحيط بأشياء متباعدة في أقل من لحظة بصرف عيني مع وضوح امتناع كل ذلك وأمثالها في العالم المادي العنصري (وعليه) فلا وحشة في القول بحضور أولئك المعصومين (ع) على ألوف الاموات في ساعة واحدة بقولهم البرزخية وذواتهم المقدسة التي لها أعضاء وجوارح مناسبة لها ولها أيضاً حركة وسكون وهيئة وكلام وزهَاب وإياب موافقة لها على سبيل ما يكون لسائر الناس في منامهم (هذا) مع كونهم (ع) مظاهر قدرته تعالى ومحط ارادته كما لا وحشة في القول بتجسم الاعمال بعد امكن كون المراد من ذلك تجسمها بتلك القوالب المثالية والاجسام البرزخية التي لا تشاهد بالابصار المادية بل المتيقن ذلك ولا مانع عقلي منه أصلاً (وبذلك كله) يتضح لك فساد الاعتراض على كل من تلك الوقائع المخبر عنها على السنة المعصومين الصادقين المصدقين (ع) وكذا الاعتراض على تلذذ الاموات بالنعم البرزخية أو تعذيبهم في ذلك العالم بصنوف العذاب من ضغطة القبر وعذاب النيران ونهش العقارب ولسع الحيات و الافاعي وكذا ارتضاع الرضع من أغصان أشجار الجنان وسائر ما ورد في الشريعة المقدسة (فقد اتقدح) لك بما عرفت أن تلك الاعتراضات الفاسدة على ذلك كله وتلك الاوهام الواهية لم تنشأ الا من قصور الفهم وتوغل المعترض بهافي عالم الماديات ثم توهمه عود الارواح في عالم البرزخ الى الاجساد العنصرية المادية ولكنه زعم باطل وتوهم فاسد فانا لا نقول بذلك (بل انما نقول) ان الارواح لا تعود الى الاجسام العنصرية الا بعد انتهاء عالم البرزخ وحلول ميعاد القيامة العظمى وحشر جميع الخلائق في العالم الأبدى والطامة الكبرى (فيومئذ) يعود الروح من كل أحد الى جسده المادي بأمر الله تعالى ونفوذ قدرته الكاملة وترجع النفوس المجردة مر كبة بموادها العنصرية بعين ما كانوا في النشأة الدنيوية وان ذلك العالم الأخرى الأبدى مباحثن للعالمين المتقدمين عليه وربما يعد العالمين الدنيوية والبرزخية عالماً واحداً باعتبار احتمال كون سطح الأرض وجوفها سياتن في كونهما جزئين لعالم واحد فتأمل جيداً تعرف أن عالم الوجود لا يختص بعالم المادة (و) عليه فلا تشك في صحة ما ورد عن المعصومين (ع) (في) بيان

وقائع (النشور) و اعلم قطعياً أن (ماهو المأنور) عنهم (ع) من وقائع البرزخ والقيامة كله (صدق) صحيح (فلا يربيك القصور) في الفهم و اياك أن تشك في شيء، منها اغتراراً بتلك التشكيكات الواهية والخرافات الفاسدة (و ان أهم) ما أنكروه أو لك الملاحظة بمجرد الاستغراب من غير اقامة دليل و لا برهان انما هو حديث تجسم الأعمال وقد عرفت نقض ما اعترضوا عليه و بيان فساد اجمالاً و تفصيلاً و من الممكن أن نبين فساده في المقام أيضاً بوجه آخر بأن (نقول) ان ذلك بنفسه أمر ممكن معقول لا وحشة في الالتزام به وذلك لأنه ربما تكون المهية الواحدة على وحدتها مختلفة في أنحاء وجودها من حيث الاستقلال بنفسها وعدمه فترها (أحياناً) مضطرة في الوجود الى القيام بغيرها بحيث لا يمكنها الاستقلال في وجودها و لا الاستغناء عما قامت به (و أخرى) بخلاف ذلك بحيث لا توجد الامستقلة بنفسها مستغنية في وجودها عن غيرها الأتري مثلاً ماهية الانسان أنها في عالم التصور لا توجد في الذهن الاقائمة بالنفس ولا يمكن استغنائها عنها (ح) ولا يعقل استقلالها بالوجود فيه ولكنها في ظرف الوجود خارجاً لا تكون الامستقلة في الوجود مستغنية في تحققها عن تصورها في الذهن و عن قيامها بالنفس فهي على وحدتها الحقيقية تراها مختلفة في ظرف الوجود (وعليه) فلا مانع بحكم العقل من تجسم نفس طاعة العباد و معاصيهم مع كونها أراضاً لا يمكن استقلالها في الوجود الخارجي ولا يعقل استغنائها عن تقوم به في هذه النشأة الدنيوية ولا وحشة في دعوى استقلالها في نشأتي البرزخ والقيامة والاستحالة في اختلافها في ذلك باختلاف مجال وجودها و تعدد أنحاء تحققها بحيث يكون الوجود في هذه النشأة بالاضافة الى الوجود في النشأة الآتية على سبيل نسبة وجود الجوهر في الذهن الى وجوده في الخارج و ان امكان ذلك و احتمالها كاف في المقام للاذعان به و الخضوع للمخبر الصادق عنه و قد عرفت أن الاعتراض على تلك المأنورات الصحيحة لم ينشأ الا من قصور الفهم و مجرد الاستغراب ودعوى الاستحالة بلا دليل قاطع و لا برهان ساطع و انه بعد ثبوت الامكان لا موقع للانكار و لا مجال للتكذيب (فافهم و اغتم) (و بذلك كله) يتضح لك فساد سائر ما اعترض على كثير مما ورد في الشريعة المطهرة

في نقض شبهات المنكرين لبعض وقايع البرزخ  
 وبالكتاب نطق الكتاب  
 و أهله ومثله الحساب  
 فآتني بفضلك المبين  
 كتابي المنشور باليمين  
 وصدق الميزان فالذكر نطق  
 بوضعه فهو بكفتيه حق (٨٦٠)

الاسلامية من حوادث عالم البرزخ و وقايع يوم القيامة الكبرى (و) منها  
 التصريح (بالكتاب) و وجود صحيفة الاعمال لكل فرد من العباد وأن لكل  
 منهم صحيفة على يمينه تكتب فيها حسناته و صحيفة على شماله تكتب فيها  
 سيئاته وقد (نطق الكتاب) الكريم بذلك في آيات كثيرة مع بيان أن كتاب  
 الحسنات يعطى يومئذ اليمينى و كتاب السيئات لليد اليسرى بعد تقب الصدر و اخراج  
 اليسرى منه الى الخلف و منها قوله تعالى (فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب  
 حساباً يسيراً و ينقلب الى أهله مسروراً و أمامن أوتي كتابه و رآه ظهره فسوف يدعو  
 نبوراً و يصلى سعيراً. فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه و أمامن أوتي  
 كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه . و وضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين  
 مما فيه و يقولون يا ويلتنا ما هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها) الى غير  
 ذلك مما صرح به من ذلك في ذلك الوحي الالهي فضلاً عما تواتر في ذلك من أحاديث  
 أهل بيت العصمة و الطهارة (ع) و هم أعدال الكتاب (و أهله) المنزهون عن  
 كل خسيصة و المبرؤن عن كل كذب و دنس و نقيصة كل ذلك بعد اجماع المسلمين عليه أيضاً  
 (ومثله الحساب) في الثبوت القطعي كتاباً و سنة و اجماعاً (فآتني) يارب  
 (بفضلك المبين) المظهر للحسنات (كتابي المنشور) في ذلك اليوم المهور  
 (باليمين) مني مع الصالحاء السعداء و لاتعطينيه بشمالي مع المجرمين الأشقياء  
 (ثم لا يريبك أيضاً أيها المسلم هانق به الخصم الألد من التشكيك في مسألة وزن الأعمال  
 في يوم القيمة (و صدق الميزان) المخبر عنه (فالسذكر) الحكيم قد  
 (نطق بوضعه) أيضاً صريحاً في آيات كثيرة كقوله تعالى (والوزن يومئذ الحق فمن  
 تقلت موازينه فأولئك هم المفلحون و من خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم  
 الاعراف و الانبياء) فأما من تقلت موازينه فهو في عيشة راضية و أما من خفت موازينه فأما

صحاح ألف الأعمال أو نفس العمل      توزن فالسمع على التجسيم دل (٨٦١)

هاوية (القارعة) و نضع الموازين القسط ليوم القيامة (الانبياء) الى غير ذلك من نظائرها  
 (فهو بكفتيه حق) لا ريب فيه ولا شبهة تعمره وان وقع الخلاف في أن الموزون  
 هل هو (صحاح ألف الاعمال) و الأوراق المكتوب فيها تلك الأعراض (أو) أنه  
 (نفس العمل) الواقع من المكلف فذهب بعضهم الى الأول زعماً منه أن  
 العمل عرض لا يمكن استقلاله ووزنه على ما أشير اليه وقد عرفت الجواب عنه بإمكان  
 تجسّمه فلا وحشة في القول بأن الاعمال (توزن) بأنفسها والاستحالة في ذلك  
 (فالسمع) كتاباً و سنة (على التجسيم دل) نصاً و ظاهر أكما في قوله تعالى  
 (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) و بمضمونه ورد كثيراً في  
 السنة المستفيضة و عليه فلا يعاب في ذلك بتأويلات بعض علماء الفريقين و دعويهم أن  
 المراد من الميزان هو التعديل و المقايسة بين الصنفين من العمل ثم الجزاء بما يقتضي  
 وصول الحق الى مستحقه و أن المراد من الثقل و الخفة العارضتين للعمل هو الكثرة  
 و القلة الموجبتين لعظيم الثواب و العقاب الى غير ذلك من التأويلات الباردة الفارغة عن  
 الدليل و البرهان سوى ما استند اليه بعضهم من ظواهر بعض الأحاديث الشاذة المعرض  
 عنها لدى الجدل أو الكل من فقهاء المتقدمين و المتأخرين (قدم) (منها) (ما في الاحتجاج)  
 من خبر هشام بن الحكم (رض) أن الزنديق سئل الصادق عليه السلام فقال في جملة كلامه  
 (أليس توزن الأعمال قال) (ع) لان الأعمال ليست بأجسام و انما هي صفة ما عملوا  
 الى أن قال فما معنى الميزان قال عليه السلام العدل قال فما معناه في كتابه (فمن ثقلت موازينه)  
 قال (ع) فمن رجح عمله) (النخ) (وما في الكافي و معاني الأخبار) عنه (ع) في تفسير قوله  
 تعالى (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة) أنهم الانبياء و الأوصياء (ع) و بمضمونهما  
 بعض أحاديث ضعيفة أخرى ولكنها بعد شدوذها و اعراض الأصحاب عنها و عدم مقارنتها  
 لمعارضة النصوص الكثيرة في الكتاب و السنة يحتمل كون الأجوبة فيها رعاية لفهم السائل  
 و قصوره عن ادراك التجسيم و امكانه و عن ادراك حقايق تلك الامور أو رعاية لاجوده  
 و انكاره ذلك و من العجب ميل شيخنا المفيد (قده) الى بعض تلك التأويلات على ما

وصدق الصراط فالسمع ورد فيه وأنه من السيف احد (١٦٢)

نسب اليه وأعجب منه على تقدير صحة النسبة أنه (قده) لم يستند كغيره في ذلك الى تلك الأحاديث الضعيفة بل استند فيها الى بعض كلمات العرب وازادتهم العدل أحياناً من الميزان عند استعماله ولذلك اعترض عليه كثير من العلماء ومنهم البيهقي والمجلسي (قدهم) بأن كل ذلك تأويلات أو تأييدات لا تفيد ولا تسمن ولا تغني من شيء وأنها كأصل الشبهة كلام عامي يشبه السفسطة (هذا) مع اقتضائها حمل تلك الألفاظ على المعاني المجازية بعد انسلاخها عن معانيها الحقيقية من غير موجب ولا سبب بعد ما عرفت من امكان تجسم الأعراض في النشأة الأخروية واندح لك فساد دعوى استحالته ولأقل من عدم قيام دليل عليها وقد عرفت أيضاً أن احتمال امكان ذلك كاف في مثل المقام وان معه لا سبيل الى الانكار أو التأويل (وبالجملة) ان الواجب على كل مكلف في كل تلك المآثورات الشرعية انما هو ما عرفت من وجوب الاقياد والتسليم لما ثبت منه اجمالاً والاعتقاد الجزمي بصدقه وصحته دون البحث عن حقيقته وكيفيته وأن الأولى بل اللازم هو السكوت عن كل ما لم يكلفنا الشارع المقدس بمعرفة كنهه وشؤنه وان من ذلك معرفة أنه (هل ينصب) لكل فرد من أفراد الخلائق ميزان خاص أو موازين عديدة مختصة بكل منهم مختلفة باختلاف حسناته وسيئاته في أفعاله وأقواله واصابته وخطأه في عقائده وضمائمه كما يشير اليه ظواهر بعض الأدلة نظير قوله تعالى (فمن ثقلت موازينه . و من خفت موازينه . ونضع الموازين القسط ) (أوانه ينصب) للجميع ميزان واحد مشترك بين الكل كما ربما يستظهر ذلك من بعض آخر منها نظير قوله تعالى (والوزن يومئذ الحق) فليس علينا في كل ذلك الا الإذعان بعدم العلم وايكال معرفة حقايقها الى الله تعالى والى رسوله ﷺ وخلفائه (ع) (وصدق الصراط) أيضاً على نحو الاجمال (فالسّمع) كتاباً وسنة قده (ورد) بذلك متواتر أفلا ريب في ثبوته وصحته ولذلك اتفقت على ذلك كلمة المسلمين وان اختلفوا كظواهر بعض الأحاديث في بعض خصوصياته وكيفيةاته بما لا يهمننا التعرض لها في المقام (نعم) ورد (فيه) وفي بعض شؤنه في بعض الأحاديث أنه جسر ممدود على شفير جهنم لا محيص لجميع الخلائق من مرورهم عليه كما أشير

يخطف كالبرق الى الجنان أو دونه عليه غير الجاني (٨٦٣)

اليه في قوله تعالى (و ان منكم الاواردها) (النح) (وأنه) \* أمضى \* (من السيف) \*  
 و \* (أحد) \* منه وأدق من الشعر وان العلم بحقيقة كل ذلك وكنهه مختص به تعالى  
 و بخلافه (ع) كما ورد أن طوله مسافة ألف سنة و ان الناس في سيرهم ذلك ومرورهم  
 عليه على أصناف (فمنهم) من يقطع تلك المسافة البعيدة في أقل من لحظة العين  
 فهو \* (يخطف كالبرق) \* اللامع منه \* (الى الجنان) \* الرفيعة المعدة له  
 وهم الأنبياء و خلفاؤهم المعصومون (ع) (ومنهم) من يقطعها كالريح العاصف (ومنهم)  
 من يجوزها كعدو الفرس السريع (ومنهم) من يمشي عليه مشياً سريعاً أو بطيئاً  
 \* (أز) \* أقل من ذلك و \* (دونه) \* بأن يمر \* (عليه) \* حبوأعلى يديه وركبتيه  
 أو على صدره و بطنه مع اصابته بشيء من لهب النار (فهم) مختلفون في السير بطؤاً و  
 سرعة و كيفية على اختلاف حسناتهم و سيئاتهم كثرة و قلة و ثقلاً و خفة (هذا) مع  
 حمل كل منهم أقال سيئاتهم المتجسمة على ظهورهم وربما يحمل كثير منهم أقال غيرهم  
 أيضاً مضافاً الى حملهم سيئات أنفسهم وذلك لمكان ظلمهم للغير في نفسه أو في ماله أو في  
 عرضه بالقتل أو الضرب أو بالسرق و النهب أو بالاعتياب والسب و أمثال ذلك من التعديت  
 على المؤمنين من العباد ان لم يكفروا عن تلك المظالم بما أمرهم الله تعالى به ولم يتوبوا  
 عنها قبل الموت على ما ورد في الشريعة المطهرة فيعوض الحكم العدل تعالى على أولئك  
 المظلومين بأن يحمل أقال ذنوبهم ظهور المظالمين لهم أو يهبهم حسنات المظالمين ويعذب  
 ظالمهم بدلاً عنهم وذلك قوله تعالى (ويحملون أقالهم وأقالاً مع أقالهم) (هذا) كله في \* (غير  
 الجاني) \* على نفسه بالكفر والارتداد (والعياذ بالله) وأما مثلها فلا يمكنها التتابع  
 في السير على الصراط ولا قطع المسافة أصلاً و انما يهويان منه الى ما تحته من العذاب  
 الأليم و يترديان الى نار قعرها بعيد و شرابها صديد و صنوف العقوبة فيها شديد و أنواع  
 التعذيب الأبدى فيها في كل ساعة جديد و لسع العقارب والحيات والأفاعي و ضرب المقامع  
 فيها مضافاً الى تلك النيران المحرقة لمزيد (أعاذنا الله تعالى من جميعها) و بذلك يعلم  
 أن نصب الصراط يومئذ رحمة للمؤمنين و بشارة معجلة لهم بجنات النعيم و تعجيلهم



سيق الى النار بضجر وأذى	فهو على الجاني عقوبة اذا
من الأذى من أيسر الامور	وللقدير الصون في العبور
عند العبور صافحاً عن الخطل	فرب نبت قدمي من الزلل
(١٦٧) حبيبه طاه و ساقيه علي	وكوثرأ أعطاه ربك العلي

وكرب للعصاة و المناققين و به يعرف كل منهم ماأل أمره و مقدار حسناته و سيئاته  
 (فهو على الجاني عقوبة) (معجلة) (اذا) (مروا به عليه و) (سيق الى  
 النار بضجر) (شديد) (وأذى) (وعنف كثير و ذلك قوله تعالى (وسيق السذنين  
 اتقوا ربهم الى الجنة زمراً . وسيق الذين كفروا الى النار . يوم نحشر المتقين الى الرحمن  
 وفداءً و نسوق المجرمين الى جهنم ورداً) و لا يتوهم صعوبة السير عليه للمتقين لمكان دقته  
 و حدته فانه يمكن (للقدير) (على كل شئ) حفظهم و (الصون) لهم  
 (في) (حين) (العبور) عليه (من) كل (الأذى) (وان ذلك  
 (من أيسر الامور) (عليه سبحانه) (فرب نبت قدمي من الزلل) (على الصراط  
 (عند العبور) (عليه حال كونك صافحاً بالعفو) (عن الخطل) (والذنوب التي  
 أحصيتها علي و ان ذلك مأخوذ من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في دعائه عند مسحه على  
 قدميه في الوضوء بقوله (ع) اللهم نبت قدمي على الصراط يوم تزل فيه الأقدام) فان أقدام  
 العصاة تزل و تضطرب عليه على قدر معاصيهم و عظم سيئاتهم و أما المتقون فنثبت أقدامهم  
 عليه و يمررون عليه بكل سكينه و طمانينه من غير فزع من لهب النيران التي تحت أقدامهم  
 و لا خوف سقوطهم فيها فكأنهم يمشون على البسيط هوناً آمناً الى أن ينتهوا الى نهر  
 عظيم هناك أمام الجنة يسمى بالكوثر طوله من المشرق الى المغرب و هو أبرد من الثلج  
 و أبيض من اللبن و أعذب من كل شهد و أحلا من السكر وهو الذي ذكره الله تعالى في  
 فرقانه الكريم و وهبه لنبيه العظيم صلى الله عليه و آله و سلم و من عليه بذلك حيث يقول عز من قائل (انا  
 أعطيناك الكوثر فصل لربك) (اي شكر اله على ذلك) فاعتقد أيها المسلم اعتقاداً قطعياً  
 بذلك كله على نحو الاجمال (و) (و) صدق (كوثرأ) (من غير شك فيه و لا بحث  
 و لا جدال في حقيقته و كفيته فان الثابت المتيقن من الشرع لمقدس هو أصل وجوده في

وتشهد الأملأ كتاب العمل	بين يدي ربهم عز وجل
جلد لسان بصر سمع يد	رجل بأمر الله كل يشهد
والليل والنهار يشهدان	وكلها في بقعة الامكان (٨٧٠)

النشأة الآخرة وانه ﴿ أعطاه ربك العلي ﴾ الأعلام ﴿ حبيبه طاه ﴾ ان ساقيه للمؤمنين ﴿ علي ﴾ بن أبيطالب عليه السلام وصيه وخليفته المنصوص عليه من الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وقد تضافرت بذلك أحاديث الفريقين فراجع في ذلك تفسيرى الطبرسى والقمي ومجالس المفيد وأمالى الشيخ وبشارة المصطفى وعيون أخبار الرضا (ع) والبحار وغاية المرام وغيرها وغيرها من كتب العامة والخاصة حتى ترى تواتر مضمون ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك نظير قوله صلى الله عليه وسلم (وان وليي ووصيي وخليفتي من بعدي علي بن أبيطالب وهو صاحب حوضي وخليفتي عليه يزود عنه أعدائه كما يزود الرجل البعير الأجرع عن ابله ويسقي أوليائه المسلمين له من بعدي) وقد اعترف بذلك كثير من علماء الجمهور بالرغم منهم ودونوه في صحاحهم نظير أبي نعيم و ابن حنبل و أضرابهما فراجع ﴿ و ﴾ ان من الثابت القطعي كتاباً وسنةً واجماعاً أيضاً علي نحو الاجمال هو أنه ﴿ تشهد الأملأ ﴾ الذين هم ﴿ كتاب العمل ﴾ الواقع من العبيد ﴿ بين يدي ربهم عز وجل ﴾ أي بمرئى ومسمع منه تعالى وكذا سائر ما جعله الله تعالى رقيباً علي العبد وحافظاً له اذ عليه أعماله ومنها جوارحه وهي ﴿ جلد ﴾ و ﴿ لسان ﴾ و ﴿ بصر ﴾ و ﴿ سمع ﴾ و ﴿ يد ﴾ و ﴿ رجل ﴾ و سائر أعضائه فانها ﴿ بأمر الله ﴾ تعالى وقدرته الكاملة تنطق يوم القيامة ﴿ وكل ﴾ منها ﴿ يشهد ﴾ بما صدر منه من الطاعة أو المعصية أو غيرهما كما قال تعالى ﴿ حتى اذا ما جاءها وما شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون . اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ﴾ وقد تضافرت أيضاً أحاديث أهل البيت (ع) بذلك وبأمور آخر من وقائع يوم القيامة ﴿ و ﴾ منها أن ﴿ الليل والنهار ﴾ أيضاً ﴿ يشهدان ﴾ بذلك وكذا البقاع والامكنة ﴿ و ﴾ ان ﴿ كلها في بقعة الامكان ﴾

في لزوم تصديق ما ورد في الشريعة المطهرة من وقايع القيامة -٤٥-

وصدق الصادق فيها أجمعاً و للشكوك لا تكن متبعاً

و أن أتتك شبهة من حلها عجزت فاطلب حلها من أهلها

وان وقفت قف و ثبت القدم و لا تقل لان عجزت من نعم (٨٧٣)

كما عرفت فلا تشك في شيء منها ولا يجوز لك التردد في صحتها فضلاً عن انكارها و  
تكذيب الصادقين المصدقين (ع) المخبرين عنها (ونعوذ بالله من ذلك) (وصدق) (ع)  
النبى (الصادق) (ع) <sup>والتكليف</sup> وخلفائه المعصومين (ع) (فيها) (ع) وفي نظائرها مما  
ثبت عنهم (ع) بطرق وثيقة واخضع لاحاديثهم وأقوالهم (ع) (أجمعاً) (ع) من غير تأمل فيها  
ولا تأويل لها (ع) وللشكوك لا تكن متبعاً (ع) فتكون ممن قال فيهم أمير المؤمنين <sup>عليه السلام</sup>  
(أتباع كل ناعق يميلون مع كل ربح) (الخ) أو تصير ضالاً جاحداً وتحسب نفسك (ح)  
عاقلاً راشداً وهادياً مهدياً وبذلك تكون أخسر الناس أعمالاً كما قال تعالى (قل هل ننسبكم  
بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)  
(ع) (وان أتتك شبهة) (ع) من جاحد قال أو منافق ضال أو شك مرتاب ولم تتمكن (ع) (من  
حلها) (ع) و (ع) عجزت (ع) عن نقضها (ع) فاطلب حلها (ع) أو نقضها (ع) (من) (ع)  
مصادر العلوم و (ع) (أهلها) (ع) أهل الذكر الخبيرين بها كما قال تعالى (فاستشار  
أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون) وهم أهل بيت الوحي والرسالة (ع) ومن بعدهم ممن  
نصبه نواباً عنهم (ع) في غيبتهم وهم العلماء البرار والفقهاء الاخيار المتبعون أحاديثهم  
والمقتفون آثارهم قدس الله تعالى أسرار الماضين منهم وحياء الله الموجودين وأيد الباقين  
منهم (ع) (وان) (ع) عجزت أحياناً عن الوصول الى أحد منهم (ع) (وقفت) (ع) حائراً عن  
حل الشبهة أو عن فهم بعض الاحاديث المثبتة الصحيحة فإياك أيضاً أن تبادر الى الانكار  
لقصر فهمك أو أن تفسر الى تأويلها برأيك القاصر وهوى نفسك الأمارة بل (ع) (قف) (ع)  
عن كل ذلك (ع) و ثبت القدم (ع) الراسخ على الايمان و التصديق الاجمالي الى أن ينور الله  
تعالى قلبك لمعرفة الحقائق أو تجد من يبينها لك (ع) (وان العلم نوري قدذه الله في قلب من  
يشاء من عباده) (ع) (ولا تقل لا) (ع) انكار الصحة تلك المآثورات الصحيحة (ع) (ان عجزت من) (ع)  
قول (ع) (نعم) (ع) الدال على التصديق الوجداني بما بلغك و توقف عن الحكم بشيئي أصلاً

و النار والزقوم والجنان      والحور والقصور والغلمان  
 حق حقيقة بلا مجاز      رب الجزآء بهما مجازي (٨٧٥)

هـ (و) هـ لا تشك أيضاً في أن هـ (النار) هـ المتواتر ذكرها في الكتاب والسنة وماورد  
 من أصناف العذاب فيها ولسع حياتها و عقاربها ونهش أفاعيها و ضرب المقامع الحديدية  
 فيها لاهلها هـ (و) هـ أكل هـ (الزقوم) هـ وهي شجرة مرة كريهة الطعم و الرآئحة  
 يطعم منها أهل النار كرهاً و اجباراً وكذا شرب الحميم وهو الماء البالى فسى الحرارة  
 الى النهاية بحيث لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا لأذابتها بأجمعها يسقى منه أهل  
 النار على ما روي عن ابن عباس (رض) كلما حق صحيح فذلك طعامهم وهذا شرابهم الذي يشوي  
 وجوههم بشره أو بمجرد رؤيته لشدة حرارته كما قل تعالى في سورة الكهف (انا أنعدنا  
 للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل ( وهو النحاس و الصفر  
 المذاب ) يشوي الوجوه بئس الشراب ) ( النخ ) و قال تعالى ( ان شجرة الزقوم طعام  
 الانيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم ) ( و نعوذ بالله من كل ذلك ) هـ (و) هـ  
 كذا ماورد متواتراً في الكتاب والسنة القطعية وقام عليه اجماع الامة من نعم هـ (الجنان) هـ  
 التي لم تر عين مثلها ولم يخطر على قلب بشر ما أعد فيها من المأكل والمشرب هـ (والحور  
 والقصور والغلمان) هـ المعدة لاهلها من الصلحاء السعداء فان كل ذلك أيضاً هـ (حق حقيقة  
 بلا) هـ شك ولا تأويل ولا هـ (مجاز) هـ بنحو ما ارتكبه بعض الجهال المدعين لانفسهم الفاسفة و  
 الحكمة والمعرفة مع غاية قصورهم عنها جميعاً فاولوا تلك المحكمات المثبتة نقلاً و اجماعاً  
 بأمور واهية حسب أهوائهم الكاسدة وآرائهم الفاسدة و عقولهم القاصرة بلا دليل شرعى  
 ولا برهان قطعى وعدلوا فيها عن الحقائق الى المجاز بمجرد الاستغراب وقصور أفهامهم  
 عن ادراك المغازى فيها فأولوا الجنة بحصول السرور بسبب نيلها بلذاتها الحيوانية من  
 حيث المأكل والمشرب والمنكح و المسكن و الملابس و أمثالها أو بلذاتها الانسانية  
 من حيث اكتسابه العلوم الراقية و الاخلاق المرضية الفاضلة وكذا أولوا جهنم و  
 نيرانها بكدورة النفس و ظلمتها بالاخلاق الذميمة الدنية و عقبات الجهل المظلمة  
 ( و أنت خير ) بأن تلك الخرافات أشبه شئى بالهذيان والسفسطة بل مساوق لانكار

الركن الثاني من المعاد في بيان كون الجنة والنار مخلوقتين -٤٧-  
ومن هبوط آدم أبسى البشر من الجنان خلقها الآن ظهر (٨٧٦)

الكتاب والسنة فلا تصغ اليها ولا تعبأ بشيئى منها واعتقد جزئياً بصحة الجنة والنار  
الحقيقيتين على نحو الاجمال واعلم قطعياً أن ﴿ رب الجزآء ﴾ ووليه ﴿ بهما ﴾ (مجازى) هـ  
الفريقين (فريق فى الجنة وفريق فى السعير) وان وقع الخلاف فى  
كونهما اليوم مخلوقتين قبل نفيح الصور الثانى أو أنهما يتخلقان بعد قيام القيامة و  
عند البعث والنشور وان الحق الصحيح هو الاول وفقاً لجمهور المسلمين عدى الشاذ  
التليل منهم كأبى هاشم والقاضى عبد الجبار وأبى سعيد من المعتزلة فان متواترات  
الكتاب والسنة بظواهرها تدل على الاول نحو قوله تعالى فى مسألة الجنة (أعدت للذين  
آمنوا أعدت للمتقين) (وفى أمر جهنم) أعدت للكافرين) وأمثالها وكذا الاحاديث الكثيرة  
الدالة على ذلك وفى بعضها عنهم (ع) (ليس منا من أنكر خلق الجنة والنار ولانحن  
منهم وان من أنكر ذلك فقد كذب النبى ﷺ وكذبنا وليس من ولايتنا على شيئى  
وهو مخلد فى نار جهنم) هذا مع أن الكتاب الكريم قد صرح بدخول آدم (ع) و  
زوجته الجنة وأوحى اليهما بذلك بقوله تعالى (ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة)  
ولاشك فى وجودها يومئذ ودخولهما فيها ولم يتفوه أحد بانعدامها بعد ذلك هـ (و) هـ  
بذلك يعلم أن هـ (من هبوط آدم أبى البشر) هـ وخروجه هـ (من الجنان) هـ يشب وجودها  
و (خلقها الآن) هـ وبه هـ (ظهر) هـ لك فساد قول المخالف حتى فى خلق النار و  
وجودها اليوم لعدم القول بالفصل بين خلقها وخلق الجنة وان ورد فى بعض الاحاديث  
الضعيفة أن الجنة التى دخل فيها آدم انما هى جنة دنيوية تطلع الشمس فيها وتيب ولم  
تكن جنة الخلد والالم يخرج منها أبداً (النخ) ولكنها مخالفة لسائر الاحاديث المتظفرة  
أو المتواترة الدالة على وجودها ولذلك تصافقت المتكلمون والمفسرون وسائر  
العلماء على حجيتها وترك الشواذ المخالفة لها القاصرة عن معارضتها من وجوه وقد قيل  
للإمام الرضا عليه السلام على ما فى رجال الكشى أن فلاناً يزعم أن الجنة لم تخلق فقال عليه السلام  
(ماله لعنه الله كذب فأين جنة آدم) وورد أيضاً فى احاديث كثيرة انه لا يخرج أحد من  
الدنيا حتى يرى مكانه فى الجنة أو فى النار الى غير ذلك من المأثورات المشبهة الدالة  
على وجودها والمزيلة للشك فى ذلك

## (الركن الثالث)

في جواز عفوہ تعالی عن عصاة المؤمنین ان لم یرتدوا عن الدین و لم ینکروا شیئاً من ضروریات المذهب و أحكام الشرع المبین أما النادم التائب منهم فلا شبهة لدى العقلاء ، كما لا خلاف بین فرق المسلمین بأجمعهم فی حسن العفو منه عقلاً و ثبوتہ نقلاً کتاباً و سنةً بل المستفاد من المأثورات المتواترة فیہما أن العبد الجانی علی نفسه بعد توبتہ یثبت له حق علی ربه تعالی لقبولها بحيث یجب علیہ سبحانه القبول و یقبح علیہ العدم بعد مواعیدہ الكثيرة فی الآیات العديدة بقبولها و وضوح خلف الوعد منه لشیئ منها فقد قال سبحانه (انما التوبة علی الله ای حق ثابت علیہ قبولها) للذین یعملون السوء بجهالة ثم یتوبون من قریب فأولئك یتوب الله علیهم . وهو الذی یقبل التوبة عن عباده و یعفو عن السيئات . الا من تاب و آمن و عمل صالحاً فأولئك یبدل الله سیئاتهم حسنات) الی غیر ذلك من نظائرها (نعم) ان ذلك مخصوص بالمؤمن المعتقد بشرایع الدین و الموحده لله رب العالمین و أما الکافر و المشرك و المنکر لشیء من ضروریاتها فهو خارج عن عموم تلك الآیات ان ماتوا علی غیهم و ضلالهم و لم یتوبوا عن کفرهم و ارتدادهم و ذلك لصریح آیات آخر کقولہ تعالی ( ان الله لا یغفر ان یشرك به . و من یشرك بالله فقد حرم الله علیہ الجنة . ان الذین کفروا و ماتوا و هم کفار فلن یغفر الله لهم . و لا یدخلون الجنة حتی یلج الجمل فی سم الخیاط) الی غیر ذلك من أمثالها مضافاً الی السنة المتظافرة المأثورة بمضامینها (بل یمکن أن یقال) أن مغفرتهم و العفو عنهم علی ما هم علیہ من الاصرار علی الکفر و الالحاد الی آخر الحیة مستقبح لدى العقل و منافی للعدل علی ما تقدمت الیه الاشارة فی باب العدل فراجع و الظاهر أنه لاشبهة فی کل ذلك (وانما الکلام) فی العفو عن المؤمن الجانی المتوفی من غیر توبة فذهب شذوثة من معتزلة بغداد الی قبضه عقلاً و ذلك مستلزم لثبوت عدمه شرعاً بمقتضى قولهم (کلما حکم به العقل حکم به الشرع) و وضوح تنزهه تعالی و برآة ساحة قدسه جل و علا عن کل عبث و قبیح مضافاً الی صراحة

في جواز عفوه تعالى عن المجرم وان مات من غير توبة - ٤٩ -  
قد ندب الله عباده الى أن يصفحوا عن جنات تفضلاً (١٧٧)

آيات كثيرة في ترتيب العقاب على المعصية واستلزامها له نظير قوله تعالى (ومن بعض الله ورسوله فان له نار جهنم . و من يقتل مؤمناً متعمداً فجزأؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدله عذاباً عظيماً . ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) الى غير ذلك مما ورد بمضامينها من متواترات الكتاب والسنة (نعم) خرج منها النادم التائب الحقيقي بالكتاب والسنة والاجماع بل والعقل أيضاً وبقي غيره مشمولاً لتلك العقوبات مستوجباً لها شرعاً غير جائز سقوطها عنه عقلاً وذلك لان التهديد والوعيد بالعذاب الشديد في تلك الآيات على المعصية انما هو على سبيل وعده تعالى بالثواب على الطاعة وكلاهما من واد واحد من حيث كون الخلف لكل منهما مساوقاً للكذب القبيح الذي لا يجوز نسبة اليه تعالى (هذا) ولكن الحق التحقيق انما هو ما ذهب اليه سائر فرق المسلمين و تصافت عليه جماهيرهم عدى أولئك الشرذمة القليلة و هو جوازه بل حسنه عقلاً و نبوته شرعاً (أما الاول) فلما علم قطعياً من أنه (قد ندب الله عباده) و دعاهم (الى) العفو عن المسيئ و حرضهم كثيراً في كتابه و سنة نبيه ﷺ على (أن يصفحوا عن جنات) عليهم في النفس أو في المال (تفضلاً) منهم عليه و وعدهم على ذلك غفرانه لذنوبهم و عفوه عن سيئاتهم بل ما هو أعظم من ذلك و هو حبه لهم و أقرية ذلك للتقوى الموجب لدخول الجنة و الخلود فيها كما قال تعالى ( و ليعفوا و ليعفوا ) ليعفوا أن يعفوا أن يغفر الله لكم . و أن تعفوا أقرب للتقوى . فاعف عنهم و اصفح ان الله يحب المحسنين و ان الله لعفو غفور ) بل مدحهم بما يستفاد منه رضاه تعالى عنهم و ذلك أيضاً أعظم من العفو و المغفرة فقال عز و علا ( و رضوان من الله أكبر ) من الجنة و نعمها فضلاً عن غفران الذنوب و العفو عنها فقال عز من قائل في صفات المؤمنين المرضيين ( و العافين عن الناس ) بل ربما يستفاد و جوبه من ظواهر الأثر مر به نظير قوله سبحانه ( فاعفوا و اصفحوا ) و أمثاله من متواترات الكتاب و السنة و لاشبهة في شئ من ذلك كما لاشبهة في أنه جل و علا أولى بما ندب اليه العباد و أحق منهم بالعمل به كما لاشبهة أيضاً في أن العفو عن الجاني احسان اليه كما سمعت في قوله تعالى ( و الله يحب المحسنين )

فهو بعفوه عن العبد أحق      وهل ترى العفوسوى اسقاط حق  
 اذ العقاب ليس الا حقه      و لا ينافي العفو عنه صدقه  
 فان ما أخبر من وعيده      يتبع حقه على عبيده  
 فتركه بعد سقوط الحق      غير مناف لحديث الصدق (٨٨١)

بعد أمره بالعفو والصفح قارناً بينهما وبينه وهو أيضاً أولى بالاحسان والتفضل (فهو بعفوه عن العبد) (الجاني الموحد المعتقد به وبشرايعه) (أحق) (و أولى فانه دائم الفضل و قديم الاحسان ذو الفضل العظيم والمن الجسيم وهل يعقل أن يأمر العبيد بشيء حسن الى الغاية وهو يتركه و ان لم نقل بقبح تركه) (كلا ثم كلا وتعالى ربنا عن ذلك علواً كبيراً) فانه لا تفوته صفة حسنة ولا يشذ عنه وصف كمال أبداً (و) أيضاً (هل ترى العفو) (لدى العرف والعقلاء) (سوى اسقاط حق) ثابت و قد تصافت العقلاء أجمع على حسنه ومدح فاعله والثناء عليه اذا وقع العفو في محله ولا الهه وهو ماسوى المعاند اللئيم و الجاحد الزنيم كما عرفت وهل يتوقف عاقل عن الحكم بحسن ذلك ورجحانه (هيئات ثم هيئات) فضلاً عن الحكم بقبحه كيف و قد اشتهر بينهم حتى صار كالمثل السائر قولهم (العفو عند المقدرة من مكرهات الخصال) (اذ العقاب) من المنتقم (ليس الاحقه) المختص به و ان تركه مع القدرة لا يكون الانكراً ولطفاً وفضلاً واحساناً (و) من هنا يتقدح فساد ما توهمه الخصم من كون تركه مساوفاً للكذب القبيح في وعيده على سبيل خلف الوعد بالثواب على الطاعة (وجه الفساد) أنه (لا ينافي) ترك الانتقام من الجاني و (العفو عنه) لمانه المتسالم عليه من (صدقه) في وعيده الدال على استحقاق الجاني (فان) (ما أخبر) به (من وعيده) (انما) يتبع حقه الواجب (على عبيده) باعتبار أن عصيانهم له يوجب له حقاً في عذابهم على ذلك (فتركه) العذاب (بعد) العفو الموجب (سقوط الحق) الثابت له ليس الاهبة منه سبحانه وفضلاً وكرماً و اغماًضاً عماله عليهم وذلك (غير مناف لحديث الصدق) وهو الاخبار عن الاستحقاق (وبعبارة أخرى) (كما أن) حسن الوعيد من المولى لعبده لا يدور الامدار استحقاق العبد وجوداً و عدماً للانتقام



بشهادة العرف حيث أن مجرد الاستحقاق فقط علة و حيدة لصحة الوعيد و حسنه وان عدمه علة منحصرة لعدمه بضرورة حكم العقلاء و أما وقوع المتوعد به و هو الانتقام المتأخر فلا دخل له في ذلك قطعاً ( فكذلك ) اخبار المولى بأنه سينتقم من العبد على عصيانه لا يدور صدقه على ايقاع النكال به و على تنجيز الوعيد بالانتقام منه بل ان ذلك اخبار عن نبوت حق الانتقام له على العبد العاصي ولا يدور صدق اخباره بذلك و كذبه الامدار نبوت الحق وعدمه من غير مدخلية ايقاع الانتقام المتوعد به في ذلك أعلا كما هو واضح فان صدق القضية الشرطية العملية لا ينافي الا بصدق التعليق وصحة الاشتراط و أما وقوع طرفيها وعدمه فهو أجنبي محض عن ذلك بواضح الضرورة و اتفاق أهل الفن كما في قولك مثلاً ان جاء زيد فالعمر و قائم فان صدق ذلك منوط فقط بصحة الحمل و الاشتراط من دون مدخلية تحقق المجيئ والقيام الخارجي في ذلك أصلاً بوجه من الوجوه ( وعليه ) فاخبار الرب تعالى بتعذيب المؤمن العاصي يوم القيامة ليس الاخباراً بشبوت الحق له بذلك على العاصي ( وأما ) العفو فمعناه اسقاط الحق و اذهاب موضوع قضية الاستحقاق فهو واقع في طول الوعيد و نافي لموضوعه و هو نبوت الحق فهو حاكم عليه و ليس في عرضه كى يلزم التكاذب بينهما ( فتأمل جيداً ) ( وقد اتضح لك بذلك ) أن الوعد و الوعيد ليسا من واد واحد بل هما متعاكسان حيث أن الوعد بالثواب سبب لثبوت الحق للعبد على ربه تعالى و يجوز له مطالبة المولى بذلك حسب وعده الوفي الذي لاخلف فيه و لا شبهة لدى العقل و العرف في قبح التخلف عنه كما لا شبهة في نزاهته تعالى عن ذلك و أما الوعيد بالعقاب فهو مسبب عن نبوت الحق له سبحانه على عبده العاصي له و قد تبين لك أن اسقاطه كرم و فضل وهو في غاية الحسن ( ثم ان الخصم ) قد لفق لاثبات القبح العقلي في اسقاط الوعيد وجهين آخرين ( أحدهما ) أن العفو مع عدم التوبة يوجب اجترآء العاصي و عدم مبالاته بشيئ من المعاصي وان تطميع المولى لعبدته في ذلك مساوق لاغرامه و هو قبيح جداً و مناف لواجب لطفه تعالى فان اللطف يقتضى توقيفه عن المعصية و أما التطميع في العفو فهو محرض له عليها و مساوق لاعاقبته على ارتكابها و هل هو الاقبيح لا يجوز نسبتها اليه تعالى ( وثانيهما ) أن ذلك منافي أيضاً

و يكفى الاحتمال رادعاً بلا ريب ولوقيل العقاب جعلاً (٨٨٢)

لعدله فان المساوات بين المطيع والعاصي في دخول الجنة يستلزم اضاءة حق المطيع في احتماله مكاره الطاعة ومشاق العبادة و صبره عن لذائذ المعاصي وشهواته النفسية و قبح ذلك أوضح و واضح خصوصاً مع وعده تعالى صريحاً بعدم اضاعته أجر المطيع منهم في قوله سبحانه ( ان الله لا يضيع أجر المحسنين ) كما صرح أيضاً بعدم امكان المساوات بين المطيع و العاصي في قوله عز من قائل ( أم حسب الذين اجترحووا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم و مماتهم ساء ما يحكمون ) بل ان ذلك يستلزم كون المجرم المرتكب للفحشاء و أنواع المعاصي أعز شأنها و أحسن حظاً من المطيع المتجنب عنها المحتمل للمكاره و المشاق اطاعة لمولاه في أوامره و نواهيه ( و من الواضح ) أيضاً أن ذلك مما يباه العقل السليم ( و الجواب ) أما عن حديث الاجترآء و استلزام التنظيم للتحريض فهو أن ذلك انما يلزم اذا كان الوعد بالefو وعداً تنجزياً لعموم العصاة عن جميع معاصيهم بحيث يحصل الأ من لكفتهم عن العقاب و يوجد فيهم العلم القطعي بعدم المجازات و نفي العذاب عنهم مهمما ارتكبوا من كبائر المحرمات ( وأما ) اذا كان ذلك أمر احتمالاً ليرجى وقوعه و يحتمل عدمه بحصول الانتقام و اجر آء العدل و عدم حصول العفو كما هو المدعى المطلوب في المقام ( فلا استلزام لذلك ) و قد عرفت أن محط البحث ليس الاعن جواز العفو و امكانه و ليس في ذلك تطميع جزمي يوجب الاجترآء أو ما يكون مساوقاً للاغرآء أو محرصاً على ارتكاب المنكرات و الفحشاء و لاهو مناف لواجب اللطف بعد تقدير وجود الاحتمال في نفس المرتكب و تجويزه وقوع الضرر عليه بالعذاب و عدم العفو عنه فان العاقل لا يهاجم على ما يحتمل فيه الضرر ( و يكفى الاحتمال ) \* العقلاني \* ( رادعاً ) له عن الاقتحام و التجري \* ( بلا ) ه شبهة ولا ه ( ريب ) ه في ذلك لدى العقلاء أصلاً فان دفع الضرر المحتمل ولولم يكن قطعياً أولى لديهم من استجلاب المنفعة و لو كانت قطعة معلومة ( بل يمكن أن يقال ) أن ذلك أمر مفروز في أذهان العموم حتى المجانين و البلهاء منهم بل مختمر حتى في طبيعة البهائم الصامتة فضلاً عن البشر ذوى العقول الكاملة أماترى فرارها حذراً من

الضرب المؤلم أو القبض عليه بمجرد تجوزها ذلك في أذهانها واحتمال وقوعه عليها فتراها كيف تمتنع عن السرقة والخطف وأمثالهما وتكف نفوسها عن شهواتها للأكل والشرب بانقداح مجرد الامكان في أفكارها ( وبالجملة ) بعد تقدير امكان عدم العفو و احتمال استيفاء المولى حقه من المجرم العاصي بالانتقام منه لا يتجرء العاقل على معصيته اغتراراً بالعفو المحتمل مع عدم قطعته ( ولوقيل ) أن ( العقاب ) إنما ( جعل ) بوضع من الشرع ولم نقل بكفاية العقل وحكمه بقمح المعصية في ردع العبد عنها ( توضيح ذلك ) أن علماء الفن بعد اتفاهم على موافقة العقل للشرع في الحكم باستحقاق العاصي للعقاب اختلفوا بينهم ( في أن ) حكم العقل بذلك هل هو يكفي بياناً لترتب الثواب والعقاب على الاطاعة والعصيان فتم به الحججة على العبيد و به يكتفى في ردعهم عن المعاصي وتحريضهم على الطاعات ( وعليه ) فيكون بيان الشرع للترتب المذكور بياناً تبعياً وفضلاً زائداً على واجب اللطف غير داخل فيه ( وهو الحق الصحيح ) ( أو أنه ) لا يكفي ذلك بمعنى أن حكمه بقمح عصيان أوامر المنعم و نواهيه لا يثبت عقاباً على العاصي كما لا يثبت حكمه بحسن الطاعة نواباً للمطيع ( وعليه ) فيكون بيان الشارع للثواب والعقاب وترتيبها على الطاعة والعصيان انشأه مستقلاً دخيلاً في اللطف الواجب عليه مجعولاً منه بجعل ابتدائي ( ومعنى ذلك ) أن لطفه كما كان يقتضى تشريع الأوامر و النواهي فكذلك يقتضى جعله الثواب و العقاب باعتبار أن ( ثبوت ) حسن الفعل أو قبجه لدى المولى بحكم العقل مع تقدير عدم استلزامه بالترتب الجزاء نواباً أو عقاباً على ما هو المتسالم عليه ( لا يحدث ) في نفوس العامة حرصاً على الطاعة ولاحذراً عن المعصية ( ولا هو ) يثبت عليهم حجة ينقطع بها عذرهم في المخالفة ( وعليه ) فيلزم على الشارع المقدس تميم اللطف الواجب وتكميلاً لدعوته وبعثه وزجره و تبييناً لحجته البالغة على عامة المكلفين من عبيده و أمثاله جعل الثوبة على أثر الطاعة و جعل العقوبة على أثر المعصية ( وكيف كان ) فبعد ما عرفت الفرق بين القولين اجمالاً على الخلاف المذكور في محله مع ما لكل منهما من الأدلة والبراهين ( نقول في المقام ) ان ما ذكرنا من عدم التنافي بين العفو و بين صدق الوعيد صحيح على كلا القولين ( أما على الاول ) ( فواضح )

اذ يحصل اللطف بأن يجعله      جعلاً به يجوز أن يفعله  
بل جعله بحيث لا يسد وأن      يوقعه خلاف لطفه الحسن (١٨٨٤)

حيث أن العقاب قد ثبت ترتيبه على المعصية بحكم العقل قبل بيان الشرع  
ولم يكن من الشرع الا بيان امكان العفو فلا تكاذب بينهما ولا تنافي أصلاً  
( وأما على الثاني ) فربما يتوهم التنافي بين صدق الوعيد بالعقاب المجمعول لطفاً  
و بين عدم تنجيذه بسبب العفو ( ولكنسه ) واضح الفساد ( اذ ) قد  
عرفت أنه لا ينحصر اللطف في جعل العقاب منجزاً حتى يرتدع العبد عن المعصية بل انه  
( يحصل اللطف ) أيضاً بجعله متوقعاً ( بأن يجعله ) غير منجز ( جعلاً به  
يجوز أن يفعله ) بعدله كما يجوز أن لا يفعله بصفحة وعفوه فإن امكان الوقوع في  
الضرر كما عرفت بنفسه كاف للتحرز عما يخاف منه في سائر الخلال حتى في الأتعام فضلاً عن  
البشر ولا سيما في العقلاء منهم وعليه فجعل العقاب المحتمل كاف في نبوت اللطف من المولى لو  
لم يكن عينه ( بل ) الأمر بالعكس فإن ( جعله ) العقاب منجزاً ( بحيث  
لا بد وأن ) ينزله بالمجرم العاصي و ( يوقعه ) به ( خلاف لطفه الحسن )  
فإن التنجيز يوجب بأس العبد عن المغفرة و يمنعه عن التوبة مع كون اليأس معصية  
عظيمة وخسارة كبيرة بل كفرة صريحاً فوق سائر المعاصي بمقتضى قوله تعالى ( انه لا يأس  
من روح الله الا القوم الخاسرون . الا القوم الكافرون ) وكيف يسد المولى على العبد باب عفوه  
ورحمته ويقنطه عنهما مع نهي الصريح عن القنوط بقوله جل وعلا ( لا تقنطوا من رحمة الله ان الله  
يغفر الذنوب جميعاً ) وكيف يجوز له أن يؤسس عبده المذنب عن قبول التوبة المأمور بها  
وجوباً بقوله سبحانه ( توبوا الى الله توبةً نصوحاً ) وأمثاله أفليس تنجيز الوعيد موجباً  
لذلك و مقتضياً للاجترآء على العصيان والكفر أو ليس ذلك منافياً لنصوص الكتاب و  
متواترات السنة الدالة بعد اجماع الأمة على أنه تعالى لا يسد على عبده باب رحمته  
ولا يصددهم عن الرجوع اليه و ان بلغوا النهاية في الكفر و ارتكاب السيئات و فعل الفواحش  
و المنكرات ( وعليه ) فاللطف الا في جعل العقاب مترقباً محتملاً من غير تنجيز و لا ابرام  
حتى يحدث بذلك في قلب العبد نوري الخوف و الرجاء كليهما و بذلك فقط يحصل

من بعد حكم العقل حكماً استقل      فيه بدفع العقاب المحتمل  
ولا ينال العفو منه الا      من حازمابه يكون أهلاً (١٨٦)

التحريض على الطاعة والردع عن المعصية وهذا هو حقيقة اللطف الواجب وهو عينه وهو المأنور كتاباً و سنةً وهو المقبول لدى العقل بل هو المجمع عليه لدى المشرعة و سائر العقلاء ( بل ربما يقال ) بلغوية التنجيز في العقاب ( من بعد حكم العقل حكماً ) \* باتاً \* ( استقل فيه ) \* قطعياً \* ( بدفعك العقاب المحتمل ) \* و لزوم التجنب عن كل ما يجوز فيه الضرر على ما عرفت وعليه فيكون جعل العقاب من الشرع على نحو الانشاء مستدركاً من أصله فضلاً عن تنجيزه ( نعم ) لامانع من ذلك اذا كان ارشاداً الى حكم العقل بنحو الاخبار عن ترتيبه على المعصية فيكون ذلك تأييداً للحكم العقل كما عرفت ( ثم لا يذهب عليك ) أن ما ذكر من شمول العفو لغير التائب من المؤمنين المجرمين ليس قطعياً كما أشرنا اليه بل ولا هو عام لجميعهم فإنه بمقتضى قوله تعالى ( و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء ) مختص بمن تتعلق المشية القاهرة منه تعالى بمغفرته و الصبح عنه فله سبحانه في ذلك الارادة الكاملة و الخيرة التامة ( يغفر لمن يشاء ) بكرمه وجوده ( ويعذب من يشاء ) بعدله و قسطه ( و ) ( و ) عليه فليعلم أنه ( لا ينال العفو منه ) ( تعالى على ما له من عظيم العفو وسعة الرحمة ) ( الا ) \* من كان طاهر الأصل شريف الذات وهو ( من حاز ) \* من ذلك بمكارم صفاته و حسن آدابه ( مابه يكون أهلاً ) \* للعفو و الرحمة و لا تمقاً للصفح و المغفرة فان الطهارة الذاتية في المحل و نقاء الأرض من القذارات و الأوساخ المانعة شرط قطعي في تأثير مطر الرحمة فيهما بالتطهير و الانبات و لذلك لا تؤثر الأمطار الغزيرة المتدافقة على كثرتها و تعددها في تطهير الكلاب و الخنازير و لافي انبات الزرع في منبع القاذورات بل ترى أن تلك المياه العذبة الصافية الطاهرة المطهرة النازلة من معدن الخير و منبع الرحمة على ماهي عليه من الحسن و الطيب و مالها من الآ نار الجيدة المطلوبة لا تؤثر بتدققها في تلك النجاسات الذاتية الا ازدياد عفونة و قذارة و اشتداد خبائثة و نجاسة تسبب سراية النجاسة عندئذ منها الي غيرها أكثر من وقت جفافها و قبل نزول رحمة الأمطار عليها و ذلك قوله تعالى ( و

وويل من أحرم نفسه وسد	عليه باب عفوره الأحد
وخصه بمن جنسا تابا	و أول النصوص والكتبا
كيف تجرى ونفى الاحسانا	من رب الاحسان تعالى شانا (١٨٩)

تنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خساراً . و اذا ما  
انزلت سورة فمنهم من يقول أياكم زادته هذه ايماناً فأما الذين آمنوا فزادتهم ايماناً و  
هم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً الى رجسهم وماتوا وهم كافرون  
(التوبة) ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا لولا فصلت آياته لأعجمي وعربي قل هو للذين  
آمنوا هدى و شفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى ( النخ ) ( حم  
السجدة) الى غير ذلك مما هو بمضامينها من الآيات المحكمة و السنة المتواترة (وقد  
تحصل من كل ما ذكر) أن باب رحمته تعالى مفتوح لجمع برته و لطفه عام لكافة  
خليقته بل و عفوه أيضاً شامل لعموم رعيته حاشي من لم يكن قابلاً له أو لا تقياً به  
(و) عليه فويل ثم (ويل) لمن أنكر ذلك وهو (من) بعد عن رحمة  
سيده و (أحرم نفسه) عنها (وسد عليه) بانكاره العفو عن غير التائب من  
المؤمنين (باب عفوره الأحد) و قد خسر خسراً عظيماً بأن حقر العفو  
العظيم (وخصه بمن جنسا تابا) عن جنائته و ليث شعري ما الذي ألجأ  
الضال الى القول بذلك و كيف لم يرتدع عن زعمه و ضلاله بمحكّمات الكتاب  
القطعية و السنة المستفيضة أو المتواترة المصراحة بعدم خلود المؤمن في النار و ان أتى  
بعضاً من السيئات و كباثر الذنوب و مات على غير توبة مالم يكن جاحداً أو كافراً مناقفاً  
فكيف لم يقنع بتلك القطعيات المخالفة لدعويه (و أول النصوص والكتبا) و  
حرفها عن ظواهرها بعد اعتراف الفريقين بها على ما ذكره في أحاديثهم و تفاسيرهم فراجع  
و (كيف تجرى) على الله تعالى بالحكم باستحالة العفو عن كل مجرم يموت على  
غير توبة و لو لم يكن مصراً على عصيانه و كان عازماً على التوبة ولكنه لطول أمه في  
الحياة سوف ذلك حتى فاجأه الموت (و) كيف (نفي الاحسان) الدائم  
(من رب الاحسان) وخالقه (تعالى شانا) وهو الذي ندب عباده الى ذلك

وليت شعري ما يجيب الخصم عن آية ان الله لا يغفر أن (١٩٠)

وأمر المحسن بالعفو عن المسيء و الصفح عن الانتقام منه وان لم يرجع الى التوبة و لم يظهر الندامة و من الواضح أن العفو احسان وهو جل وعلامه عنه ومنبعه و أن الانتقام اضرار و خسارة و هو تقديس اسمائه غير منتفع بذلك و لا هو متضرر بالعفو ولا تنطرق اليه حوادث النفع و الضرر و هو الغني المطلق و عليه فالعفو منه احسان محض غير مزاحم بضرر أو نقص و هو لطف صرف و يجب ثبوته في الذات المقدسة عند لياقة المحل وذلك لاستحالة خلوه تعالى من شئ من صفات الحسن و الكمال و بذلك يعلم وجوب ثبوته فيه تعالى في الجملة فضلاً عن امكانه و ان ذلك برهان لمي قد استقل به العقل (فتأمل فيه جيداً) ( و اغتنمه جداً) (ثم بعد الغرض عن كل ذلك) نقول لو كان عفو تعالى مخصوصاً بالتائب من عصابة عبادته فما معنى تخصيصه ذلك بمن يشاء منهم في بعض آيات فرقانه الكريم بعد ما عرفت من أن التائب له حق ثابت على ربه تعالى للمغفرة يمكنه المطالبة منه سبحانه بها بمقتضى مواعيده الصريحة التي لا خلف فيها ولا بد من قبول توبته و شمول العفو له ولا موقع في مثله للتعليق على شئ أصلاً ( و ) عليه فيا ( ليت شعري ما يجيب الخصم عن ) صريح قوله تعالى في ( آية ان الله لا يغفر أن ) ( يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء ) كما أشرنا اليه آنفاً مع أنه بمقتضى مفهومه الواضح يدل على خروج من لم تتعلق به المشية منهم من عموم المغفرة و من شمول العقول و ذلك مخالف صريح لما أشرنا اليه من آيات التوبة العامة بظهورها بل صراحتها لجميع التائبين منهم ( و أيضاً ) ان عدم المغفرة للمشرك في الآية الشريفة مشروط بعدم توبته ضرورةً و اجماعاً و كتاباً و سنةً و النخص معترف بذلك قطعاً فلا محيص ( ح ) بمقتضى وحدة السياق بين الحكمين صدرأ و ذيلاً فيها من كون المغفرة الموسوعود بها لغيره مخصوصاً أيضاً بغير التائب منهم على سبيل اختصاص عدم المغفرة بغير التائب من المشركين ( و عليه ) فيكون مفاد الآية المباركة مفاد قوله سبحانه ( وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ) فان كلمة ( على ) في ذلك لا يمكن ارادة الغرض منها ولا يجوز قطعاً كونها علة للمغفرة على سبيل قول القائل ضربت

الركن الثالث من المعاد في تمة الكلام في عموم العفو

فإنه في عقوبة الفجار عقلاً وسمعاً كان بالخيار

فإن يعاقب فقضاء عدله وإن عفا فهو اقتضاء فضله (١٩٢)

زيداً على عصيانه فإن ذلك فاسد جزماً ولا يقول به الخصم أيضاً والالزم منه نقض الغرض وهو قبيح عقلاً ونقلاً وجمعاً فلا محيص (ح) من كونها بمعنى الحال أي حال كونهم ظالمين ومن الواضح أنهم بعد التوبة ليسوا بظالمين فلا بد من كون المغفرة الموعود بها فيها مخصوصة بغير التائب منهم فبذلك أيضاً تصح دعوى ثبوت العفو عنه فضلاً عن امكانه (فإنه في عقوبة الفجار) (٥) وأهل الكفاية من الموحدين الأشرار مع سلامة إيمانهم وعدم حصول التوبة منهم (عقلاً وسمعاً كان بالخيار) (٦) وله الحكم واليه يرجع الأمر في الانتقام أو العفو (فإن يعاقب فقضاء عدله) (٥) وذلك متمضى قسطه ووعيده من غير ظلم أصلاً (٥) (وإن عفا) (٥) من غير التائب من المؤمنين (٥) (فهو اقتضاء فضله) (٥) وجوده وكرمه من غير وجوب شئٍ منهما عليه قطعاً بل ربما يقال أن العفو عن غير التائب أعظم منه من التائب (فتأمل جيداً) ونحن نسئله من فضله العفو والمغفرة وحسن الختام بالتوبة المقبولة



ان النبي شافع مشفع	أمر عليه المسلمون أجمعوا
شفاعة كان بها موعودا	حاز بها مقامه المحمودا
فهي لنفسه علو الشأن	وللعباد غاية الاحسان (١٨٩٥)

### (الركن الرابع)

في ثبوت الشفاعة (فاعلم) أنه لا ريب في (أن النبي) (الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم) (شافع) (في المؤمنين من أمته بل ومن سائر الأمم السالفة) (و) (انه) (مشفع) (بقبول شفاعته و ان ذلك) (أمر عليه المسلمون أجمعوا) (لم يخالف في ذلك أحد منهم وقد ثبت ذلك أيضاً بالسنة المتواترة لدى الفريقين وانها) (شفاعة) (كان بها موعوداً) (من ربه تعالى وقد) (حاز بها مقامه المحمودا) (كما وعده خالقه بقوله تعالى (عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً) فان كلمة (عسى) منه تعالى وعدتكم و ان في جعل الشفاعة صلى الله عليه وآله وسلم كما فسرت به الآية الشريفة ابداء عظيمة و تكريم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم واثبات لطف منه سبحانه للمشفع فيهم (فهي لنفسه) (الشريفة) (علو الشأن) (و غاية الفخر والشرف) (وللعباد غاية الاحسان) (والفضل و فيها أيضاً عرفان الناس بعدم استغنائهم عنه صلى الله عليه وآله وسلم و عن شفاعته يوم القيامة كما أنهم لم يستغنوا عنه صلى الله عليه وآله وسلم في الدنيا لمكان حاجتهم الى دعائه وبركاته وجوده في حياتهم والى شريعته وأحكامه في نظام مدينتهم وفي كل ذلك تجرير على الطاعة له والتقرب اليه وهكذا الحكمة في جعل الشفاعة لمن بعده ومن هوود و نه من خلفائه الطاهرين (ع) وسائر الانبياء والمرسلين (ع) والشهداء والصديقين والملائكة المقربين (ع) والعلماء العاملين والسادة الميامين من ذراري آل طه و ياسين صلى الله عليه وآله وسلم و سائر الصلحاء من المؤمنين المتقين بل ولكثير من الازمنة والامكنة المتبركة المعدة لطاعة العابدين ك شهر الصيام والمساجد وأمثالهما مما ثبت له ذلك في الدين واستفاضت به أحاديث الفريقين وان كان كل أولئك الاطهار (ع) لا يتجرؤن لشيء من الشفاعة من غير اذن من

## الركن الرابع من المعاد

وينجي بها العبد من الوعيد	و يجلب الخير الى السعيد
و شط من يخصها بالثاني	من بر كات الملك المنان
وكيف منها يحرم الجاني وقد	عم و خص لطفه كل أحد (٨٩٨)

ربهم تعالى فهم (ع) لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون . ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون . من ذا الذي يشفع عنده الا بذنه ( ولا شبهة بل ولا خلاف بين أهل المعرفة في شيمى من ذلك وانما الخلاف في أن شفاعته صلى الله عليه وآله ( هل هي ) مختصة بالصلحاء من أهل الجنة لرفع درجاتهم فيها ( أو أنها ) تعم الفسقة من المؤمنين من أهل النار لعتقهم منها فذهبت الخوارج والوعيدية من المعتزلة الى الاول بدعوى أن الشفاعة للفسقة الفجرة من المؤمنين مناف لصدق الوعيد فيهم على ما تقدم بيانه في الركن المتقدم وقد عرفت فساد الدعوى واتضح لك الجواب عنها فالحق الصحيح هو القول الثاني الذى أجمع عليه الفرقة المحقة الامامية (قدم) وسائر فرق المسلمين ومنهم المشتهرين بالفضلية (وعليه) فلا ريب بمقتضى الكتاب والسنة والاجماع فى أنه صلى الله عليه وآله يجوز له الشفاعة لكلا الفريقين فهو صلى الله عليه وآله (ينجي بها العبد) المستوجب للنار من مجرمي المؤمنين ويخلصه (من) (تنجز) (الوعيد) فيه (ويجلب) بها (الخير الى السعيد) من أهل الجنة بعلو مقامه ورفع درجاته فيها (و شط) أى بعد عن الحق (من يخصها بالثاني) ويزعم ضيق دأمره العفو (من بر كات الملك المنان) (ولا يذهب عليك) ما فى المصرع الاخير من التاميح اللطيف للرد على الخصم باعتبار أنه كما لا شبهة فى كونه سبحانه ملكاً على الفريقين ومالكاً لهما كليهما بالضرورة فكذلك لا شبهة فى كونه جل وعلا ذامناً عليهما أيضاً (وعليه) كيف يمكن التفكيك بين الوصفين بتخصيص الثاني منهما بالصلحاء خاصة دون الاول منهما مع كون كليهما من صفات الذات المقدسة نفسها والكل متحدة معها وحدة عينية كما عرفت فيما تقدم ومعنى ذلك هو العينية بينهما و يلزمها استحالة التفكيك بينهما (فتأمل جيداً) (ثم بعد الغض عن كل ذلك) كيف يمكن تخصيص شفاعته صلى الله عليه وآله بالسعداء فقط (وكيف منها يحرم الجاني) مع سلامة ايمانه (وقد) ثبت بالكتاب والسنة والاجماع أنه صلى الله عليه وآله (عم) لطفه جميع الخلائق كما قال فيه ربه تعالى

( لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ) وقال سبحانه مخاطباً له (ص) (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) ولاشبهة أن الآيتين باعتبار ما فيهما من الجمع المحلى باللام تفيدان شمول رأفته ورحمته لكافة العالمين جمعاء على سبيل عموم الرأفة من ربه تعالى بهم أجمع كما قال جل وعلا ( وان الله بكم لرؤف رحيم ) في آيات عديدة وقوله عز من قائل ( اللهم لطيف بعباده ) ولاشك في ارادة العموم في جميعها وقد ورد في السنة المستفيضة عنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم ( قداد خرت شفاعتى لاهل الكبائر من أمتي ) وما هو بمضمونه في صحف الفريقين ولكنه حسب اختلاف الخلاق من حيث السعادة والشقاوة ومراتبهما المختلفة كثرة وقلّة يأخذ كل من المؤمنين من أمته أو سائر الأمم أيضاً نصيبه الاوفى من شفاعته (اما) بخلاصه من النار ( و اما ) بتقيص مدة اقامته فيها (واما) بتقليل صنوف العذاب المعدة له فيها ان كانوا من الاشقياء المستوجبين النار ( واما ) برفع درجاتهم وارتقاء مراتبهم ان كانوا من السعداء و أصحاب الجنان (و) (و) بهذا الاعتبار يقال أنه صلى الله عليه وآله وسلم على عموم رأفته ورحمته و شمول لطفه وشفاعته لكافة المؤمنين قد ( خص لطفه ) بكل فرد و ( كل أحد ) منهم على حسب قابليتهم واختلافاتهم في استعداداتهم وحسناتهم وسيئاتهم فيختص كل منهم بنحو خاص وكيفية مخصوصة من أنحاء لطفه الكثيرة وكيفيات رحمته العديدة وعليه فاللطف منه صلى الله عليه وآله وسلم له اطلاقان عام وخاص والمراد من الاول منهما هو الشفقة المطلقة العامة ذات الانحاء والكيفية والمراد من الثاني هو الكيفية المخصوصة منه المختلفة باختلاف المشفع لهم (وح) فدعوى حرمان الجاني من شفاعته صلى الله عليه وآله وسلم معناها انكار لطفه العام وفي ذلك تكذيب للدلالة القوية المشار اليها كتاباً وسنةً واجماعاً ( ثم لا يذهب عليك ) أن الشفاعة معناها السؤال بنحو الخضوع والطلب متذللاً للمسؤل منه أن يعطف على المشفع له ولا يفرق في ذلك بين أن يكون قريباً للشافع في الوجاهة لدى المسؤل منه أو دونه فسي ذلك أو يكون أوجه منه ( وح ) فلا يتوهم لغوية تحية الامة الاسلامية لنبيهم الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم بالصلاة عليه والدعاء وطلب الرحمة له من ربه تعالى بارتفاع مقامه وعلو درجته مع كونه صلى الله عليه وآله وسلم أوجه لديه تعالى من جميعهم ( ونظير ذلك ) شفاعة التلامذة الصغار لدى المدير العام حين فحصه عن

دروسهم فتراهم يتوسلون به لابقاء معلمهم بل لا كراهه له بشيئى من الهدايا (وغير خفى) مافى ذلك من وجوه الحسن فان ذلك كاشف عن حسن تربيتهم بتقدير نعمة العلم و رغبتهم فى تحصيله . ثم انه تقديم شكر للمدير على حسن انتخابه لمعلمهم . ثم تقديم الشكر للمعلم أيضاً على حسن تربيته لهم . ( ولذلك ) ترى فى الغالب ظهور أثر السرور فى المدير و المعلم كليهما بتلك الشفاعة ( هذا ) مع كون المعلم المشفع له أوجه لى المدير و أعز عليه غالباً من كل أولئك الشفعاء الصغار بالضرورة ( فتأمل جيداً ) ( ثم انه ) بعد ما عرفت فساد دعوى الخصم فى انكاره الشفاعة العامة ( اعلم ) انه لم يشبث فى ذلك الا بظواهر آيات لاتنا فى المطلوب كقوله تعالى ( وما للظالمين من حميمٍ ولا شفيعٍ يطاع . فماتنفعهم شفاعة الشافعين . ولا تنفعها شفاعة . وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئاً الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى . ولا يشفعون الا لمن ارتضى ) بدعوى أنها تدل بصراحتها على نفي الشفيع للعصاة أو عدم تأثير الشفاعة لهم وحيث أنه خرج منها التائب بأدلة التوبة بقى الباقي تحت تلك العمومات ( هذا مضافاً ) الى ما فى بعضها كما عرفت من اشتراط الشفاعة بكون المشفع له مرضياً عند ربه تعالى ولا شبهة أن غير التائب من المجرمين ليس كذلك فلا تشمل الشفاعة أو أنها لا تغنيه ولا تؤثر له شيئاً أصلاً ( وأيضاً ) قديبين مما تقدم أن التائب من الذنب ليس بظالم و قد ثبت فى المأثور من السنة أنه كمن لا ذنب له ( وان الله يحب التوابين . وانه لا يحب الظالمين ) وبذلك يعلم أن الظالمين المذكورين فى الآية السابقة ليس المراد منهم الا من لم يكن تائباً من ذنبه (وعليه) فتلك ونظائرهما من الآيات النافية للشفاعة فى الظالمين ليست عامة تحتاج الى مخصص من أدلة التوبة و نحوها بل انها بظهورها بل صراحتها تختص بغير التائب (والجواب) (أما عن الآية الأولى) فهو أن المنفي فيها كما ترى ليس الا الشفيع المطاع بمعنى الأمر المتعالى الذي تجب اطاعته و ان ذلك أمر لم يختلف فيه اثنان لو ضوح أن الرب تعالى يجعل عن أن يكفون فوقه ( و العباد بالله ) أمر واجب الاطاعة يحكم عليه بقبول الشفاعة و لكنه غير المجاب فى دعوته و سئو آله كما هو واضح فى عرف العرب فان الأول منهما مأخوذ فيه التعالى والرفعة بخلاف الثاني المأخوذ فيه

ونفى من يطاع في شفاعته      لا يمنع المجاب من عنايته  
وما أتى بنفيها في الذكر      لا بد من تخصيصه بالكفر (٩٠٠)

التذلل والخضوع كما أشرنا اليه و كم بينهما من فرق واضح و مغايرة تامة (و) بذلك يتضح لك أن (نفي من يطاع في شفاعته) على ما صرح به في الآية المباركة وانكار وجود المطاع (لا يمنع) ولا ينافي وجود (المجيب) الذي يستجاب له الدعاء ويعطى له سؤاله (من) ربه تعالى بفضله و (عنايته) (و أما الجواب) عن آيات انكار أصل الشفاعة مطلقاً (وما أتى بنفيها) وعدم تأثيرها في خلاص بعض العصاة كآية الثانية والثالثة وأمثالهما مما ورد (في الذكر) الحكيم فهو أنه (لا بد من تخصيصه بالكفر) بمعنى الكافر وهو الذي يموت على كفره مكذباً بالمعاد يوم القيامة الذي هو ركن قويم من أصول الدين ويشهد للاختصاص المذكور ما صرح به قبل تلك الآية حكاية عن أولئك المجرمين بقوله تعالى (وكننا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين فماتنفعهم) (النج) (هذا) مع تعيين التخصيص وان لم يكن هناك شاهد ولادليل عليه جمعاً بينها وبين غيرها من الآيات والأدلة أليس قد وعد الله تعالى المرتكبين للسيئات بالعتو عنهم مطلقاً من غير اشتراط ذلك بالتوبة مع سلامة ايمانهم عن الكفر والارتداد بقوله سبحانه (الذين خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم) و قد تقدم أن كلمة عسى منه تعالى يفيد الوقوع حتماً وان مقتضى ذلك تختم العفو عنهم ولو بعد تصفيتهم بمشاق الأمور ومكاره الدهر وأحوال البرزخ وتعذيبهم في جهنم مدة متمادية منقطعة على ما ورد في المأثور المستفيض من أن ذنوب الفسقة من المؤمنين (منها) ما يكفر بالبلايا المعجلة والمصائب الدنيوية كالفقر والمرض والذل وفقد الاعزة وأمثالها (ومنها) ما لا يكفر بكل ذلك لعظمه ولا بد في تكفيره من تشديد سكرات الموت عليه أو بضغطة القبر و عذاب البرزخ أو بما هو أعظم من كل ذلك كشد آتديوم القيامة ودخول جهنم الى أمد محدود (وبذلك يمكن أن يجاب) أيضاً عن الآيتين الأخيرتين وأمثالهما الدالة على اختصاص الشفاعة بالمرضىين ان سلمنا ارادة الصلحاء منهم أو التائبين (فيقال) ان العصاة من المؤمنين الذين ماتوا من غير توبة انما يصيرون (بمقتضى

الركن الرابع من المعاد في شفاعة الأئمة المعصومين (ع)

فيشفع النبي سيد البشر بلطفه من شاء الا من كفر

وكان النبي أهل بيت العصمة أكرم بهم من شفعاء الامة (٩٠٢)

تلك الاحاديث الشريفة المروية) بعد تصفيتهم بصنوف البلاء والعذاب مرضيين عند ربهم  
 وصالحين لشفاعة نبيهم صلى الله عليه وآله (هذا) مع امكان منع ذلك باحتمال ارادة المرضي في دينه و  
 ايمانه وان لم يكن مرضياً في عمله وبذلك يمكن دعوى كون المرضي عموم العصاة من المؤمنين  
 حتى الذين خرجوا من الدنيا بغير تسوية ويكون غير المرضي منهم هو خصوص الكافر  
 الخارج عن الدين بل ان دعوى ظهور الآيتين وأمثالهما في ذلك بمكان واسع من الامكان  
 كما يظهر ذلك بالتأمل الدقيق (وبذلك كله) يثبت امكان التعميم في الشفاعة لكل من  
 مات مؤمناً سوآء وقعت منه التوبة قبل الموت أم لم تقع وكل ذلك بعد تعلق المشية  
 القاهرة منه تعالى بذلك وعليه (فيشفع النبي سيد البشر) (أبته حسب ما عرفت  
 من الأدلة الثلاثة) (بلطفه) لكل (من شاء) الله تعالى (الامن كفر) من  
 أمته بالارتداد أو بحدود شئ من ضروريات الدين أو المذهب فانهم مخلدون مع  
 سائر الكفار في جهنم أبداً بآدم من غير انقطاع ولا نفاذ ولا أمدة تعذيبهم أصلاً (أعاذنا الله تعالى  
 وجميع المؤمنين من ذلك كله) ثم (وكان النبي) صلى الله عليه وآله في عموم الشفاعة خلفاؤه  
 الطاهرون وهم (أهل بيت العصمة) و معدن الوحي والتنزيل وأعدال الكتاب  
 الذين خصهم الله تعالى بالذكر في آية التطهير على ما تقدم بيانه في بابه وهم الصديقة  
 الطاهرة فاطمة الزهراء و بعلمها وبنوها المعصومون الأحد عشر صلوات الله عليهم أجمعين  
 و (أكرم بهم) فانهم (ع) (من شفعاء الأئمة) بل هم أسبق من غيرهم في  
 الشفاعة وأفضل أصناف الشفعاء يوم القيامة بعد أيهم سيد الانبياء صلى الله عليه وآله ولا ريب ولا  
 شبهة عندنا في شئ من ذلك فنسئل الله تعالى من فضله أن يحشرنا معهم ويرزقنا شفاعتهم  
 انه ذو الفضل العظيم وهو أرحم الراحمين

السمع كالعقل قضى بالتوبة فوراً فانها تجب الحوبة (٩٠٣)

### (الركن الخامس)

في التوبة وبيان حقيقتها انبات وجوبها ولزوم فوريتها (فبقول) (أما) حقيقتها فهي الرجوع الاكيد والندم الشديد عن المعصية الى الطاعة بترك المحرمات وفعل الواجبات ويتبعها العزم الاكيد على عدم العود الى ما تاب عنه (وأما وجوبها) و فوريتها (فقد قامت) عليهما الأدلة الأربعة كلها باعتبار القرآين الحافة بالمتقول منها كتاباً و سنة فقد استفاضت الأوامر المكررة الأكيده بذلك فيهما بعد التسالم على ظهورها في الوجوب والفورية على سبيل ظهور سائر الالفاظ في معانيها الحقيقية وان لم يكن الظهور معتضداً بالقرآين الخارجية فكيف فيما اذا كان معتضداً بالاجماع المحقق والحكم البات من العقل كما فيما نحن فيه (فان حكمه) بوجوب دفع الضرر المحتمل وفورية ذلك بعد وضوح كون المعصية من غير توبة كما عرفت مقتضياً بل موجباً للضرر فضلاً عن احتمالها (واضح جداً) وعليه فلا شبهة أن (السمع) كتاباً وسنة وكذا الاجماع بقسميه من المسلمين عامة بأصنافهم كل منها (كالعقل قضى) حكماً و جوبياً (بالتوبة) كما قضى بكون وجوبها (فوراً) فوراً وأن التسامح فيها بالاهمال أو التأجيل من وقت الى وقت استخفاف به وذلك أيضاً معصية أخرى توجب اشتداد العذاب (وعليه) فلا يجوز تأخير التوبة فضلاً عن تركها (فانها تجب الحوبة) أي تقطع السيئة الموبقة وتمحو المعصية المهلكة ولا خلاف في شئ من ذلك بعد نصوص الكتاب المتكررة بقوله تعالى (توبوا الى الله توبة نصوحاً . وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون) ونظائرهما الكثيرة فضلاً عن متواترات السنة لدى الفريقين الدال على وجوبها وفوريتها وكون الاستخفاف بها من أشد الذنوب وانها لا تغفر فراجع كتب الاحاديث والتفسير (انما الكلام) في أنها (هل تجب) عن جميع الذنوب كلها صغائرهما وكبائرهما كما عليه جمهور المسلمين وهو الحق الصحيح بمقتضى اطلاق الأدلة المشار اليها (أو أنه) يختص الوجوب بالتوبة عن الكبائر فقط وأما الصغائر من الذنوب

تمحو ذنوب نفسك الأماراة	فهي لها ما بلغت كسفارة
يعود من تاب كمن لا ذنب له	يحبه الله وينسى زلله
فتب الى الله وحدها الندم	عن القبيح عازماً على العدم (٩٠٦)

فلا تجب التوبة عنها كما ذهب اليه شرذمة من المعتزلة بمقتضى وعده تعالى صريحاً بالعمو عنها مع الاجتناب عن الكبائر بقوله تعالى ( ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ) وقوله تعالى في مدح الصالحاء ( الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا الدم ) وهو الصغائر ( والظاهر ) كون النزاع في ذلك لفظياً ( وذلك ) لما ثبت في السنة المأثورة عن المعصومين من قولهم ( ع ) ( لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار ) فان المستغفر القائم بوظيفة التوبة بمقتضى ذلك لا يبقى عليه شئ من الذنوب لا صغيرة ولا كبيرة كما ورد عنهم ( ع ) أيضاً ( ان التائب من الذنب كمن لا ذنب له ) فانها ( تمحو ذنوب نفسك الأماراة ) بالسوء ( فهي لها ) ( وان بلغت في الكثرة والعظمة ) ( ما بلغت ) تكون ( كفارة ) ما حية على ما بينه الله تعالى في كثير من آياته الكريمة نظير قوله سبحانه ( نكفر عنهم سيئاتهم . كفر عنهم سيئاتهم . ليكفر الله عنهم أسوء ما عملوا ) وأمثالها وقد تواترت السنة مضموناً أيضاً بأنه ( يعود من تاب ) ( توبة صحيحة الى النظافة السابقة قبل ارتكابه شيئاً من المعاصي فيصير ) ( كمن لا ذنب له ) أصلاً بل ورد كتاباً وسنة أنه ( يحبه الله ) تعالى كما قال سبحانه ( ان الله يحب التوابين ) ( وينسى زلله ) وعصيانه نسياناً عملياً تكوينياً بمعنى عدم ترتيب الأثر على ما صدر منه من المعاصي و السيئات والافهو تعالى يجعل عن الذهول والغفلة التي هي النسيان القلبي الحقيقي فليست نسبة النسيان اليه سبحانه الامن باب الاستعارة بالكناية على سبيل قوله تعالى ( نسوا الله فأنسيهم . انا نسيناكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ) فان المراد منه في أمثال ذلك هو غض الطرف عنهم وعدم الاعتناء بشأنهم وعدم اغانتهم ( هذا ) و أما المصر على الصغائر من دون توبة فهو في عداد مرتكبي الكبائر و يجب عليه أيضاً التوبة عنها على القولين ولا خلاف حقيقي بينهما ( فتب الى الله ) تعالى توبة صحيحة ( وحدها الندم ) الجزمي ( عن القبيح ) صغيراً كان أو كبيراً حال كونهك



فاعلاً وتركاً وفي الاغتياب	لا بد من ترضية المغتتاب
معتذراً عما اعتراه من كدر	بعد اطلاعه على ما قد صدر
وما على المغتتاب ذكر ما جرى	مفصلاً فقد يجر كدرا (٩٠٩)

﴿عازماً على عدمه﴾ وترك العود اليه سواء كان القبيح ﴿فاعلاً﴾ وحردياً أو كان عدمياً  
 ﴿تركاً﴾ ولا يشترط في تحققها أكثر من ذلك وان ورد في بعض المأثورات عن  
 المعصومين (ع) اشتراط أمور أخر فيها ومنها اذابة لحم الجسد بالجهد في البكاء والعبادة  
 ليلاً ونهاراً وأمثال ذلك فانها محمولة على اشتراطها في حصول الكمال التام للتوبة لا  
 في صحتها و تحققها ويشهد لذلك قول الامام السجاد (ع) في بعض أدعيته ( اللهم ان كان  
 الندم من الذنب توبة فأنا أندم النادمين ) والمراد من أداة الشرط فيه هو المتحقق  
 قطعاً على سبيل الاستفهام التقريري نظير قول الرجل لابنه ( ان كنت ابني فلا تفعل كذا )  
 وليس معناه الشرط الواقعي الناشئ من الترديد وعدم العلم كما هو واضح ( هذا كله )  
 في غير ما يرجع الي حقوق الناس ومظالم العباد كغيبية الغائب بذكر السوء أو بالافتراء  
 عليه أو الاستهزاء به أو سب الحاضر واهائه وضره أو غير ذلك من أنواع الظلم كقتل مؤمن  
 أو حبسه أو طرده أو تبعيده أو التعرض لما له وكذلك ما يوجب تداركاً في الدنيا كالقضاء  
 والكفارة والحد وأمثالها فان كل ما يترتب على تلك المعاصي بحكم الشرع يشترط تحققه  
 في تحقق التوبة ولا يكفي (ح) في تحققها بما ذكر من الندم والعزم على الترك ﴿و﴾  
 لذلك نبت ﴿في الاغتياب﴾ ونظائر من المظالم اللساني أنه ﴿لا بد من ترضية  
 المغتتاب﴾ و جبر خواطره و تدارك أذاه ﴿معتذراً﴾ لديه ﴿عما اعتراه  
 من كدر﴾ و أذية ولكن لا يمكن ذلك الا ﴿بعد اطلاعه على ما قد صدر﴾  
 من الجاني عليه من ظلم الاغتياب ونظائر من لم يبلغه ذلك كان الاعتذار منه موجباً  
 لعلمه به وربما يوجب ذلك فيه الكدر والابذاء و ذلك معصية أخرى تضاف الي معصية  
 الاغتياب فضلاً عن كونه جبراً لخواطره أو تداركاً للمعصية الأولى ﴿و﴾ لذلك  
 اتفق ظاهراً أولوا العلم والبصيرة على أنه لا يكون اعلام الجاهل بذكر السوء كفارة  
 عن اغتيابه ولا تداركاً لما احتمله فاعل السوء من وزره و آثامه وليس ذلك توبة عن

وليقتض من عليه حق فرضاً من مال أو جنابة بما اقتضى (٩١٠)

معصيته وقد تصافق الكل على أنه ( ما على المغتاب ) الفاعلي ( ذكر ما جرى )  
 منه على المغتاب المفعولي ( مفصلاً ) بحكايته الاغتيا ب أو الاستهزاء و أمثاله ما الواقعة  
 منه ( فقد يجز ) ذلك ( كدرأ ) في نفس المغتاب المظلوم وربما تكون  
 العاقبة غير محمودة ( مضافاً ) الى استلزامه الايذاء المحرم ( وح ) فالنتدارك عن مثل ذلك  
 و كفارته لا يكون الا بالدعاء والاستغفار له بظهور الغيب أو بالصدقات والأعمال الخيرية  
 المندوبة واهدآء نوابها اليه حياً كان أو ميتاً من غير اعلايه بشيء منها ( ثم ) لاشبهة في  
 حرمة الاغتيا ب بل كونه من الكبائر العظام من المعاصي بمقتضى الأدلة الثلاثة بسب  
 الأربعة كلها ويكفي في ذلك النهي الصريح منه تعالى عنه مقررناً بتمثيله بأكل الجيفة  
 المنتنة بقوله تعالى ( ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً  
 فكرهتموه ) ثم تعقيب ذلك بالأمر المؤكد بالتقوى والجنز منه بقوله سبحانه ( واتقوا الله )  
 ( الخ ) ( مضافاً ) الى حكم العقل بقبحه لاستلزامه في الغالب التنافر والتباعد المذموم و ربما  
 يستعقب ذلك الجدال والقتال واهراق الدماء والاختلافات الكثيرة ( ومضافاً أيضاً ) الى اجماع  
 المسلمين و متواترات أحاديثهم الدالة على حرمة ( هذا كله ) اذا كانت الصفة المذمومة  
 المذكورة المغتاب المفعولي موجودة فيه ( و أما ) اذا لم يكن فيه ذلك و نسب  
 اليه كذباً فذلك افتراء مدحض و هو أشد من الغيبة و أعظم وزراً منه و ربما يوجب  
 ذلك خروج المغتري من الايمان رأساً لقوله تعالى ( انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون )  
 و نعوذ بالله من كل ذلك ( و بالجملة ) ففي مثل ذلك لا يكفي الندم و الاستغفار وحده  
 الا بعد تأدية حق العباد و أدآء كل مائت عليه لهم بسرقة أو غصب أو اقتراض أو حقوق  
 الآهية مجمولة لهم في الدين كالأخماس والزكوات و النذورات أو بسبب جرح أو قصاص  
 أو قذف أو حبس أو تسييب شيء منها أو من أمثاله و كذا مائت و جوب قضائمه بعد  
 الفوات من العبادات البدنية كالصوم و الصلاة و الحج و أمثاله ( و ليقض ) و جوباً  
 ( من عليه حق فرضاً ) شرعاً ( من مال ) فوته على غيره ( أو جنابة ) لسانية كالتهمة بالزنا و اللواط و أمثالهما أو جراحة آلية كالضرب و القتل و نظائرهما

و من أضل فعليه السعي في	ارشاده بمسأبه السعي يفى
وليأت بالواجب مع بقائه	أوما به كلف من قضاءه
وان يتب عن بعض ما قد ارتكب	كان كمن أتى ببعض ما وجب (٩١٣)

سواء كانت منه بالمباشرة أو بالتسبيب فيجب عليه التدارك في كل منها قبل الاستغفار  
 (بما اقتضى) ° الحال في حصول التوبة (و) ° هكذا كل ° (من أضل) ° غيره  
 بدعوى باطلة لنفسه أو لغيره أو ببدعة محرمة أو بفتوى فاسدة غير صحيحة في مسألة  
 شرعية بغير حجة معتبرة ولا عذر له عند ربه في ارتكاب ذلك بتقية أو سهواً أو نسيان مثلاً ° (فعليه  
 السعي) ° البليغ وجوباً ° (في) ° هداية الضال ° (ارشاده) ° للحق ° (بما به السعي يفى) °  
 يبذل الجهد في ذلك (نعم لو فرضنا) عدم تأثير السعي بسبب عناد الضال أو موته أو غيبته  
 بحيث لا يمكن الوصول إليه و لا الاعتراف لديه بما صدر من الكذب السابق والاضلال  
 لا كتباً ولا شفاهاً (فعندئذ) لآمانع ظاهر أمن القول بكون الندامة والاستغفار فقط كفارة  
 عما ارتكبه المضل من الاغواء والاضلال ° (وليأت بالواجب) ° المفروض من  
 الصلوات اليومية وغيرها في الوقت ° (مع بقائه) ° بقدر الاداء ° (أو) ° يأتي  
 ° (ما به كلف من قضاءه) ° مع فوات الوقت حتى تتحقق منه التوبة وتقبل منه (و  
 قد صح) ° عن موسى الموالى أمير المؤمنين (ع) أن (الاستغفار اسم واقع على  
 معان ستة أولها الندم عما مضى ثم العزم على عدم العود ثم أداء حقوق الناس ثم  
 أداء كل فريضة فائتة ثم اذا بة اللحم الذي نبت على السحت بطول الهم والحزن ثم اذاقة  
 الجسم ألم الطاعة بعدما أذاقه حلاوة المعصية) وقد عرفت أن ماعدى الاربعة الأولى من  
 الشروط المذكورة في هذا الحديث الشريف وأمثاله محمول على شروط الكمال للصحة  
 والقبول جمعاً بينها وبين غيرها (ثم انهم) اختلفوا في أنه هل تجوز التوبة عن بعض المعاصي  
 دون بعض أو لا فمال الى الثاني أبوهاشم وأتباعه من مشايخ المعتزلة وتشبهوا بذلك بأنه  
 بعد وضوح اشتراك المعاصي كلها في القبح ووضوح سببية القبح للندم لا يمكن حصول  
 الندم عن بعضها الخاص للزوم تخلف السبب عن مسببه وعليه فلو فرض عدوله عن  
 بعضها مع دوام ارتكابه للبعض الآخر كشف ذلك من أن تركه ذلك لم يكن خوفاً

وما اقتضى المنع من السمع فلا  
يرد بل على الكمال حملاً  
وهذه التوبة للفجار  
و توبة تخص بالابرار (٩١٥)

من الله تعالى ولا مسبباً عن القبح المكنون في المتروك بل انما كان لغاية أخرى فليس ذلك منه توبة شرعية ولا هي مقبولة وذلك معنى عدم جواز تبويضها (ولكن الحق المنصور) وفاقاً للمشهور حتى لدى المشايخ الأخر من المعتزلة كأبي علي وأتباعه (هو الاول) كما اختاره السيد العلامة بقوله (قده) (وان يتب عن بعض ما قدر تكب) (من المعاصي دون بعض آخر منها صحت توبته عنه و (كان كمن أتى ببعض ما وجب) عليه من الفرآض فانه لا شبهة في أنه لو تاب من عليه أنواع الفرآض من الصلاة والصوم والحج وأعمالها أو أتى ببعضها أداءً أو قضاءً ولم يقض الآخر منها سقط عنه ما قضاه و بقي الباقي عليه فلو أتى بقضاء الصلوات الفائتة مثلاً صح ما أتى به قطعاً وان لم يندم عن تفويت الصيام و لم يتب عن ذلك ولم يقض ما فاتته منه ولا خلاف في قبول توبته وتحقق ندامته عما أتى به ولا يظن انكار الخصم لذلك وان ما تشبث به للعدم من سببية مطلق القبح للندم لا موقع له بعد وضوح اختلاف مراتب القبح و جواز علم العاصي بذلك فانه بعد معلومية أن الزنا بالاجنبية مثلاً أعظم وزراً و أشد قبحاً من قبلتها أو من النظر اليها فهو بعلمه بذلك ربما يتجنب عن الاول تأمباً ويتركه نادماً عما فعله دون الثانيين حيث لا يراهما بتلك العظمة في الوزر ولا بتلك الشدة من القبح وعليه فر بما يكون السبب لندامة المرتكب وتوبته هو عظمة الوزر عنده و شدة قبحه في نظره لأصل ذلك المشترك بين جميعها و بذلك يتضح جواز التفكيك بين أصناف الندامة والتوبة باعتبار اختلاف أنواع المعصية ولو في نفس مرتكبها كما يظهر لك فساد دعوى التلازم بين جميعها وينقدح إمكان التبويض بينها (و) أمّا (ما اقتضى المنع) عن ذلك (من) (ظواهر بعض الأحاديث المأثورة الدالة على ارتباط بعضها ببعض نظير ما ذكرناه عن مولى الموالى (ع) وسأمر أدلة (السمع فلا) (يشبث تلك الدعوى من استحالة التبويض في مقام الصحة والقبول ولا (يرد) (انكاراً على قائله) (والعياذ بالله) (بل على) (شروط) (الكمال حملاً) (كما عرفت وعليه فلا يمنع من دعوى ارتباط بعضها ببعض فيما إذا أريد التوبة الكاملة عن جميع المعاصي مع قضاء ما عليه من الفرآض

وهي الرجوع نادماً للمولى من كبوة منهم بترك الاولى (٩١٦)

ولانتكر كون ذلك سبباً لسقوط العقاب عنه أصلاً وأساساً وذلك غير دعوى الخصم كما ترى اللهم  
 الآن يرجع كلامه اليه ويحمل عليه (ثم لا يذهب عليك) (و) اعلم أن (هذه التوبة عن) (الكبائر انما هي) (للفجار) (المرتكبين لها فعلاً وتركاً) (و) لكن هناك  
 (توبة) (أخرى) (تخص بالابرار) (المنزهين عن كل دنس والمعصومين عن  
 كل زلل وهم الانبياء المطهرون والائمة المنتجبون صلوات الله عليهم أجمعين فانهم (ع) على  
 عصمتهم وطهارتهم عن كل صغيرة وكبيرة على ما تقدم بيانه في باب النبوة ومع كونهم مغفورين في  
 ليهم ونهارهم في الطاعة والعبادة عدة أعمارهم تراهم مستغرقين في اظهار الندامة وطلب الغفر  
 والرحمة مرعدة فرآصهم مصفرة ألوانهم معترفين على أنفسهم بالذنوب العظام وارتكاب  
 الآثام فلا يتوهم كون ذلك منهم (ع) لصدور معصية من أحدهم (والعياذ بالله) أو من جهة  
 تعليم كيفية العبادة لغيرهم كما يتوهمه بعض الجهال فان ذلك أشبه شئى بعمل المرابي  
 وحاشاهم عن كل ذلك بل كانت توبتهم (وهي الرجوع) منهم (نادماً للمولى) (المتعال  
 من كبوة) (كانت تصدر أحياناً) (منهم بترك) (ما كان فعله) (الاولى) (أو بارتكاب ما هو أقل من ذلك كفعل مباح لا رجحان فيه أو خطرة قلبية ورغبة  
 نفسانية التي هي من لوازم الطبيعة البشرية ومقتضيات نظام التكوين والقوى  
 العنصرية فانهم (ع) باعتبار كثرة معرفتهم بعظم الرب تعالى وحقارتهم بالقياس اليه يرون  
 كل تلك الامور من أنفسهم معصية كبيرة موجبة للتوبة الحقيقية فسان العبد كلما ازداد  
 معرفة بعلو شأن مولاه ازداد خشية منه وخضوعاً له (وعندئذ) يرى أدنى عثرة من نفسه كبسيرة  
 عظيمة ولا شك أن (الجواد قد يكبو) وتحصل منه العثرة ولو كانت طفيفة في الغاية  
 بما هي هي ولكنها بالقياس الى من صدرت منه وهو في غاية العلم والمعرفة لكبيرة  
 قبيحة وهي من مثله معصية بليغة وهذا هو المراد من قوله تعالى (وعصى آدم ربه فغوى)  
 وأمثاله من الآيات التي نسبت فيها المعصية الى أولئك الابرار الكرام والانبياء العظام  
 (ع) على ماورد في تفاسير أهل البيت (ع) بل يمكن أن يقال أن من هو أرفع شأنًا و  
 أعظم جاهاً عند الرب تعالى من أولئك الابرار (ع) وهم المقربون المخلصون (بالفتح)

فهو من المقربين حوبة      لابد من تكفيرها بالتوبة  
فكم وكم مما تعد حسنة      تعد منهم سيئات بينة (٩١٨)

من عباده كالنبي الاعظم الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم وخلفائه المعصومين (ع) باعتبار نزاهتهم الكاملة حتى عن تلك الخطرات القلبية فضلا عن ارتكاب المباحات الفعلية لم يكن استغفارهم و سؤالهم العفو من سيدهم الا عن أمر هو أدق من كل ذلك وهو انتباههم لقصورهم الذاتي وعجزهم الامكاني عن أداء حق المولى الواجب بما يستحق ويستوجب فهم باعتبار غاية قربهم منه تعالى وشدة اتصالهم به كانوا يرون ذلك من أنفسهم مقتضياً لحياتهم منه و موجباً لاستغفارهم لديه وان لم يكن كذلك بالاضافة الي غيرهم من الابرار بل وان فرض كون العمل الكذائي من غيرهم حسنة مقربة ولكنهم يرون مثل ذلك من أنفسهم سيئة موبقة كما ورد عنهم (ع) ( حسنات الابرار سيئات المقربين ) \* (فهو من المقربين حوبة) \* (ومعصية) \* (لابد من تكفيرها) \* (وتداركها) \* (بالتوبة) \* (وتوجب لهم البكاء والخشية) \* (فكم وكم مما تعد حسنة) \* اذا صدرت من غيرهم ولكنه \* (تعد منهم سيئات بينة) \* (توجب لهم الاستغفار منها على تقدير صدورها منهم والى ذلك يشير كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطاباً لربه تعالى ( ما عرفناك حق معرفتك ولا عبدناك حق عبادتك ) و ان العجز عن اتيان العمل وان كان عذراً بيناً عن فعله ومانعاً عقلياً عن التكليف به و لكنه غير مناف لحياء العبد العارف بشأن سيده ولا هو دافع لحسرتة على الحرمان عن القيام بوظائف عبوديته كما هو واضح فافهم واغتنم

تصديقك النبي بالجنان	حقيقة حقيقة الايمان
يلزمه الاقرار باللسان	و نحوه من طرق البيان
ولم يكن كتمان له مانع	يمنع عن ايمانه بالواقع
و من يقر و هو غير صادق	منساقق والويل للمنافق (٩٢٢)

### ((الركن السادس))

في بيان حقيقة الايمان وقسيميه وهما الكفر والنفاق (فاعلم) أن ما يتحقق به الايمان الصحيح انما هو (تصديقك النبي) (الخاتم صلى الله عليه وسلم في شريعته وأحكامه وسائر اخباراته عن الوقائع الماضية والحوادث المستقبلية في نشأتى الدنيا والآخرة ولا بد في ذلك من الاعتقاد بصحتها جميعاً) (بالجنان) (والقلب) (حقيقة) (و جزماً فان ذلك) (حقيقة الايمان) (لكن و) (يازمه) (مع ذلك) (الاقرار) (ايضاً بصحة جميعها) (باللسان) (على تقدير القدرة على النطق و عدم المانع لعروض الخوف والتقية و) (نعم) (اذعجز عن البيان لجهة الخرس مثلاً لزمه الاقرار بذلك بما يقوم مقام اللسان كالايماء بالرأس و) (نحوه من طرق البيان) (على ما هو مقدور له و جرت عليه عادته في اظهار مضمراته من الكتابة والاشارة بالجوارح وأعمالها وأما اذ لم يعترف بذلك بلسانه و كتم اعتقاده في ضميره) (ولم يكن كتمان له مانع) (شرعى من تقية و نحوه) (فهو لا يحكم عليه بالايمان ظاهر أفي مقام الاثبات وان فرض كونه مؤمناً في مقام الثبوت والواقع بينه وبين ربه تعالى مع عدم الجحود والانكار الصريح) (نعم) (ان منعه عن ذلك مانع كالتقية والخوف وتبين ذلك فهو لا) (يمنع عن) (ثبوت) (ايمانه بالواقع) (بل انه مؤمن جزماً ظاهراً و واقعاً كما قال تعالى) (الامن أكره و قلبه مطمئن بالايمان) (حيث انه تعالى قد استثناء من الكفار و المنافقين وليس غيرهما الا المؤمن و كذا قوله تعالى) (الا أن تتقوا منهم تقاة) (حيث جعل التقية عذراً مقبولاً لكتمان الايمان وعدم الاقرار باللسان ولكنه لو جحد ذلك بلسانه وأنكر الايمان و الدين أو شيئاً من ضروريات المسلمين فهو كافر بلا ريب وان اعتقد كل ذلك في ضميره وذلك قوله تعالى

يعلن بالدين و يخفي ما بطن  
 يعني على الباطن حسن ما أعلن  
 فماله حظ ولا نصيب  
 يبغضه المحبوب و الحبيب (٩٢٤)

( ووجدوا بها و استيقنتها أنفسهم ظلماً و عدواناً ) فإنه سبحانه قد ذم مثلهم و لعنهم بعد أن عداهم في الكافرين و كذا قوله عز من قائل ( و لما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ) و كذلك لو انعكس الامر بأن اعترف بذلك بلسانه ولكنه كان جاحداً له في قلبه فان ذلك نفاق و هو توأم للكفر بل هو العن منه ( وان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ) و قد سماه الله تعالى أخاً للكافر في قوله سبحانه في سورة الحشر ( ألم تر إلى الذين ناقوا يقولون لآخوانهم الذين كفروا ) الخ ( و ) عليه فكل ( من يقر ) بالشهادتين ( وهو غير صادق ) باطناً فهو ( منافق و الويل للمنافق ) و لا شبهة في خلوده في جهنم مع الكفار وان جرى عليه بحكم الشرع أحكام المسلمين في هذه النشأة الدنيوية حيث أنه ( يعلن بالدين ) بلسانه و عمله و بذلك صح اطلاق اسم المسلم عليه و به يحقن دمه و ماله و عرضه و به طهر في ظاهر الشرع بدنه و جاز معه المؤاكلة و جاز تغسيل جسده بعد موته و دفنه في مقابر المسلمين كل ذلك اكراماً لما يلفظه من كلمتي الشهادتين المباركتين ( و ) لكنه حيث ( يخفي ما بطن ) في ضميره من أنواع الكفر الحقيقي سواء كان بجحود ما هو من أركان الدين أصولاً أو فروعاً كأنكار الربوبية أو النبوة أو المعاد أو انكار شيئ من ضرورياته كالصلاة و الصوم و أمثالهما من الفرائض المجمع عليها بين المسلمين أو بجحود ما هو من أركان المذهب المتفق عليه بين الفرقة المحقة الاثنى عشرية خاصة ( قدم ) كالعدل و الامامة و أمثالهما من ضرورياتهم صار بذلك مشار كأمع المخلدين في النار يوم القيمة ( و أعادنا الله تعالى من كل ذلك ) فإنه ( يعني على الباطن ) القبيح منه ( حسن ما أعلن ) و ظهر منه ( فماله حظ ) في الجنة ( ولا نصيب ) من الاجر و الثواب على ما أقر به بلسانه أو أتى به من عمله كما قال جل و علا ( و قد منال إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً ) و لذلك كله ( يبغضه ) الله ( المحبوب ) و النبي ( الحبيب ) و قد تلخص مما ذكر أن



وكان من شك ولكن التزم مرتباً آثاره محقون دم (٩٢٥)

الايمان الصحيح الذي ينجي واجده من الخلود الابدى في نار جهنم انما هو التصديق القلبي والاعتقاد الجزمى بالتوحيد والنبوة وصحة شريعته المقدسة وصدقته <sup>والله اعلم</sup> في جميع ما أخبر به مع الايمان كذلك بالمعصومين من خلفائه (ع) كل ذلك مع الاقرار بجميعةها بلسانه عند عدم المانع من ذلك و قد تبين من ذلك أن ترك العمل خارجاً بالفروع الشرعية و الفروض الدينية كالصلاة و الصوم و أمثالها على ما هي عليه من العظمة و الشأن مع عدم الجحود لا يوجب الخلود في العذاب و ان أوجب التعذيب مدة متمادية ولكنها منقطعة مع الاعتقاد و الاقرار المذكورين و هكذا ارتكبت آثر الفواحش والمعاصي و اتضح أن الخلود الدائم مختص بالفريقين الآخرين وهما الكافر والمنافق (هذا) (و) (و) (و) (و) متوسطين المؤمن المعتد المعترف وبين قسيميه الكافر والمنافق وهو (من شك) في الدين بضميره غير جازم به ولا جاحد له (و) لكن التزم) بلوازم الايمان في العمل (مرتباً آثاره) من الاقرار باللسان مدع اخفائه شك بآطنه فهو لاشك أنه في الدنيا (محقون دم) و عرض و مال كسائر المسلمين الظاهرية والواقعية ولكنه بالنسبة الى أمر آخرته فالظاهر امكان دعوى أبدية عذابه و خلوده في النار مع الكفار وذلك لما عرفت من كون الاعتقاد الجزمى ركناً في الايمان وأنه بانتفائه ينتفى الايمان و ربما يستدل على ذلك بقوله تعالى ( قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ) فانه بظاهره يعم الجاحد والشاك ويفيد انتفاء الايمان عن كلا الفريقين مع دعويهم ذلك و اقرارهم به باللسان حيث أنه تعالى علم خلوص انهم عنه وبذلك يتضح كون حقيقة الايمان هو الاعتقاد القلبي الجزمى به ولا سيما بعد تأكيد ذلك بعده بقوله تعالى ( ولما يدخل الايمان في قلوبكم ) وكذا قوله جل وعلا ( اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله ) فتراه سبحانه كيف كذبهم في دعويهم ذلك و اقرارهم به صريحاً فقال عز من قائل ( والله يشهد ان المنافقين لكاذبون ) وقد اتضح بكل ما ذكر أن أصناف المخلدين في النار ثلاثة الكافر و المنافق و الشاك (ولكن لا يذهب عليك) ان كل ذلك انما يكون مع تقصيرهم في طلب الحق و معرفته و مع تمكنهم من ذلك و

ومن على تكذيبه بنى وقد بان له الحق فللحق جحد (٩٢٦)

اعراضهم عنه وذلك لوضوح تمامية الحججة منه تعالى على عباده كافة بموهبته لهم العقل والقدرة في تحصيل الصحيح عن السقيم وتميز الحق عن الباطل ثم ارساله تعالى لهم الرسل وانزاله عليهم الكتب ونشره الدعوة بينهم واسماعه ذلك لهم فلم يبق لاحد منهم حجة عليه ولا عذر في اعراضهم عنه وعن أحكامه وآياته كما قال جل وعلا ( ولله الحججة البالغة . لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل . وان يستعجبوا فمأه من المعتمين ) أي وان يعتذروا فمأه بمعدورين يوم القيامة فلا تسمع لهم يومئذ دعوة ولا تقبل منهم حجة وان اعتذروا عن كفرهم ونفاقهم وشكهم في الدين بالجهل به وعدم وضوحه لديهم وذلك لما عرفت من كون عدم معرفتهم مسبباً عن تقصيرهم لاعن خفاء الحق (و) بذلك يتضح لك أن (من) (من) كذب بالشرع والنبى ﷺ وأصر (على تكذيبه) (بنى) بنيانه على شفا جرف هار بعد ما اتضح له ذلك (وقد) ظهر و (بان له الحق) واستيقنته نفسه (فللحق) الثابت لديه (جحد) وأنكر ظلماً وعدواناً وحسداً وبغياً فهو كافر بلاريب ولا شبهة كفر الجنود وهو ظالم عنود ولرببه كنود بل انه أظلم وأكفر من أقرانه الثلاثة المذكورين كما قال تعالى في مثله ( وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعدواناً ) وبذلك كله اتضح لك ايضا أن القاصر من الثلاثة المذكورة وهم البلهاء والمجانين والصغار والمستضعفين منهم الذين لم يميزوا الحق من الباطل لعدم الادراك وقلة الشعور أو لعدم القدرة على الهجرة الى بلاد الاسلام وعدم التمكن من تعلم الاحكام ليسوا بمخلدين في العذاب بل ويرجى لهم العفو والثواب حيث أنه تعالى استثناهم من الكفار ومن استحقاق ما أعد لهم من العقاب بقوله سبحانه (الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان) لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم ( الخ وقد مر أن كلمة (عسى) منه تعالى محقق الوقوع (ثم) ادق دعرفت معنى الايمان وحقيقته وعلمت أن العمل بالاركان انما هو من آثاره الخارجي وغير داخل في ماهيته وواقعه وان ورد في بعض الاحاديث المأثورة أنه كقسيمييه وهما الاعتقاد بالجنان والاقرار باللسان وأن كل ذلك داخل في أجزائه و مقوم لحقيقته ولكنه كما ذكرنا محمول على ارادة الكمال منه (فاعلم) أن

هناك أقوالاً آخر (منها) مانسب الي الشيخ المفيد (قده) وجملته من علماء الجمهور من دخول العمل أيضاً في ماهيته وكونه دخيلاً في تحققه ولعلمهم استندوا في ذلك الي ماأشرنا اليه من ظواهر بعض الاحاديث الدالة على اشتراطه فيه و النافية ايمان المرتكب لبعض الكبائر فضاعن تارك الفرأض بعضاً أو كلاً وكذا ظاهر قوله تعالى ( وما كان الله ليضيع ايمانكم ) حيث أنه فسر الايمان فيه بالصلاة و العمل خارجاً وقد عرفت الجواب عنه و (منها) قول جمع من المعتزلة والخوارج من تفسيره باتيان جميع الطاعات فرضاً ونفلاً و اجتناب جميع المنهيات المحرمة والمكروهة فعلاً و تركاً (وان فساد هذا المذهب لواضح) لاستلزامه خروج الجبل لولا الكل عنه وأفسد منه مذهب الكرامية من الجمهور حيث ذهبوا الي مايعاكس ذلك واكتفوا في تحقق الايمان بمجرد التلفظ بالشهادتين وان تحقق تكذيبه بهما وانكاره الباطني لهما وذلك لظاهر قوله تعالى ( فمنهم كافر ومنهم مؤمن ) حيث أنه بظاهره يفيد حصر كافة العباد فيهما من غير صنف ثالث لهما وبعد وضوح انتفاء الكفر عن المتلفظ بالشهادتين لامحيص عن القول بكونه مؤمناً (و الجواب) منع الحصر و منع دلالة الآية على ذلك مضافاً الي ما عرفت من نصوص الآيات القرآنية فضلاً عن السنة القطعية الدالة على كون المنافق صنفاً ثالثاً قسيماً لهما بل وكذا الشاك والمستضعف فانهما أيضاً غير داخلين في شبي من الصنفين كما ذكرنا (وبالجملته) فغير خفي عليك ان المذهبين بين افراط وتفريط و فساد كل منهما بمكان من الوضوح و ان التحقيق بالاتباع في ذلك هو المذهب المشهور وهو الحق المنصور فتأمل جيداً .

## ( الركن السابع )

في الاحباط والتكفير والمراد بالاول هو بطلان الايمان السابق بالكفر اللاحق والمراد بالثاني هو عكس ذلك بمعنى بطلان الكفر السابق بالايمان اللاحق كما ثبت في الشرع المقدس ان الاسلام يجب ما قبله أو أن المراد بهما بطلان مطلق الحسنة السابقة بمطلق السيئة اللاحقة وبالعكس لخصوص الكفر والايمان واختلفوا في ذلك على أقوال فقالت المعتزلة بثبوتهما استناداً الى ظواهر قوله تعالى ( حبطت أعمالهم . ونكفر عنكم سيئاتكم ) وأمثالهما وقال جمع آخر بعد مهما استناداً الى قوله تعالى ( فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره و من يعمل مثقال ذرة شراً يره ) (ثم القائلون) بالثبوت اختلفوا بينهم فقال بعضهم ان العمل أو الايمان اللاحق يبطل السابق منهما من أصله وأساسه بحيث لا يبقى منه شيء أصلاً لانواباً عليه ولأعقاباً ولا استحقاقاً لشيء منهما وقال الآخرون منهم بالموازنة بمعنى أنه يوازن بينهما فيسقط من الزأعد ما قابل الناقص منهما و يبقى الباقي والقولان للوعيدية من المعتزلة الذين لا يجوزون العفو عن الكبيرة والاول منهما لا يبي على و أتباعه والثاني منهما لا يبي هاشم وأذنبه وقد أبطلهما المحققون من المتكلمين وذهبوا الى فساد المذهبين وبطلان الاحباط والتكفير أصلاً ورأساً وهو الحق الصحيح فانه لاشبهة في أن المعصية توجب استحقاق العقاب بحكم العقل بل وكذا الطاعة توجب استحقاق الثواب ولكن بحكم الشرع و وعده الوفي بذلك لا بحكم العقل حيث أنه لا يحكم بثبوت حق أو أجر أو أجره للعبد المملوك ولا استحقاق ماثوبة له بطاعته لسيدته بعد وضوح كون ذلك من وظائفه الواجبة عليه على ما تقدم بيانه ( وح ) فبعد ثبوت الاستحقاق بمعنى الاهلية واللياقة لكل منهما بعمله سواء كان ذلك بحكم العقل أو بحكم الشرع بمقتضى وعده بالتفضل والعفو وبعد وضوح استحالة انقلاب الشيء عما هو عليه عقلاً على ما حقق في محله وثبوت سببية الطاعة لاستحقاق الماثوبة وسببية العصيان لاستحقاق العقوبة ومؤثرية كل منهما في تحقق أثره يثبت استحالة زوال السببية عن كل منهما وبطلان سقوط المؤثرية عنهما ويتفرع على ذلك بقاء الاستحقاق على العمل السابق وبطلان الاحباط والتكفير الحقيقيين وعليه فلا بد

الكفر للأعمال محبط فلا      يتبعه الاجر ولو تفضلاً  
 الا بتخفيف من العقوبة      ينال منه بدل المثوبة (٩٢٨)

من تأويل ماورد منهما في الكتاب والسنة بما لا ينافي حكم العقل بسببيتهما لاستحقاق المثوبة والعقوبة وذلك بحمل التكفير المأثور على ما يساوقه وهو ارادة ما يشاركه في النتيجة منه وهو العفو عن سيئاته السابقة بما فعله من الطاعة اللاحقة ومن الواضح المعلوم أن العفو لا ينافي الاستحقاق الثابت له بحكم العقل وكذا في الاحباط بان يقال أن المراد منه هو كاشفية المعصية المتأخرة أو الكفر اللاحق عن عدم ثبوت الاستحقاق للمثوبة على الطاعة المتقدمة أو الاسلام السابق فيكون عدم العصيان وعدم الكفر المتأخرين شرطين لثبوت الاستحقاق السابق ومعنى ذلك كون سببية الطاعة المتقدمة للاستحقاق مراعى بعدم لحوق المعصية أو الكفر المتأخر على سبيل سائر الشرآت المتأخرة وبهذا الاعتبار جاز أن يقال أن **﴿الكفر﴾** المتأخر وهو الارتداد بعد الايمان هادم **﴿للأعمال﴾** الحسنة السابقة و **﴿محبط﴾** للايمان المتقدم **﴿فلا﴾** يستوجب المرتد على اسلامه السابق شيئاً من المثوبة ولا **﴿يتبعه الاجر﴾** على ما تقدم منه من الطاعة **﴿ولو﴾** قلنا بكون الاجر **﴿تفضلاً﴾** منه تعالى على ما اخترناه فإنه مشروط بلباقه المحل وقابلية المتفضل عليه لذلك وان الكافر غير لائق له بعد حكمه تعالى بحرمة دخوله الجنة ولا هو قابل للاجر على حسناته السابقة **﴿الابتخفيف﴾** شئني **﴿من العقوبة﴾** اللازمة له فهو **﴿ينال﴾** من التخفيف ويفوز **﴿منه﴾** ما يكون له **﴿بدل المثوبة﴾** المحرمة عليه وبذلك يكون تميزه عن سائر الكفار المخلدين في أشد العذاب وبه يعوض عليه لقاء أتعابه في سبيل الاسلام أو قيامه بواجبات الدين قبل كفره وارتداده وذلك على مسلك التفضل واضح وكذا على مسلك الاستحقاق فإنه لا مانع من القول بكونه أيضاً مشروطاً بعدم الكفر اللاحق على نحو الشرط المتأخر كما عرفت (هذا) ولكن لا يذهب عليك أن ما ذكرنا من استحالة الاحباط والتكفير بمعنييهما الحقيقيين انما هو على القول بكون الثواب والعقاب مسببين عن العمل الخارجي وتبعيتهما له بنفسه سواء كان ذلك بحكم العقل أو بحكم الشرع على القولين

والكافرون زمراً سيقوا الى	نار لظى بما أساءوا عملاً
مخلدين ما لهم من شافع	كلا ولا من ناصر مدافع
واستن من أضله القصور	فانه بلطفه معذور
وليس يجري الشك في كبراه	والشك ان كان ففي صغراه (٩٣٢)

(ولكن) هناك مسلك آخر هو القول بانهما من توابع كمال النفس و نقصها الحاصلين بالطاعة والمعصية (و عليه) فلا مانع من القول بالاحباط و التكفير الحقيقيين بل لا بد من ذلك حيث أن القول المذكور مبني على القول برقي النفس بالطاعة و نزولها بالمعصية بمعنى أنها بالطاعة ترقى بقوس الصعود الى درجة ما من الكمال ثم اذا ارتكبت شيئاً من العصيان نزلت عنها و اذا عادت الى الطاعة تبدل قوس نزولها ثانياً الى قوس الصعود و اذا ارتكبت المعصية أيضاً بعد الطاعة نزلت ثانياً الى قوس النزول و أهبط رقيها و بطل قوس صعودها وهكذا الى نهاية أيام حياته فيختم له اما نازلاً الى مراتب النقصان و إما صاعداً الى درجات الكمال (نعم) يكون للشفاعة و العفو (ح) شأنهما من الأثر و لتحقيق ذلك محل آخر (و كيف كان) فالجاء دون لشيء من ضروريات الدين و المذهب و الشاك في ذلك مع التقصير ❖ (و) ❖ هم ❖ (الكافرون) ❖ حقاً كما عرفت لاشبهية أنهم ❖ (زمراً) ❖ و طوائف متعاقبة ❖ (سيقوا) ❖ أي يساقون يوم القيامة ❖ (الي) ❖ درككت جنهم و ❖ (نار لظى) ❖ و هي اسم من أسماء جهنم فيدخلونها ❖ (بما أساءوا عملاً) ❖ كما قال تعالى (و سيق الذين كفروا الى جهنم زمراً) ❖ (مخلدين) ❖ فيها أبداً (كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدها فيها) و ❖ (ما لهم من شافع) ❖ يشفع لهم أبداً كما قال تعالى حكاية عنهم (فما لنا من شافعين و لا صديق حميم) ❖ (كلا ولا من ناصر) ❖ ينصرهم ولا ❖ (مدافع) ❖ يدفع عنهم العذاب ❖ (و) ❖ لكن على ما عرفت آنفاً ❖ (استثن) ❖ منهم ❖ (من أضله القصور) ❖ و كان مستضعفاً كما ذكرنا ❖ (فانه بلطفه) ❖ تعالى ❖ (معذور) ❖ في جهله مع عدم قدرته على معرفة الحق و اتباعه و لاشبهية في شيء من ذلك ❖ (وليس يجري الشك في) ❖ أصل

ان الثواب نمر الايمان يحظى به المؤمن في الجنان (٩٣٣)

الحكم و (كبراه) . وذلك لوضوح قبح عقاب العاجز عقلا وعدم جواز شرعاً ولكن التأمل (والشك ان كان) حاصل (ففي) وجود (صغراه) وهو أنه هل يكون في شرق الأرض و غربها من لم يبلغه خبر دين الاسلام أو من لم يتمكن من الهجرة لمعرفة و اتباعه فأن كثيراً من الجهال يدعون القصور والعجز كذباً وزوراً حتى القاطنين منهم في بلاد الكفر وبذلك يتوجه اليهم يوم القيمة العتاب بقوله تعالى (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) و بذلك يستوجبون العقاب و نعوذ بالله تعالى منه

دار نعيم و سرور و طرب	فلا يمسسه لغوب و نصب
يدخل فيها مالكا قصورها	مستخدماً غلمانها و حورها
مقترحاً ما يشتهي فقيها	ما تبغى النفس و تشتهيها
متكئاً فيها على الآراء	مستقبلاً سلام خير ممالك (٩٣٦)

### (الركن الثامن)

في بيان نعمة الايمان ولاشبهة ٥ (ان الثواب) ٥ و الأجرور الأخروية ٥ (نمر الايمان) ٥ الحاصل في النشأة الدنيوية و انه ٥ (يحظى به المؤمن) ٥ و يناله ٥ (في الجنان) ٥ الرفيعة الواسعة التي لا يمكن بيان حقايقها و توصيف جميع ما فيها من النعم التي لا تعد ولا تحصى ولا تخطر على قلب بشر فانها ٥ (دار نعيم و سرور و طرب) ٥ و ليس فيها هم و لامل و لاموت و لامرض ٥ (فلا) ٥ يصيب ساكنها شيئ من الاكدار و لا ٥ (يمسه لغوب) ٥ أي العجز و الاعياء ٥ (و) ٥ لا يناله ٥ (نصب) ٥ بمعنى التعب مأخوذ من قوله تعالى (لا يمسهم فيها لغوب) و هو ٥ (يدخل فيها مالكا قصورها) ٥ المزخرقة الرفيعة المزينة بأنواع الجواهر و الدر و اللؤلؤ ٥ (مستخدماً غلمانها و حورها) ٥ الموصوفة في الكتاب الكريم بقوله تعالى في سورة الطور ( ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون) و في الواقعة (يطوف عليهم ولدان مخلدون بأقواب و أباريق و كأس من معين لا يصعدون عنها ولا ينزفون و فاكهة مما يتخيرون و لحم طير مما يشتهون و حور عين كأنما اللؤلؤ المكنون) و في سورة الرحمن (فيهن قاصرات الطرف لم يطمثن انس قبلهم و لاجان - كأنهن الياقوت و المرجان حور مقصورات في الخيام) (الخ) الى غير ذلك مما تكرر رفيه من ذكر نعمها و محاسن خيراتها و يكون المؤمن فيها آمراً على الجميع غير مأمور و حاكماً غير محكوم ٥ (مقترحاً ما يشتهي) ٥ من صنوف النعم ٥ (فقيها) ٥ يوجد كل ٥ (ما تبغى النفس و تشتهيها) ٥ من أنواع المأكل و المشرب و المسكن و الملبس و المنكح و غيرها و هو يجلس على سرير ملكه أعز من كل سلطان متكبر و أرفع شأناً من كل ملك مقتدر ٥ (متكئاً فيها على الآراء) ٥ وهي السرر المنجدة المزينة الواقعة في قباب عالية أو بيوت مرفوعة كما قال



تعالى في العاشية ( في جنة عالية لا تسمع فيها لآغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة و أكواب<sup>(١)</sup> موضوعة و نمارق<sup>(٢)</sup> مصفوفة و زرابي<sup>(٣)</sup> مبشوة ) ثم يضاف له الى كل تلك النعم ما هو أعظم منها و الذلديه من جميعها وهو هبوط أفواج الملائكة المقربين عليه حيناً بعد حين يهنونه بنعم الله عليه و يبشرونه برضاه تعالى منه كما قال تعالى ( ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم ) ثم يبلغونه تسليم ربهم عليه فتطير نفسه فرحاً و سروراً و طرباً و شوقاً فيقوم على قدميه مترحبا بهم و (مستقبلاً) ٥ تحية ربه تعالى و مستبشراً بما تزولوا به عليه وهو ٥ (سلام خير مالك) ٥ له و هكذا حال جميع سكنتها وان كانوا مختلفين في الدرجات علواً و زينة و سعة و خدماً و حشماً و عزاً و رفعة ولكن ٥ (كل) ٥ منهم قد حسن ٥ (بعينه مقامه) ٥ و ٥ (حالا) ٥ في نفسه مسكنه و ما هو فيه من النعم العظيمة بحيث لا يتمنى غيره ٥ ( و ليس يتبعي سواه بدلا) ٥ كما قال تعالى ( ولا يبغون عنها حولا ) فإنه بعد و صوح اختلافهم في الاستعدادات الذاتية و مشتبهاتهم النفسية رغبةً و زهداً و ذكاءً و غبارةً و انتباهاً و غفلةً على سبيل اختلافهم فيها في النشأة الدنيوية انما ينعم على كل منهم بما يليق به على طبق استعداده بأنهم وجه و أكمل فرد فيرى كل منهم نفسه في غاية الكمال من المواهب المرغوبة فيه فلا يرغب بل ولا ينتبه ولا يتفكر فيما هو أرقى و أكمل من مواهب الله تعالى لمن هو فوقه و ذلك لتصور استعداده الذاتي و عدم لياقته الاصلى لاكثر ما وهب له ( و نظير ذلك ) ما كان له في العيش الدنيوى فإنه في حال طفوليته لم يكن يرى لنفسه كمالاً الا باللعب و آلاته و لم ير شيئاً أذ منه و بعد رقيه الى الصبا و نمو استعداده الى مرتبة من الكمال تنقلب رغبته عن ذلك الى الرغبة في التزين مثلاً بالملايس و الجمال و يرى ذلك أكمل كمال و لانميل نفسه ولا يتفكر في التزين بمحامد الخصال و لا فيما يتمناه الرجال من لذآئذ النساء و جمع الاموال و الجاه و الرياسة و العز في الانظار و هكذا كلما تبدل من حال الى حال و ازدادت لياقته و استعداده تبدلت رغبته فاذا حصلت له مشتبهاته على حسب استعداده و رغبته رأى نفسه في غاية الكمال و لا يتمنى ما فوقه ولا يتحسر على الحرمان

زف اليها الصالحون الخالص	والخابطون بعدما قدم حصوا
مخلدين في وجوه ناضرة	لرحمة الله تعالى ناظرة
والمخلصون لهم الرضوان	منه فما الحور و ما الغلمان (٩٤١)

منه و بذلك يكون كاملاً في درجته لم يشذ منه شيء مما يليق به فإن الكمال وصف اضافي يتبع موصوفه وليس متبوعاً ولا شيئاً شخصياً تنسب اليه الاشياء أو الافراد ولا شبهة في كون الموجودات مختلفة في القوى المودعة فيها وان كمال كل منها انما هو بحصول الفعلية لها هو مختتم في طينته الاصلية من القوة و القابلية الذاتية فلا جرم يكون كمال كل شيء بحسبه و بذلك تختلف الكمالات وتختلف أيضاً موجباتها فرماتكون الصفة الكذائية كمالاً للشئ الكذائي ونقصا لغيره نظير الحلاوة مثلاً فانها كمال في السكر ونقص في الملح وكذا الحموضة مثلاً حيث أنها كمال في الخل ونقص في البطيخ وهكذا وعليه فكل من أصحاب الدرجات في الجنان يكون كاملاً في مقامه وينعم عليه بكل ما يشتهي به تمامه ولا ينقص منه شيء من مقتضيات كماله ولا يتمنى شيئاً مما أنعم به على غيره وان مجموعهم اصناف ثلاثة فمنهم من (زف) الى الجنة أي اهدى به (اليها) بسرعة كما تزف العروس المزينة الى بعلها و مساكنها المزخرفة و هم (الصالحون الخالص) من دنس المحرمات الدينية والمنزهون عن ارتكاب المناهي الشرعية (و) منهم (الخابطون) الذين خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً) ولكنهم يفوزون بها (بعد ما قدم حصوا) و بعد ما يصفوا بأهوال البرزخ و شد آتديوم القيامة و اذاقة شئ من نار جهنم ان لم يصفوا في الدنيا بالبلايا و المصائب ولكن للجميع من الصنفين ليسوا الا (مخلدين) بها بعد دخولهم فيها و هم (في) أحسن حال ولهم (وجوه ناضرة) نيرة كما قال تعالى (تعرف في وجوههم نضرة النعيم) ولهم أعين (لرحمة الله تعالى ناظرة) ممدودة و بذلك فسرقوله تعالى ( الى ربها ناظرة) فان ذاته المقدسة تبجل من أن تشاهد بالابصار أو تحس أو تمس بالجوارح كما عرفت في باب التوحيد (ثم) ان هناك صنفاً ثالثاً و هم أرفع شأناً و أعلا و أعظم درجة من جميع أهل الجنان (و) هم (المخلصون) (بالفتح) والمراد بهم المعصومون المكرمون من الانبياء والمرسلين (ع) و خلفائهم الطاهرين (ع) فان أولئك الاطهار (لهم الرضوان) و

ان اذنب المؤمن عقلا استحق منه العقاب وبه الشرع نطق (٩٤٢)

والتحية الخاصة (منه) ٥ تعالى الموجبة لهم اللذآئذ الروحانية مضافاً الى ما لهم فيها من النعم الظاهرية وان هلك اللذآئذ النفسية الواقعية أعظم لديهم من جميع نعم الجنان (فما) ٥ لذة (الحدور وما) ٥ نعمة (الغلمان) ٥ عندهم فليس جمعها بالاضافة الى تلك اللذآئذ الروحانية الا كنسبة الجدول الى النهر بل كنسبة القطر الى البحر و نسئله تعالى ان يمن علينا بجمعها بفضله و كرمه فانه لا ينال أحد من الخلائق شيئاً منها بعمله حتى المعصومين (ع) المبرئين عن كل دنس و شين فضلاً عن المؤمنين المخاطبين على ما تقدمت الاشارة اليه (ثم اعلم) انه لاشبهة و لاخلاف في أن عصيان العبد علة لاستحقاق العقوبة و انه (ان اذنب المؤمن) ٥ بشيء من الصغائر أو الكبائر استوجب الانتقام منه (عقلا) ٥ و (استحق منه) ٥ تعالى سوء (العقاب) ٥ بعد تمامية الحجّة عليه و انه لا يستحق شيئاً من العفو و النجاة فضلاً عن الجنة و الثواب و ذلك لوضوح حكم العقل بأن العبد المملوك بعد وفور النعم العظيمة عليه من سيده و تمامية الحجّة لديه ان خرج عامداً متعمداً من ربة الطاعة متجرءاً على قبيح المعصية استوجب البعد الابدي و الحرمان السرمدي من فواضل نعم مولاه و ذمه العقل و العقلاء و استحق المقاطعة من الاولياء و قد تصافق على ذلك أهل المعرفة الاجلاء (وبه الشرع) ٥ أيضاً (نطق) ٥ مستفيضاً أو متواتراً في الكتاب و السنة حيث قال سبحانه في سورة طه (انه من يأتي ربه مجرماً فان له جهنم لا يموت فيها و لا يحيى . كلوا من طيبات ما رزقناكم و لا تظفوا فيه فيحل عليكم غضبي) الخ الى غير ذلك من الايات الكثيرة الدالة على ذلك فضلاً عن المأثور في ذلك من احاديث الفريقين فبالاستحقاق المذكور ثابت بالدلة الاربعة كلها عقلا و تقاليم يخالف فيه الاشر ذمة من المعتزلة حيث أنكروا حكم العقل باستحقاقه الذم و العقاب على المخالفة و العصيان بدعوى أنه لو كانت المخالفة علة للاستحقاق لزم الحكم بذلك أيضاً فيما اذا صدرت منه بحال الغفلة أو الكره أو النوم و أمثالها وهو باطل قطعاً و بذلك يعلم عدم العافية بينهما و الا لزم تخلف المعلول عن علته في مثل تلك الموارد و استحالة ذلك واضح (والجواب) أن المدعى المطلوب انما هو سببية العصيان فقط لا مطلق المخالفة و ذلك لا يكون الامع العمد و الاختيار بضرورة حكم العقل و

أوعد والوعيد منه لطف	بل عدم الوعيد ظلم صرف
كيف ولولم يسبق الوعيد	منه لما أطاعه العبيد
وما أتى العبد بسوء عمله	من العذاب جاءه من قبله
فهو بما قد كسبت يده	ينال ما أعدده الآله
لكنه منقطع عقابه	و ينتهي وان يطل عذابه (٩٤٧)

العرف وعليه فمثل تلك الموارد خارج عن موضوع البحث أصلاً ورأساً كما لا يخفى (وقد انقح) بذلك حسن ما (أوعد) الشارع المقدس في الكتاب والسنة من ترتب العقاب على العصيان (و) اتضح لك أن (الوعيد منه لطف) محض حيث أنه يحذر العبد عن المعصية ويبيعه عن المهلكة وذلك حقيقة اللطف وغاية الاحسان (بل) من الواضح أن (عدم الوعيد) منه هو ارخاء عنان العبد موجب لاقتحامه في الهلكة وذلك (ظلم صرف) ينزهه عن الباري تعالى (كيف) لا (و) قد عرفت أنه (لولم يسبق الوعيد) والتحذير (منه لما أطاعه العبيد) ولتجرؤا على عصيانه آمنين من عقابه (هذا) ولكن لا يذهب عليك أن ذلك انما يتم بالاضافة الى نفوس العامة حيث أن حكم العقل بلزوم اطاعة العبد لمولاه وقبح عصيانه له لا يكفيهم باعتماداً بل لابد للشرع من تميم ذلك بجعل العقوبة وابداء الوعيد على المعصية (وح) يكون ترك ذلك ظماً كما عرفت وأما بالنسبة الى الخواص من أهل الدين المتجنين عن كل قبيح عقلي مع انتباههم للتلازم بين حكمه وحكم الشرع وسببية حكمه بالقبح لاستحقاق العقوبة من الشرع فلا ولا نسلم كون ترك الوعيد منه ظماً بالنسبة اليهم فانهم في الغالب يكفهم للتعجب عن كل قبيح نفس حكم العقل بتمامية الحجّة واحتمال وقوعهم في المهلكة بارتكاب المعصية) ثم انك قد عرفت فيما تقدم بطلان الجبر في الاعمال (و) أن (ما أتى) وأصاب (العبد) انما هو (بسوء عمله) الاختياري وأن ما أعداه (من العذاب) الاخرى ما (جاءه) شئ من الآله (من قبله) (وما ربك بظالم للعبيد) فلا يلوم من الانفسه ولا يخذل من الوجوه (فهو بما قد كسبت يده) واقتحمت نفسه في موبات الذنوب (ينال ما أعدده الآله) من الانتقام الاخرى (لكنه) ان المؤمن كما عرفت (منقطع

اذ يستحق العبد بالايمان من وعده الخلود بالجنان

و ما على خلود عاص مؤمن دل مؤل بطول الزمن (٩٤٩)

عقابه) من غير خلود أبدى وان مات من غير توبة (و) انه (ينتهي) عنه العذاب برحمته  
 تعالى وشفاعة خلفائه (ع) (وان يطل عذابه) على قدر ذنوبه وذلك (اذ) قد  
 عرفت أنه (يستحق العبد بالايمان) الثابت العفو والمغفرة بمقتضى ما ثبت كتاباً وسنة  
 (من وعده) سبحانه بذلك بقوله تعالى (قل يا عبادي الذين أسرفوا على انفسهم  
 لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم) وبذلك صح  
 للعبد الجناني أن يطالبه بالوعد ويستله (الخلود بالجنان) ولو بعد تمحيصه و  
 تصفيته من الذنوب بشئ من أنواع العذاب خلافاً وقد خالف في ذلك طائفة من المعتزلة  
 المتسمين بالوعيدية فانهم قالوا بخلود أصحاب الكبائر لظاهر قوله تعالى (ومن يعص  
 الله ورسوله و يتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها) ووضح استمرار الذم من العقل  
 على سبيل استمرار مدحه على الطاعة ووضح التلازم بين حكمه وحكم الشرع و  
 يكون المتحصل من الامر استمرار العذاب لهم وخلودهم فيه وفاقاً لحكم العقل بدوام  
 القبح واستمرار الذم (والجواب) (أما عن الاول) فبان كلامه تعالى في الآية الشريفة (و) سائر  
 (ما) دل بظاهره (على خلود عاص مؤمن) فهو وان (دل) على ذلك  
 بمقتضى الظاهر أو الاطلاق ولكنه (مؤل بطول الزمن) جمعاً بينه وبين غيره من  
 من الأدلة القطعية وان اطلاق الخلود أو الابد على طول الزمان رآج لدى العرف  
 كما في قواهم مثلاً ان فلاناً قد حكم عليه بالحبس المؤبد أو بالنفي الابدى ولا شبهة  
 في كون ذلك محدوداً بمدة عمره ومنتهاً بانتهاه أجله ومع ذلك صح اطلاق المؤبد  
 على تلك المدة لطولها اطلاقاً صحيحاً شايعاً أو أنه مؤل باختصاص ذلك بغير المؤمن المذكور  
 فيكون المراد من العصيان هو العصيان بالكفر أو النفاق (وأما عن الثاني) فبالنقض (أولاً)  
 بالصغائر حيث أن مالك الذم والعقاب عقلاً وشرعاً وهو العصيان مشترك بينها وبين الكبائر  
 مع أنه لا خلود مع الصغيرة قطعاً وجمعاً وتسالم أمن الخصم ومن ذلك يعلم عدم سببية العصيان  
 للخلود مطلقاً في جميع الموارد (و نانياً) بالحل بأن ذلك بعد تسليمه لا يقتضي وجوب  
 الخلود وانما غاية ذلك جوازه واقتضاء العصيان لذلك ومن الواضح أن ذلك غير مناف  
 للعفو أدلته فلا بد من الجمع بينهما بالتأويل كما ذكرنا ولا سيما بعد عدم امكان طرح

مشقة التكليف لا بد وأن	يجبرها من هو بالتكليف من
فمن لطفاً بشواب لازب	يناله صفواً من الشوائب
و كونه المنعم لا يحسن	ايجاب ما يشق وهو بين (٩٥٢)

أدلة العفو و لتظاferها بل تواترها و عدم جواز الغض عن نصوصها بظاهر ما تمسك به الخصم مع كون القول به شاذاً لم يعبأ به اجماع المسلمين لكونه في غاية الشذوذ و موجباً لطرح تلك الأدلة الكثيرة كتاباً و سنة بل و اجماعاً و عقلاً بناء على بعض الوجوه و قد تقدم في الركن الثالث والرابع ما يفيدك في المقام فراجع (ثم انهم) بعد اتفاقهم على كون العقاب للعاصي على نحو الاستحقاق (اختلفوا بينهم) في مسألة الثواب للمطيع (هل هو) أيضاً على نحو الاستحقاق (أو أنه) تفضل محض من غير استحقاق (فقيل بالأول) احتجاجاً بان (مشقة التكليف) من المولى بالعبادة (لا بد وأن) تكافؤ بتعويض أجر على العبد وان تركه قبيح عقلاً ولا سيما مع وعيد العقاب على ترك الطاعة فلا محيص بحكم العقل و اقتضاء العدل من أن يتدارك تلك المشقة الدائمة مدة العمر و (يجبرها من هو بالتكليف من) عليه لطفاً وعليه فيجب على الباري تعالى تعويض الثواب على المتحمل مشقة العبادات وتركها لئلا يذم المنهيات (نعم) ان القدر الواجب منه انما هو ما يجبر به تلك المشقة (وأما) الزآمد من ذلك بموهبة تلك النعم الاخرى الدائمة الخارجة عن حدي الاحصاء و الانتهاء (فهو) لطف محض و عناية زآمدة منه سبحانه (فمن لطفاً بشواب لازب) أي ثابت أبدي (يناله) العبد (صفواً) خالصاً (من الشوائب) و الاكدار بعيداً عن الهموم و الزوال (ولا يتوهم) تدارك تلك المشقة بالنعم الدنيوية (فان) انعامه تعالى على العبيد (و كونه المنعم) بهاء عليهم لا يكافي تلك المشقات الكثيرة و (لا يحسن) لدى العقل و العقلاء (ايجاب ما يشق) عليهم من الصبر على تعب الطاعة و اجتناب المعصية و احتمال المكراه في سبيل ذلك من غير أجور اخرى (وهو) أمر (بين) لديهم أما ترى قبح تكليف الضيوف بأمر شاق مع جعل أجرتهم عليها نفس تلك الضيافة المدعوين اليها (هذا) مع ما يشاهد وجدنا من تعميم تلك النعم الدنيوية بين المطيع و العاصي و المؤمن

في أن الأجر الاخروي للمطيع هل هو بالاستحقاق أو أنه فضل صرف - ١٩ -

فمن أتى بواجب أو مستحب	أو عن حرام كلف نفسه يشب
يشبهه رب المجازات بما	يسره مجسلاً معظماً
قد سبق الوعد به لكن لمن	قد ابتغى في فعله الوجه الحسن (٩٥٥)

و الكافر بل المشاهد أيضاً أكثريتها للاخيرين من الصنفين و معه كيف يمكن كونها أجوراً للصنفين الاولين مع اشتراك غير هالمهام فيها (وعليه) \* فمن أتى بواجب أو مستحب \* شرعي اطاعة لأمره تعالى و تقرباً اليه \* (أو عن حرام كلف نفسه) \* اختياراً خوفاً منه سبحانه \* (يشب) \* بمثوبات أخروية على نحو الأجر والاستحقاق \* (يشبه) \* غداً \* (رب المجازات بما) \* يكون جزاء له و \* (يسره) \* بذلك و يصيره \* (مجسلاً معظماً) \* في جنته و دار كرامته (هذا) (ولكن الأقوى في النظر هو القول الاخر) (فإن ما ذكر الاولون) من الاحتجاج واختاره السيد العلامة (قده) إنما يتم لو كان جعل التكليف لمصلحة الأمر به و تكون الفائدة منه راجعة اليه (وأما) لو كان ذلك لمصلحة العبد المأمورٍ بلا حصول شيء من فوائده للمولى أصلاً مع استغناؤه عنها جمعاً (فإن نسلم) القبح في جعل الأجر عليه نفس النعم الحاضرة (بل يمكن أن يقال) أن لا قبح (ح) في التكليف من غير أجره أصلاً ورأساً لا معجلة ولا مؤجلة بعد رجوع فؤاد العمل بأجمعها الى العامل نفسه و برأته ساحة الأمر عن الانتفاع به أصلاً ورأساً و غناه الكامل عن العمل و العامل كما فيهما نحن فيه (نعم) ان ما اختاره السيد (قده) متين جداً بالنظر الى جوده سبحانه و كرمه العميم ومنه الجسيم حيث أن العبد بعد احتمال مشقة التكليف و خضوعه لسيده بتحصيل مرضيه و اجتناب مسأخطه بصيرلاً نقياً لأن تشمله المنة و الكرم (وح) يكون حرماً نه من ذلك و منعه عنه بخلاً يجعل الجواد المطلق تعالى عنه (فتأمل جيداً) (و كيف كان) فقد عرفت أنه \* (قد سبق الوعد) \* الصريح منه تعالى كتاباً و سنة \* (به) \* أي بالثواب الاخروي \* (لكن) \* لا يذهب عليك أن ذلك ليس لكل من قام بفعل الواجب و ترك الحرام بل انه \* (لمن) \* صفي قصده في عمله و \* (قد ابتغى في فعله) \* و تركه \* (الوجه الحسن) \* أي الذات المقدسة الربوبية خالصاً مخلصاً له تعالى طالباً بذلك مرضاته فقط

الركن الثامن من المعاد في امكان اجتماع الاستحقاقين

والمعاقب يستحق من فعل	عمداً حراماً أو بواجب أخل
قضى به انشروع ومن لم يعفو	عاقبه والكل منه لطف
و يستحق تارك الفعلين	بالاعتبارين كلا الأمرين (٩٥٨)

ولم يخلط عمله بربا، أو عجب مثلاً كما قال سبحانه ( فاعبدوا الله مخلصين له الدين . فويل للمصلين - الذين هم بر آؤن ) ( الخ ) ( و ) ه قد عرفت أيضاً أنه ( ( للعقاب يستحق من فعل ) ه قبيحاً يوجب غضب الرب تعالى عليه من غير قصور في عقله ولا عذر مقبول شرعي في مخالفته نظير الكره و التقيّة وأن من أتى ( عمداً حراماً ) ه شرعياً ( ( أو أنه ( بواجب أخل ) من غير سهو ولا نسيان وأمثالهما ما يعذر فيه استوجب الانتقام وقد تقدم أيضاً أن كلامن المثوبة و العقوبة قد ( قضى به الشرع ) ه المقدس مع فرق بين وعده ووعيده بتنجز الاول منهما قطعاً و امكان التخلف في الثاني بالعفو والتفضل وانه سبحانه في ذلك بالخيار ( يغفر لمن يشاء و يعذب من يشاء ) ( و ) ( ان ) ه ( من لم يعف ) ه عنه بفضله ( عاقبه ) ه بعدله ( و الكل منه لطف ) ه محض سواء الوعد منه و الوعيد و العفو منه و التعذيب على ما تقدم بيانه ( و ) ه قد اتضح بكل ما ذكر أنه ( يستحق تارك الفعلين ) ( الواجب و الحرام كلاً من المثوبة و العقوبة ) ه ( بالاعتبارين ) ه فانه باعتبار اطاعته في كف النفس عن الحرام يستوجب المثوبة و باعتبار تركه الواجب يستوجب العقوبة و الاستيحاش و لا استحالة في استحقاقه ( كلا الأمرين ) ه كما توهمه بعض من لا خيرة له و لذلك أنكروا في مثل المقام سببية الاخلال بالواجب للذم و العقاب عند اجتنابه عن الحرام و قد خالف في ذلك علماء الفن أجمع مع تسليمه العكس و موافقته لهم في القول بسببية فعل الحرام لكل من الذم و العقاب بل و سببية ترك القبيح كفاً بقصد الطاعة للمدح عقلاً و الأجر شرعاً ( هذا مع أنه ) لم يستند في انكاره ذلك الى سند متين ولا إرهابان هين سوى استبعاد اجتماع الاستحقاقين و انكار امكانه بمجرد دعوى فارغة من غير دليل و لاجحة ( و أنت خير ) بامكان ذلك و ربما يقع مثله في عرف العقلاء فيحكمون في نظائره بالاستحقاق لكلا الأمرين بالاعتبارين ( فتأمل جيداً ) ( هذا تمام الكلام ) في الاصول الخمسة ( و قد



الرزق ما قدره تعالى مما ينال خلقه حلا لا (٩٥٩)

جرت عادة المصنفين ( لهذا العلم بذكر خاتمتين بعد انتهاء البحث في تلك الاصول (أولهما) في البحث عن الآجال ( و ثانيتهما ) في البحث عن الارزاق ( أما البحث عن الآجال ) فلم يتعرض له السيد العلامة ( قدس ) في المقام ( و لعله ) لعدم وقوع الاختلاف فيه أصلاً من المعترفين بها و عدم الحاجة في اثبات تقديرها بالمشية القاهرة الالهية الى بحث و جدال و نقض و ابرام ( مضافاً ) الى عدم الالتزام الشرعي بمعرفتها و لا وجوب الاعتقاد بانقسامها و لا الفحص عن أسبابها ( و نحن ) قد استوفينا الكلام فيها ( بمنه تعالى ) في المقصد الثالث من مقاصد الامامة عند ذكر امامة الامام السابع الكاظم (ع) عند بيان معنى البداء و ذكرنا هناك أن الاجل أجلان محتوم و موقوف على ما ثبت كتاباً و سنة و قد أشير الى ذلك بقوله تعالى ( ثم قضى أجلاً و أجل مسمى ) و كذا في الاحاديث الكثيرة المأثورة ( منها ) ما في تفسير القمي و العياشي ( قد هما ) عن الباقرين (ع) من ( أن الاجل المقضى هو المحتوم الذي قضاه الله و حتمه و ليس فيه تقديم و لا تأخير و الموقوف هو الذي فيه البداء يقدم ما يشاء و يؤخر ما يشاء ) نبدأ أحدهما الى الملائكة و الرسل و الانبياء و ستر الآخر منهما عن الخلائق و ان المرء ليصل رحمه و ما بقي من عمره الاثلث سنين فيمدها الله تعالى الى ثلث و ثلثين سنة و ان المرء ليقطع رحمه و قد بقي من عمره ثلث و ثلثون سنة فيقصرها الله تعالى الى ثلث سنين أو أدنى و ان عند الله كتباً موقوفة يقدم منها ما يشاء و يؤخر ( الى قوله ع ) و كتاب لا يؤخر ( الخ ) ( الى غير ذلك ) من المأثورات المتقاربة مضامينها في ذلك ( فراجع هظانها ) و راجع ما تقدم منافي ذلك ( و أما البحث عن الارزاق ) ( فمجموع القول فيه ) أن ( الرزق ) ( الذي هو اسم المرزوق و هو ما يناله العبد من الخير لا يكون الا ) ( ما قدره ) الله ( تعالى ) ( لخليقته اتفاقاً من الكل و لكنه وقع الخلاف في أن المقسوم منه الذي عينه الله سبحانه لكل واحد من عبيده و أمائه و أذن لهم في تناوله ( هل هو ) عام لكل شئ يترزق به ( مما ينال ) ( و يحصله ) ( خلقه ) من أي ممر و بأي سبب حصل سواء أ

وليس منه عندنا ما حرماً  
كيف وهل يقدر المحرماً (٩٦٠)

كان (حلالاً) أو حراماً (أو أنه) خصوصاً الحلال (فذهبت الأشاعرة) إلى  
الاول وقالوا انه عبارة عن كل ما ينتفع به مباحاً كان أو حراماً وقد تمسكوا في ذلك  
بحديث عمر بن قرة انه قال لرسول الله ﷺ ان الله كتب علي الشقوة فلا أرزق الا من  
دفي بكفي أتأذن لي في الغناء فقال له النبي ﷺ بعد كلام (أى عدو الله ان الله  
قدر ذلك طيباً فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما أحل الله لك من حلاله)  
(هذا) (ولكن) الفرقة المحقة الامامية (قدم) وكذا من تبعهم من المعتزلة قالوا  
انه ليس الحرام رزقاً مقدرأ منه تعالى لعبده ولم يرخصه في تناوله وان اختيار العبد  
السوء وتناوله الحرام بد لاعتن الحلال المقدر له وان كان معلوماً لديبه سبحانه ولكنه لم يأذن  
له في ذلك ولم يرض به وقد تصافق الكل على أن من تناول شيئاً من الحرام بسواختياره  
حسم عليه من الحلال بقدره و هو معاقب على تناوله ذلك على ما تظافت به أحاديث  
المعصومين (ع) (منها) قولهم (ع) (لاتهوت نفس حتى تستكمل رزقها) (الى قولهم) (ع)  
فان الله قسم الارزاق بين خلقه حلالاً ولم يقسمها حراماً فمن اتقى الله وصبر أتاه  
رزقه من حله ومن هتك حجاب ستر الله وأخذ من غير حله قص به من رزقه الحلال  
وحوسب عليه) (ومنها) قولهم (ع) وليس من نفس الاوقد فرض الله لها رزقاً حلالاً  
بأيها في عافية وعرض لها بالحرام من وجه آخر فان هي تناولت من الحرام شيئاً قاصها  
به من الحلال الذي فرض لها) و بضمونها أحاديث كثيرة فراجع كتب التفسير و  
الاحاديث في ذلك (وعليه) فليس الرزق المقسوم منه سبحانه لكل من برئته (بنا على  
مذهب الحق وأهله) الا الحلال الطيب (وليس منه عندنا ما حرماً) من  
المأكل والمشرب والملبس والمسكن والمنكح وغيرها كيف لا وهو القائل عز و علا  
(كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً. كلوا مما في الارض حلالاً طيباً. ولا تيمموا  
الخبث) (الخب) وهو ضد الطيب الحلال وقال عز من قائل (والرجز فاهجر) وذلك  
أمر بهجر الرجز بمعنى التوقي من كل ما يوجب العذاب ولاشبهة في أن تناول الحرام يوجب  
ذلك ومع ذلك كيف يقدر الرب تعالى مثله رزقاً لعبده و يأذن له في تناوله أمه (كيف)

يعقل ذلك (وهل) يجوز لدى العقل والعقلاء أن (يقدر المحرماً) من المعيشة لعبده الفقير ثم يعاقبه على تناوله وهل هو الاظلم فاحش تنتزه عما دونه ساحة الباري تعالى وهل يرضى بنسبة ذلك اليه سبحانه الا الجبري المنكر له له جل وعلا (ان هذا الافك افتراء وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاؤا ظلماً وزوراً) وتعالى ربنا عن ذلك علواً كبيراً وهل يجوز نقض حكم الكتاب والسنة والعقل والاجماع بمثل ذلك الحديث الشاذ ولا سيما من ذلك الراوي المعترف على نفسه الشقاوة والمصرح بأن النبي ﷺ وصفه بالعداوة لله (وكل ذلك) بعد تقدير تسليم دلالة على دعوى الخصم مع أن المنع منه أيضاً بمكان من الامكان لولم نقل بدلالته على خلاف مدعاه بل على عكس مزعومه (فتأمل فيه جيداً) (ثم انك) بعد ما علمت اجماع أهل الحق على الحق المنصور (فاعلم) أيضاً اتفاقهم على أن أمر الرزق وانزله منحصراً في تعالى (و) أن (الرزق) لجميع الكائنات ليس الا (الله) وحده سبحانه ولم يشاركه في ذلك أحد من خلقه لامتلاك مقرب ولانبي مرسل خلافاً لبعض الملاحدة الذين قالوا بتفويض ذلك (والعباد بالله) الى النبي ﷺ أو الائمة (ع) على ما تقدم بيانه مقروناً ببيان فساده وكون ذلك كفراً وغلواً بل شركاً والحاداً (ولكن) مع ذلك لامانع من القول بأن (السبب) لنزول الرزق منه تعالى كثيراً ما يختلف (فربما) يكون السبب له هو الدعاء أو الشفاعة من نبي أو ولي (وأخرى) يكون العمل والتجارة (وثالثة) يكون من الحقوق الشرعية أو المبرات الخيرية وهكذا وبذلك ترى انتساب الرزق الى السبب أحياناً لدى العرف مجازاً من باب تسمية السبب باسم ذي السبب واقع كثير أو ذلك أمر شائع لديهم كما في عكسه وهو تسميته ذي السبب باسم السبب نفسه وان شئت قلت تسمية المباشر باسم السبب وبالعكس كما يقال مثلاً ان السلطان قتل فلاناً وان لم يباشر ذلك بنفسه وعليه فان كان السبب للرزق هو الشغل مثلاً انتسب ذلك اليه عرفاً فيقال ان فلاناً يعيش بشغله وتجارته (ان قام) السبب (بالعبد) المباشر للعطاء (فللعبد) المعطى (انتسب)

و كل ما قدره الله تعالى للعبد في رزقه ليس الا لطفاً محضاً

وكل من عاش على ما حرمها	خاب و من رزق الحلال حرمها
و ما عليه قلم التقدير	جری من البسط أو التقدير
لم يك الاصلاح العبد	فهو بما جرى ولي الحمد
فرب عبد لو أصابه الغنا	طغى فكان الفقر فيه حسناً (٩٦٥)

فيقال مثلاً لو لافلان ما عاش زيد وذلك مع العلم القطعي بأن تلك الوسائط لم يكن مثلها الا مثل المنشار بكف النجار أو القلم بيد الكاتب وأمثال ذلك من الآلات مع أن العمل في كل ذلك لم يكن الا من الكف القابض على تلك الآلات الجمادية لا منها بنفسها ثم (و) قد عرفت أيضاً فيما ذكرنا أن (كل من عاش على ما حرمها) من ضروريات المعيشة (خاب) سعيه وخسر آخرته (ومن رزق الحلال) في ديناه قد (حرمها) (و ذلك هو الخسران المبين) (ثم اعلم) أن ما قدر للعبد (و ما) كتبه (عليه قلم التقدير) و ما (جری) في علم الرب سبحانه (من البسط) بمعنى السعة (أو التقدير) بمعنى الضيق وذلك مأخوذ من قوله تعالى (يسسط الرزق لمن يشاء و يقدر. و من قدر عليه رزقه) كل ذلك (لم يك الاصلاح العبد) في ديناه و آخرته و لم يكن ذلك لبخل منه تعالى (و العياذ بالله) و لا عبث و لا امر يرجع نفعه أو ضرره اليه سبحانه فانه عز وجل قد تعالى عن كل ذلك علواً كبيراً (فهو) جل و علا (بما جرى) في علمه و قدره لعبد من جاب ما يصلحه و دفع ما يفسده (ولي الحمد) و مستحقه (فرب عبد) مؤمن فقير (لو أصابه الغنى) و الثروة خرج بذلك عن الايمان و (طغى) على سيده المنعم عليه و كفر به كما قال سبحانه (كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى) و قال عز من قائل (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض و لكن ينزل بقدر ما يشاء) و بما يعلم من صلاحهم و عليه (فكان) التقدير و الضيق للبعض منهم لطفاً و كان (الفقر فيه حسناً) محضاً كما أن الغنى للآخرين منهم كذلك أيضاً و قد ورد ذلك عنه تعالى فدالي حيث القدسي و تواترت بمضمونه أحاديث أهل بيت العصمة و الطهارة (ع) و قال (ع) في نهج البلاغة (وقدر الارزاق فكثيرها و قلها و قسمها على

والسعي في اكتسابه الحلال  
وهو اذا الحاجة مستهيجب

أبيح ان كان لزيد المال  
و مانوى لاهله البسط ندب (٩٦٧)

الضيق و السعة فعدل فيها لبيتلي من أراد بميسورها و معسورها ( الخ ) وعليه فليرض كل مؤمن بما قسمه الله تعالى وقدره له وليشكره على ما يصله من النعم ايزيد ها عليه بمقتضى قوله تعالى ( لئن شكرتم لازيدنكم ) و يوسع عليه رزقه في الدنيا و يؤجره في الآخرة فشكر آله ثم شكراً له (نم ليعلم أيضاً) أن طلب الرزق (و السعي في اكتسابه الحلال) بالتجارة والعمل المباح أمر راجح قد (أبيح) شرعاً بل ورد الأمر به في الكتاب و السنة مؤكداً كقوله تعالى ( فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض و ابتغوا من فضل الله . فابتغوا عند الله الرزق . و من يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة ) الى غير ذلك من الآيات الأمر بالسير برأ و بحرأ في طلب المعيشة و الرزق الحلال فضلاً عما ورد من ذلك في السنة المتواترة بل ورد فيها الذم واللعن لمن ألقى كله على الناس ولم يسع في طلب رزقه الحلال مع القدرة على ذلك و عدم اشتغاله بما هو أهم و أوجب منه كتحصيل العلوم الدينية و عدم امكان الجمع بينهما بل قد استفاضت الاحاديث المأثورة عن المعصومين (ع) بأن العبادة عشرة أجزآ تسعة منها في طلب الحلال الى غير ذلك مما ورد عنهم (ع) من الحث على السعي فيه (نم لا يذهب عليك) أن السعي المباح في طلب الحلال ينقسم في الشرع الى اربعة أقسام (فمنها) ما هو مباح متساوي الطرفين من غير رجحان فيه و لاحزاة ولا استحياب ولا كراهة و ذلك فيما (ان كان) السعي (لزيد المال) و اكثاره من غير حاجة اليه ولا قصد الفخر و لا المباهات به على الاقران و لا التعزز و التكبر على من هو دونه من متوسطي الحال أو الفقراء (و هو) فيما اذا قصد به شيئاً من تلك الآفات يكون مكروهاً بل ربما يصير السعي بالقصد المذكور محرماً على حسب اختلاف الاشخاص و الازمان و الاحوال و أما (اذا الحاجة مسته) الى السعي لنفقته و نفقة عياله فهو (يجب) شرعاً و يؤثم بتركه (و) أما (مانوى) به الساعي فيه التوسعة (لااله) (البسط) عليهم زائداً على أقل مؤنتهم الحاصلة لهم بغير السعي فذلك

## خاتمة الكلام في الارزاق

أمر قد هـ (ندب) هـ شرعاً فيثاب عليه و يجبذ عليه عقلاً و عرفاً فالاقسام المذكورة  
تختلف باختلاف النوايا ولكل امرئ بما نوى كما ورد في الشريعة المقدسة الاسلامية  
على الصادع بها ألف سلام وأزكى تحية (وهذه) نهاية ما مرناه من شرح الارجوزة المباركة  
( مصباح الظلام ) في علم الكلام و يتبعه الارجوزة أيضاً من السيد العلامة (قده) في بيان  
مكارم الاخلاق و ها نحن نتبرك بذكرها و شرحها بعد الاستعانة بالله تعالى ( و نقول )

---

بنی ہاگ درر الکلام	تعرب عن عقائد الاسلام
فحبذا انتظامه و حبذا	ما لو شرحتها فما أحبذا
و أنت حيث كنت مني أجدر	بشرحها و للعيوب أستر
نظمتها و كنت أجزع الغصص	فقد جرى في عهدنا ما لا يقص (٤)

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

و به نستعين

الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على أفضل أنبيائه وخاتم رسله و أشرف  
بريته و على أهل بيته و خاصة عترته (و بعد) فان السيد العلامة الناظم طاب ثراه  
بعد اكماله نظم أصول العقائد ختم ذلك بالنصائح الكافية و المواءمات الشافية  
مخاطباً فيها نجله الحجة العالم الجليل السيد محمد صادق طاب ثراهما فقال ❖ (بنی  
هاگ درر الکلام) ❖ وهي هذه الأرجوزة التي ❖ (تعرب عن عقائد) ❖ أهل الايمان و  
❖ (الاسلام) ❖ وتفصح عن مذاهبيهم في أصول الدين و تميز الغث من السمين ❖ (فحبذا  
انتظامها) ❖ وقد حسن نظمها ❖ (و حبذا) ❖ و ما أحسن أيضاً ❖ (ما لو شرحتها فما  
أحبذا) ❖ الي و ما أكثر رغبتني فيه ❖ (و أنت حيث كنت) ❖ مخلوقاً ❖ (منني) ❖  
حتى صرت كنفسي أو عضواً من أعضائي فانت ❖ (أجدر) ❖ وأليق من غيرك  
❖ (بشرحها) ❖ لأنك أعرف بمطالبي وأخبر بمقاصدي بعد طول ملازمتك لي و ريبك  
في حجري (مضافاً) الي مالي عليك من حقوق الأبوة و التربية و التعليم أكثر مما لي  
على غيرك ❖ (و) ❖ مع أنك لمكان الرحمة و حفظ حقوق الأبوة  
❖ (للعيوب) ❖ الموجودة في أيبك ❖ (أستر) ❖ ساتر من الخليفة للعالم بأنك لو رأيت  
نقصاً فيه أو في مطالبه أو في نظمه لتجد في اصلاحه و ترميمه و اعلم أنني ❖ (نظمتها  
و كنت أجزع الغصص) ❖ أي ابتلع ما يغص به الحلق من الشجى و الشوك فلا يسوغ

العلم قد ذل و قل أهله      فاستمله شوقاً ولا تمله  
 واسع ولا نفوت العمر ولم      تجن نمار العلم منه والحكم  
 وكل ساع لا يبعد أهله      ما أكثر الساعي و ما أقله (٧)

وأكظم الغيظ جرعة بعد جرعة فكأنه حسك وقف في الحلق لم يكديسيغه وذلك لما حدث في عصرنا من ضعف الدين و قلة أهل العلم (٥) فقد جرى في عهدنا (٥) من الفتن و البلايا (٥) (ماليقص) (٥) ولا يمكن بياضه بحقيقته حيث ترى أن (٥) العلم (٥) الديني (٥) قد ذل (٥) عند أهل العصر (٥) وقل أهله (٥) الراغبون فيه (٥) فاستمله (٥) أي أطلب أمالته و كتابته شوقاً إليه و رغبة فيه (٥) ولا تمله (٥) أي ولا تسأم منه ولا تأخذك الملل من تحصيله و كتابته (٥) واسع (٥) سعيّاً بليغاً يبذل الجهد في طلبه (٥) ولا نفوت العمر (٥) العزيز ولا تذهب به سدى حتى يأتك الموت (٥) أنت (٥) لم (٥) تقطف ثمرة من شجرة حياتك و لم (٥) تجن نمار العلم منه (٥) أي من عمرك (٥) (٥) تذوق طعم فواكه (٥) (الحكم) (٥) و المعرفة من حديقة أيامك فإن العمر كشجرة مغروسة و ثمرتها العلم و المعرفة التي هي الغاية القصوى من الخلق كما قال تعالى ( و ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ) أي ليعرفون و من الواضح أن الشجرة من غير ثمرة و قود النار (٥) ( و ) (٥) لكن لا يذهب عليك أن (٥) كل ساع (٥) في تحصيله (٥) لا يبعد (٥) من (٥) أهله (٥) المفضلين على سائر الخلائق في الكتاب و السنة بنحو قوله تعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم و الذين أو توا العلم درجات . انما يخشى الله من عباده العلماء . هل يستوى الذين يعلمون و الذين لا يعلمون . شهد الله أنه لا اله الا هو و الملائكة و أولوا العلم) الى غير ذلك مما استفاضت به الآيات القرآنية فضلاً عن متواترات السنة النبوية <sup>التي</sup> و تأكيدات عترته المرضية (ع) و أوامرهم المشددة في تحصيله و بياناتهم (ع) في فضل أهله كقولهم (ع) ( طلب العلم فريضة على كل مسلم . أطلبوا العلم من المهدي الى اللحد . نوم العالم عبادة و أنفاسه عبادة و النظر اليه عبادة و الجلوس بين يديه عبادة و عالم واحد مستعمل لعلمه أفضل عند الله تعالى من سبعين ألف عابد) الى غير ذلك مما لا يحصى في المقام و انما أهله الحقيقي من أخلص



و من سعى لله كان أهلاً له فممر حباً به وأهلاً  
فأخلص النية في تحصيله واستعن الله على تكميله  
واجهد وجد واجتهد في الدين و كن من الدين على يقين  
و عن هوى نفسك مل ولا تمل الا لمن يهدي ومل عن يضل  
و يعرف المرء بصحبه فلا تصحب عدى من ارتقى ذرى العلاء  
فاستصحب الكمل حتى تكتسب منهم ومن صحبة غيان اجتنب (١٣)

نيته لله تعالى في تعلمه و تعليمه و بحثه و دراسته و عليه فلا يفرنك كثرة المتظاهرين  
بتحصيله فما أكثر المدعين له و (ما أكثر الساعى) في طلبه و ما أندر أهله  
الواقعي و (ما أقله) بين طلابه و (و) عليه فكل (من سعى) يجد  
في تحصيله خالصاً من آفات الذوايا مخلصاً في عداه (لله) تعالى (كان  
أهلاً) لما أشير اليه من الفضائل والفواضل ومستوجباً (له فممر حباً به وأهلاً) يترواح به الملائكة المقربون (ع) ويجالسهم الانبياء والمرسلون (ع) (فأخلص النية) لله  
تعالى (في تحصيله) والسعي فيه (واستعن الله على تكميله) و بلوغك الى  
أرقى درجاته (واجهد) غاية الجهد في ذلك بجميع حواسك كما قيل في المثل  
(اعط العلم كلك يعطك بعضه) (وجد) في التعليم وتخليص النية (واجتهد في)  
رفع لوآء (الدين) بياناً وكتابة (وكن من) أمر (الدين) وأحكامه  
(على يقين) ونبات لا يدخلك في ذلك شك ولا ريب بخلافات أهل الشبهات (وعن  
هوى نفسك مل) وأعرض ولا تكن ممن (اتخذ الآه هواه) ومن أضل ممن اتبع هواه  
(ولا تمل) بالقلب حباً ولا بالوجه اقبالاً (الا لمن يهدي) الى الحق فإنه أحق  
أن يتبع (ومل) معرضاً (عن يضل) بنفسه أو أنه يضل غيره (و) انه  
(يعرف المرء بصحبه) كما في الحديث المأثور (انما يعرف المرء بجليسه) (فلا)  
تجالس ولا (تصحب عدى من ارتقى ذرى العلاء) و صعد سنام مجد العلم والتقوى  
(والذرى سنام الجمل) (فاستصحب الكمل) عقلاً و ديناً (حتى تكتسب)  
شرف الدارين (منهم) بالعبادة القائمة معهم فكم وكم أنر المعشر في كثير من الناس

واحتفظ بالصحبة ان الصحبة	جذابة للطبع أى جذبة
و ابدل قواك في رضا الله	تحظى به ولا تكن باللاهي
واغتنم الفرصة واعمل قبل أن	تعود قصة وتأتيك المحن
الأتري الموت يسوق بالعصا	من سيق للدنيا أطاع أو عصي (١٦)

خيراً وشراً (ومن صحبة غيان) وهو الضال المعرض عن الدين وعن أهله (اجتنب) كما قال تعالى (فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين) ونهى عن موالات الكافرين والضالين بقوله سبحانه (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منهم فإنه منكم) لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم . لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله (واحتفظ بالصحبة) مع الملماء الاخير فإنه لاشبهة في أن الصحبة والمعاشرة (جذابة للطبع) سعادة وشقاوة (أي جذبة) عجيبة (ومن جالس العطارا كتسب العطارا) أما ترى الحديد كيف يتقلب بمجالسة النار ناراً وكذا الماء البارد بمجالسته معها يصير مثلها في الحرارة والاحراق بل يكون أشد وأسرع في ذلك منها ويصير بمجالسته مع الثلج مثله وأعذب منه ألم يضل قاييل بن آدم الصفي أبي البشر وكنعان ابن نوح (ع) شيخ الانبياء (ع) وأمثالهما من ذراري الاولياء (ع) بسوء المعشر وكيف صار وابدلك من أهل الجحيم والسقر ثم كيف اهتدى كثير من ذراري الكفار والاشقياء بحسن المعشر وصاروا من الاخير (وابدل قواك) الظاهرية والباطنية (في) تحصيل (رضا الله) عنك حتى (تحظى به) وتناله (ولا تكن باللاهي) والللاعب المفتون بالدنيا وزخارفها (واغتنم الفرصة) من العمر فسائها تمر مر السحاب (واعمل) لاخرتك (قبل أن) ينتهي أجلك و (تعود) عدماً كما كنت كذلك قبل خلقتك و بصير وجودك (قصة) تاريخية على سبيل قصص الماضين وتواريخ الاولين (و) قبل أن (تأتيك المحن) وآفات الامراض والكبر والعجز وأحوال البرزخ وشدائد يوم القيامة (الأتري الموت يسوق بالعصا) كل (من سيق) من كتم العدم (للدنيا) سواء (أطاع) ربه (أو)

فخفف الثقل و وفر الثقل	فهدر عمر من بها حل ارتحل
مزرعة فلا تدعها بآمرة	وازرع بها فانها للآخرة
يجديك فهي موعد الحصاد	وليك زرعاً غدوة المعاد
ولا تعزتك لذة الممر	واكسب من الممر راحة المقر
وان حلا في ذوق من ليس بحر	فحلوه الجالب للمنة مر
وان يكن من عليه الرق	فالحرب بالمنة يسترق
فانس الجميل أو تناس ذكرأ (٢٤)	وان ملكت بالجميل حرأ

عسى) وان الدنيا ليست الا كجسر يمر عليه (فهى ممر) لكل (من بها حل) وقد (ارتحل) عنها كل من دخلها وكفى بذلك عبرة وبرهاناً (فخفف الثقل) بكسر الشاء المثناة وهو الذنوب التي تنقل الظهر (ووفر الثقل) بفتح الشاء وهو كل ما يتنافس فيه أولياء الله من الطاعة والعبادة (وازرع بها فانها للآخرة) الباقية (مزرعة) يزرع بها الخير أو الشر (فلا تدعها بآمرة) متروكة من غير زرع عمل صالح فيها (وليك) زرعك فيها (زرعاً) ينفعك (غدوة المعاد) يوم حشر العباد و (يجديك) هناك (فهي موعد الحصاد) لما تزرعه اليوم (واكسب من) هذا (الممر راحة المقر) في نعم دار الآخرة (ولا تعزتك لذة الممر) في هذه الحياة الفانية (فحلوه الجالب للمنة) من الخلق (مر) في طعم الحر الغيور (وان حلا) ذلك (في ذوق من ليس بحر) أبي النفس فانه كالبهايم التي همها بطونها وان قيمة مثله ما يخرج من بطنه (فالحرب بالمنة يسترق) وان الانسان عيب الا احسان (وان يكن) من (من عليه) هو (الرق) المملوك فإياك أن تكون مملو كالمخلوق باحتمال المنة منه أرفع حاجة اليه أو تذلل بين يديه طمعاً في ماله أو جاهه فبذلك تصير كالاسير له كما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام (أحسن الي من شئت تكن أميره واحتج الي من شئت تكن أسيره واستغن عن من شئت تكن نظيره) ثم (وان ملكت بالجميل حرأ) بالاحسان اليه (فانس) ما أحسنت اليه من الفعل (الجميل) ولا تمن عليه بذلك ولا تؤذ به بلسانك فيبطل بذلك

و أحسن البذل وخذ بالفضل وصدق القول بحسن الفعل (٢٥)

عملك ويذهب أجرك سدى كما قال تعالى ( لا تبطلوا صدقاتكم باليمن و الاذى كالذي  
ينفق ماله رياء الناس ولا يؤمن بالله و اليوم الآخر ) و بذلك يعلم أن ابداء الفعل الجميل  
و تحمیل المنة بذلك على من أحسنت اليه يوجب الاثم العظيم على حد الرياء و هو على  
حد الشرك بالله أو على حد عدم الايمان به (والعباد بالله) بل و لا يجوز لك الاعجاب بذلك  
في نفسك و ضميرك فان ذلك أيضاً يفسد احسانك و يؤذي الملائكة الموكلين بك المطلعين  
على سريرتك و يوجب لك الاثم و العقوبة بدلاً عن الاجر و المشوبة و ان العجب تسويل  
من اللعين ابليس بتزيينه العمل في نظر العامل و لا شبهة في أنه مفسد للعمل و ان كان صالحاً  
و فعلاً حسناً و ذلك لما فيه من رآحة تحمیل المنة على الله تعالى و فيه أيضاً  
ايداء للمستحفظين من الملائكة (ع) على ما ورد في تفسير قوله تعالى ( لا تبطلوا  
صدقاتكم باليمن و الاذى ) و قد أشير الى ما ذكر من كون التزيين من عمل اللعين  
في آيات عديدة نحو قوله تعالى في سورة الانعام ( و اذنين لهم الشيطان أعمالهم ) و مثله  
في الانفال و النمل و العنكبوت و قال تعالى في سورة العنكبوت حكاية عن ابليس ( قلرب  
بما أعوتني لا زين لهم في الارض ولا غوينهم أجمعين ) و قال سبحانه في سورة النمل  
( ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زيننا لهم أعمالهم فهم يعمهون ) (أو) \* ان لم تغفل عن  
احسانك و لم يزل ذلك في خواطرك فيلزمك أن تتغافل و أن \* (تناس) \* عنه  
\* (ذكراً) \* بأن تصرف حواسك عن الفكرة فيه سرآفي نفسك فضلاً عن ذكره بلسانك  
للناس فان المباهاة به مضافاً الى استيجابه الاثم و ذهاب الاجر الاخروي يوجب ذلك  
أيضاً سقوطك في الدنيا عن أعين السامعين له حيث أن ذلك يكشف عن غاية لؤمك و  
بخلك القبيحين عقلاً و المذمومين شرعاً كما في الحديث المأثور ( من عمل حسنة سرآ  
كتبت له سبعين فاذا ذكرها بلسانه محيت عنه و كتبت له حسنة واحدة و اذا ذكرها  
ثانية محيت عنه من أصلها و كتب عليه الرياء ) ثم يا بني \* (و أحسن البذل) \* و  
العطاء للناس بما يسعك من المال أو اللسان \* ( و خذ بالفضل ) \* و الاحسان فان  
الله المفضل على العباد يحب المحسنين \* ( و صدق القول ) \* الحسن منك و عطاءً

في الحث على الحلم والصبر على المكروه ثم الخضوع للتعق والتخشع مع الشقي - ١٠٣ -

وكن صبوراً و حلماً فاذا  
واصبر فان الصبر مفتاح الفرج  
أوذيت فاصفح وتحمل الاذى  
ولا تعاتب رب من عوتب ليج  
وكن ذلولاً و دليلاً للتعق  
وصرحه وحاشراً مع الشقي (٢٨)

و ارشاداً ﴿ بحسن الفعل ﴾ بأن يكون عملاً في الطاعة و العبادة مصداقاً و موافقاً  
لقولك فان الامر بالمعروف ممن لا يعمل به من أقبح القبائح (مضافاً) الى عدم تأثيره في المخاطبين  
كما قال تعالى (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون)  
﴿ وكن صبوراً ﴾ ﴿ فيما ينزل بك من ربك من الفقر و المرض و أمثالهما ﴾ فان الله  
يحب الصابرين ﴿ و ﴾ ﴿ كذلك كن ﴾ ﴿ حلماً ﴾ ﴿ مع الجهال ﴾ ﴿ فاذا ﴾  
أصبت منهم بكلام خشن أو مسبة أو ﴿ أو ذيت ﴾ ﴿ منهم بعمل مكروه ﴾ ﴿ فاصفح ﴾  
و أعرض عنهم كما قال ﴿ فاصفح الصفح الجميل ﴾ أي ول صفحة وجهك معرضاً عنهم اعراضاً  
جميلاً بحلم و اغضآء ﴿ و تحمل الاذى ﴾ ﴿ منهم ليحصل لك بذلك الاجر منه تعالى  
و العظمة في نفوس الناس ﴿ و اصبر ﴾ ﴿ في الشدائد ﴾ ﴿ فان الصبر مفتاح الفرج ﴾  
في كل مئمة ﴿ و ان مع العسر يسراً ﴾ و اذا رأيت من أحد منكراً فلا تغلظ عليه بالكلام  
الخشني في ابتداء الامر ﴿ و لا تعاتب ﴾ ﴿ عليه بشدة حذراً من أن يغلب عليه الغضب و يزيد  
في منكره لاجاباً فانه ﴿ رب من عوتب ﴾ ﴿ كذلك ﴾ ﴿ ليج ﴾ ﴿ في عمله فقل  
﴿ له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى ﴾ و لا أقل من أن تعذر بذلك عند ربك تعالى  
و تخلص نفسك من نعمته و لعنته بسبب غض الطرف عن المنكر و عدم النهي عنه  
﴿ وكن ذلولاً ﴾ ﴿ أي ليناً منقاداً ﴾ ﴿ و دليلاً ﴾ ﴿ هادياً ﴾ ﴿ للتعق ﴾ ﴿ المتحذر  
من عذابه تعالى و الذلول ﴾ ﴿ معناه ﴾ ﴿ المطيع المنقاد و كون الشئ هيناً ليناً و منه قوله  
تعالى ﴿ هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً ﴾ أي لينة يسهل السلوك فيها و ضده الصعوبة  
﴿ أو ان معناه ﴾ ﴿ ذوالحنو و الرحمة و ضده الشرة بمعنى الغلظة و الشدة كما في قوله  
سبحانه ﴿ أدلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ﴾ ﴿ و الاول ﴾ ﴿ منهما يجمع على ذل و  
منه قوله جل و علا في النحل ﴿ فاسلكي سبل ربك ذللاً ﴾ أي منقادة على وزن  
رسل جمع الرسول ﴿ و أما الثاني ﴾ ﴿ فيجمع على أدلة كما في الآية المشار اليها ﴾ ﴿ وإنه ﴾

في لزوم الصدق ثم السخاء وحسنهما وقبح ضديهما

واصدق اذا نطقت حتى تسلمنا  
فالكذب لا يعقب الاندما  
فاعتنق الصدق وانت الصادق  
واحسن الاسماء ما يطابق  
وآثر البسط فان الشحا  
للووم جلاب فيلا تشحا (٣١)

بكلما السعنيين مشتق من الذل بالكسر ( وأما الذل بالضم ) فمعناه الهوان والخفصة و  
الاستخفاف وان الوصف المشتق منه هو الذليل وجمعه الأدلاء وهو مرادف للمصاغر  
كما يقال أدلاء صاغرين و هو المهان في القدر والجلالة والحقير الذي لا عظمة له ولا  
مهابة ( وصر جموحاً ) أي ما يلا معرضاً عن غير التقى مولياً إليه الدبر بعزم راسخ بحيث  
لا يردك اليه شيمى أبداً ومنه قوله جل وعز في سورة التوبة ( لو يجدون ملجأ أو مغارات  
أو مدخلات لولوا اليه وهم يجمعون ) وصر أيضاً ( شرساً ) أي غليظاً عبوساً سيمى  
الخلق ( مع الشقي ) المعاند للحق والمبغض له المنكر للصواب ( وصدق اذا  
نطقت ) في جميع حالاتك من الرضا والغضب والهزل والجد ( حتى تسلمنا )  
من خزي الكذب في الدنيا وعذابه في الآخرة ( فالكذب لا يعقب الاندما ) في  
النشأتين كليهما وانه مفتاح مخازن المعاصي وان الكاذب ولو عن مزح ملعون كتاباً و  
سنة و اجماً ومذموم مستقبح عقلاً بل انه حين كذبه يسلب عنه الايمان فقد قال تعالى  
( انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون ) ( فاعتنق الصدق ) معانقة الحبيب  
لحبيبه والعاشق لمعشوقه ولا تفارقه أبداً ( و ) انك أولى بذلك حيث أنك ( أنت  
الصادق ) اسماً ( وأحسن الاسماء ) هو ( ما يطابق ) مسماه ( و  
آثر البسط ) وفضل الجود على البخل ( فان الشحا ) بمعنى البخل مع الحرص  
يعقبه الندم وانه ( للوم ) و العتاب من الخالق تعالى والمخلوقين ( جلاب )  
في الدنيا والآخرة وانه أشد قبحاً من البخل فان البخل معناه كما في الحديث أن يبخل  
بما في يده و الشح هو البخل بما في ايدي الناس فلا يرى في أيديهم شيئاً الا تمنى أن  
يكون ذلك لنفسه دون غيره سواء كان من الحلال أو الحرام و في الحديث ( لا يجتمع  
الشح والايمن في قلب عبد أبداً ) وفيه أيضاً ( ان البخل يعيد عن الله بعيد عن الناس بعيد عن الجنة

في الحث على تصديق المؤمن وستر على مساويه و حسن الظن به - ١٠٥ -

و غَض عَيْنَيْكَ وَ لَا تَظُنَّا	بِالْمُؤْمِنِ السُّوَاءَ وَ أَحْسَنَ ظَنَّا
وَ كُنْ لَهُ مُصَدِّقًا وَ مُؤْمِنًا	فَإِنْ خَيْرَ الْخَلْقِ كَانَ أَذْنًا
وَ اسْتَرِ مَسَاوِيَهُ إِذَا مَا سَتَرَ	وَ كَذَبَ السَّمْعَ لَهُ وَ الْبَصْرَا
وَ انصَحْهُ إِنْ أَحْسَسْتَ فَسَقَانِيًا	وَ قُلْ لَهُ فِي النَّصِيحِ قَوْلًا لِينًا
وَ اجْتَنِبِ الْإِفْرَاطَ فِي الْمَالِمَةِ	فَرُبَّمَا تَعْقِبُهُ الذَّمَامَةُ (٣٦)

قريب من النار و السخي بعكسه (و غَض عَيْنَيْكَ) (٥) عن عيوب الناس و اشتغل باصلاح  
نفسك و ازالة عيوبك (٥) (و لا تظننا) (٥) (و لا تظننا) (٥) (و لا تظننا) (٥) (و لا تظننا) (٥) (و لا تظننا) (٥)  
قال تعالى ( ان بعض الظن اثم ) (٥) (و احسن) (٥) به (٥) (ظناً) (٥) ان وجدت في ضميرك  
ما يريبك فيه و احمل قوله و فعله على الصحيح (٥) (و كن له مصدقاً) (٥) باسانك  
(٥) (و مؤمناً) (٥) له بقلبك متأسياً بنبيك الاعظم (ﷺ) (٥) (فان خير الخلق) (٥) و هو ذلك المعلم  
الاكبر (٥) (كان أذنًا) (٥) يصدق كل من حدثه حتى أصيب بأذيا المنافقين و رميهم له بأنه أذن  
و نزل فيهم قوله تعالى ( و منهم الذين يؤذون النبي و يقولون هو أذن خير لكم يؤمن  
بالله و يؤمن للمؤمنين ) أي يصدقهم (٥) (و استر مساويه) (٥) و قبائح أفعاله (٥) (اذا ما  
سترا) (٥) و كان متكتماً بها فانه لا يجوز اشاعة الفاحشة و الاجهار بالمنكرات المتستر  
بها كما قال تعالى ( ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم )  
و في الحديث (من فضح أخاه المؤمن فضحه الله تعالى) (٥) (و كذب السمع له) (٥)  
اذا بلغك عنه ما يزري به و المراد تكذيب المسموع (٥) (و) (٥) (كذا) (٥) (البصرا) (٥)  
فكذب ما تشاهده فيه بعينك من المنكرات المتستر بها كما في الحديث أيضاً ( كذب  
سمعك و بصرك عن أخيك المؤمن ) فاذا أمكن حمل عمله المشاهد فيه على وجه  
صحيح فاحمله عليه و الا فستر ذلك عليه و لا تفضحه (٥) (و انصح) (٥) سرأ بينك و بينه  
(٥) (ان أحسست) (٥) منه (٥) (فسقاً يئناً) (٥) لا محمل له من الصحة بشيء أصلاً فأن  
النصيحة جهراً ليست الافضية كما ورد في الحديث المروي في نواب الاعمال للصدوق  
(قده) (٥) (وقل له في) (٥) موقع (٥) (النصح قولاً ليناً) (٥) من غير شدة و لا غلظة  
(٥) (و اجتنب الإفراط) (٥) (و الاكثار) (٥) (في الملامة) (٥) له عند نصحه (٥) (فربما) (٥)

وكن وأنت الحر مأوى السر  
ولا تذع وان أذاع سرک  
وامش على البسيط هوناً واستقم  
لاسيما امرؤ بعلمه علا  
أوامرؤ كان عريقاً في النسب  
فان قبر السر صدر الحجر  
من أودع السر وان أضرک  
واجتنب الكبير وقل من سلم  
فآفة العلم بني الخيلا  
حاز فخاره بأمر و بأب (٤١)

يظن فيك الشماتة و (تعبه الندامة) بحمله الحق عليك و عزمه على اذاك  
(وكن و أنت الحر) الحاكم على النفس (مأوى السر) المستودع عندك  
فلا تفشه بين الناس ان أحب المودع كتمانها (فان قبر السر) ومدفنه الأبدى  
(صدر الحر) الذي لا يكون مملوكاً لنفسه ولا أسيراً لشهواتها (ولا تذع) ما  
يسره اليك (وان) فرض أنه تعدى حده و (أذاع سرک) ولا تكفي  
عمله القبيح بالمثل ولا تضر (من أودع السر) عندك (وان) فرض أنه (أضرک)  
بافشاء سرک فان احتمال الجاهل صدقة كما ورد في الحديث (وامش على البسيط)  
أى الارض (هوناً) خاضعاً غير متجبر ولا متبخر كما قال تعالى (وعباد الرحمن  
الذين يمشون على الأرض هوناً) (واستقم) في المشي معتدلاً بوقار و سكينه  
متوسطاً بين السرعة و البطء (واجتنب الكبير) والترفع على الخلق كما قال  
تعالى (ولا تمس في الأرض مرحاً) أي بطراً و تكبراً (و) ان (قل من سلم)  
من آفة الترفع وحب الجاه و العز و (لاسيما) اذا كان (امرؤ) اشتهر  
(بعلمه) وفاق و (علا) على أقرانه بعصره (فآفة) أجر (العلم)  
وعزه يا (بني الخيلاء) والكبير فان العالم وان بلغ ما يبلغ في العلم والمعرفة  
اذا أصابه الكبير والترفع هان على ربه تعالى وذهب أجره في تحصيله سدى و نفر عنه  
الناس و احتقر بينهم و ان المتكبر يحشر يوم القيامة على صورة الذر أو النمل تحت  
أقدام الخلائق و ان أسبابه المقتضية له هي التفوق على الأقران اما بالعلم كما عرفت  
(أو) بكثره العروق بمعنى الارحام من الاولاد والاخوة و العشيرة أو بالانتساب  
الى آباء و أمهات ذوى العز و الجاه أو بالاشتهار بين الناس بالزهد و التقى و الورع و



أو كان ممن اكتسى ثوب الورع	وليع من جميعها فيه اجتمع
فان رأى في نفسه جلالاً	هوى وعاد فخره و بالا
فانزع ردآء الكبير يامن أوله	من قذر ولا يزال يحمله
ويكتسى بالموت ثوب القذر	أنصف فهل بالكبير مثله حري
فأنت بين القذرين طاهر	وانما الطاهر منك الظاهر (٤٦)

النهى و أمثال ذلك فلو كان هناك ◦ (امرؤ كان عربياً في النسب) ◦ بكثرة الاقوام  
والعشيرة أو أنه ◦ (حاز فخاره) ◦ بسانتسابه ◦ (بأمر و بأب) ◦ ذوى عز و جاه  
◦ (أو كان ممن اكتسى) ◦ عند الناس ◦ (ثوب الورع) ◦ و اشتهر بالتقى و الزهد  
فليثق الله تعالى و ليراقب نفسه اذا حصل له شيء منها و ليتحذر من صفة الكبر المشومة  
و عواقبها الوخيمة فى الدنيا و فى الآخرة ◦ (وليع) ◦ ولينتبه ل حاله ◦ (من) ◦ جمع  
له كل تلك المفاخر الظاهرية و حاز ◦ (جميعها) ◦ و ◦ (فيه اجتمع) ◦ مقتضيات  
الكبر بأجمعها و عليه بجهد النفس الامارة بالسوء و دفع و سارس اللعين ابليس عنه بكل  
سمي وجد ◦ (فان رأى في نفسه جلالاً) ◦ و عظمة و أحس فيها تكبراً و رفعة فليتدارك  
ذلك باكثر الخضوع لله تعالى و حسن العشرة مع الفقراء و الملائمة بهم و الاقصد ◦ (هوى) ◦  
ساقطاً فى خزى الدنيا و عذاب الآخرة ◦ (وعاد فخره و بالا) ◦ عليه و عذاباً و الوبال  
الوخامة و سوء العاقبة و قال تعالى (فبئس مثوى المتكبرين) ◦ (فانزع ردآء الكبير) ◦  
عن عاتقك ◦ (يامن أوله) ◦ فى بدء خلقته قد تكون ◦ (من) ◦ مني ◦ (قذر و) ◦  
هو ◦ (لا يزال) ◦ أيام حياته فى الدنيا مملوءاً من النجس ◦ (يحمله) ◦ فى جوفه ثم عند  
انقضاء أجله يعود جيفة منتنة ◦ (ويكتسى بالموت ثوب القذر) ◦ و الكثافة فيامن  
يدعي العقل و الانصاف ◦ (أنصف فهل) ◦ يليق الفخر بمثل من يكون كذلك وهل  
◦ (بالكبير مثله حري) ◦ هيبات ثم هيبات ◦ (فأنت) ◦ أيها المتعزز المتعظم فى نفسك  
الواقع ◦ (بين القذرين طاهر) ◦ جسداً ◦ (و) ◦ لكن ◦ (انما الطاهر منك الظاهر) ◦  
من بدنك عن النجاسات الظاهرية و ان ذلك و ان كان مهماً لازماً و لكن الهم منه تطهير

في الحث على تطهير الباطن ثم على البر بالوالدين

فطهر الباطن بالتفكير	في خلقك المحقق المفتقر
واعمل الفكرة حتى تعلمها	مهم وفيهم والسيء ولما
وطهر القلب من الوسوس	وابذل له القوى ولاتماكس
ويشرف العبد على الجنان	ان ينج من وسوس الجنان
وكن بمن قدو لدتك برا	كما تبر بي وأد شكراً
بذاك قدوصي ولي الشكر	عبيده في محكمات الذكر (٥٢)

القلب والنفس عن النجاسات الباطنية ورذائل الصفات الواقعية (فطهر الباطن بالتفكير) (٥)  
 العميق (في خلقك المحقق) (٥) وجودك الحقير الصغير الذليل (المفتقر) (٥) المحتاج  
 أيام حياته في جميع أمور معيشتة التي غيره أكثر من حاجة غيره من أصناف البهائم ودواب  
 البر والبحر (واعمل الفكرة) (٥) الدقيقة (حتى تعلمها) (٥) عن بصيرة (مهم) (٥) خلقت (٥) و  
 فيم) (٥) أنت ساكن في هذه الحياة العارضة والدار الفانية (والسيء) (٥) يكون  
 مصيرك بعدها (٥) ولما (٥) ذا خلقت كما قال تعالى (فلينظر الانسان مم خلق) (النخ) و  
 ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون. أبحسب الانسان أن يترك سدى. أفحسبتم أنها  
 خلقناكم عبثاً الخ) الى غير ذلك من الآيات الدالة على مبدئك ومنتهاك وعلّة ايجادك  
 وفناء مسكنك (٥) وطهر القلب) (٥) بالتأمل التأم في تلك الأمور (٥) (من الوسوس) (٥)  
 الشيطانية والرذائل النفسانية ومن حب الجاه والرفعة الدنيوية (٥) وابذل له) (٥)  
 أي في سبيل التطهير عنها كل ما عندك من (٥) القوى) (٥) العقلية (٥) ولاتماكس) (٥)  
 ولاتبخل في بذل النفس و النفيس ثمناً لحصول تلك الطهارة الثمينة فانها الموجبة  
 للرحمة الواسعة (٥) (و) (٥) بها (٥) يشرف العبد) (٥) ويعلو (٥) (على الجنان) (٥)  
 الرفيعة العالية (٥) ان ينج) (٥) بجهاده ذلك بعد الاستعانة بربه تعالى (٥) من وسوس  
 الجنان) (٥) بفتح الجيم بمعنى القلب (٥) (وكن) (٥) يا بني (٥) بمن قدو لدتك) (٥)  
 من بطنها (٥) (براً) (٥) محسناً (٥) كما تبر بي) (٥) وتحسن الي بطاعتك لي في تحصيل  
 العلم والعمل (٥) (وأدشكراً) (٥) لربك ان وفقك للبر بالوالدين وانه (٥) بذاك قد  
 وصي ولي الشكر) (٥) وهو الرب الاعلا الذي هو أولى بالشكر وأحق به من كل منعم

وامحض أخاك النصح فانصحته وان غشك نصحاً وان اشتد فلن

وصل وان صد وصل وان قطع وادن وان نأى وجد وان منع (٥٤)

فانه جل وعلا أمر (٥) عبيده (٥) بالبر بالابوين (٥) (في) (٥) كثير من آيات القرآن و  
 (٥) (محكمات الذكر) (٥) وأوجب عليهم الشكر اهما على سبيل الشكر له تعالى كقوله  
 سبحانه في سورة لقمان ( أشكر لي ولو الديق - و صاحبهما في الدنيا معروفاً ) وفي  
 سورة بني اسرآئيل (وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احساناً - اما يبلغن  
 عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً و  
 اخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً ) وفي البقرة  
 ( واذ أخذ ناميثاق بني اسرآئيل لا تعبدون الا الله و بالوالدين احساناً ) وفي الانعام  
 ( قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا اتشر كوابه شيئاً وبالوالدين احساناً ) الى غير ذلك من  
 الآيات الظاهرة في وجوب ذلك على سبيل وجوب سائر الفرائض بل على سبيل وجوب التوحيد  
 الذي هو أصلها وأساسها وأوجب من جمعها (وذلك) مضافاً الى ما تواتر من ذلك في السنة  
 القطعية بين الفريقين فرجع كتب التفسير والاحاديث الشارحة لمثوبة البار بهما وعقوبة العاق  
 لهما ثم بعد ذلك (٥) (وامحض أخاك) (٥) (النصح) (٥) الخالص من الغش والشماتة  
 والفضيحة سواء كان أخاك في النسب من أهلك وأمسى الحسب والايامن  
 (٥) فانصحته (٥) نصيحة ذي ودرأفة وخلوص ورحمة (٥) (وان) (٥) فرض أنه (٥) غشك  
 نصحاً (٥) في معاملته معك فانه لا يجوز غش المؤمن والغشوش ظلوم والظالم ملعون  
 وفي الحديث عن أهل البيت (ع) (من غشنا فليس منا) فلا تغش المؤمن (٥) (وان) (٥)  
 فرض أنه (٥) (اشتد) (٥) في الخصومة معك (٥) (فلن) (٥) أنت له ولا تكن خشناً  
 فظاً فان النار لا تخمد بمثلها وفي الحديث ( من لآن عوده كثفت أغصانه ) أي من كان  
 هيناً بشوشاً ألقته الناس وكثرت أحبأؤه وتقوى بهم (٥) (وصل) (٥) اليه بما أمكنك من  
 البر والاحسان بالمال أو باللسان والسلام والمطابفة معه بالكلام (٥) (وان) (٥) فرض  
 أنه (٥) (صد) (٥) نفسه ومنعها عن مواصلتك (٥) (وصل) (٥) و تتابع برك بالبر ولا  
 تقطع عنه احسانك (٥) (وان) (٥) فرض أنه (٥) (قطع) (٥) صلته عنك (٥) (واذن) (٥)

واكتف في الدنيا بما تأتي بلا      ذل وما أذل من قد سئلا  
وبالقليل اقتنع فما أعز من      يقنع في الدنيا بقوت وكفن  
و القوت ما قدره الله يصل      عفواً ولا تخاط محرماً بحل (٥٧)

منه (و ان) فرض أنه (نأى) و بعد عنك فان الله تعالى يحب الائتلاف و  
التحابب و يبغض التباعد و التخاصم و ان الشيطان يحب العداوة والبغضاء بين المؤمنين  
فقد قال سبحانه ( ولا تنازعوا فتفشلوا و تذهب ريحكم . انما المؤمنون اخوة فأصلحوا  
بين اخويكم ) وقال تعالى ( انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء ) ثم  
يأني كن سخياً كريماً (وجد) على أخيك في النسب والقراة أو في الحسب والايان بما  
يسعك من المال (و ان) هو (منع) عنك ذلك (واكتف) في  
ضروريات معيشتك (في الدنيا بما يأتي) اليك من ربك بتوسط سعيك القليل  
(بلا) تحمل منة أو ذلة من العبيد فما أوطى من رضي بذلك لنفسه (وما  
أذل من قد سئلا) الناس و استعطى برهم وفي المثل الر آجج (ان السؤال ذل ولو  
أين الطريق) فهمما أمكنك لا تسئل حاجة من غير الله عز وجل (وبالقليل) من  
العيش (اقتنع) (فقد عز من قنع وذل من طمع) كما في الحديث (فما  
أعز) و ما أشرف (من) هو (يقنع في الدنيا بقوت) (و  
يسد به رمقه أيام حياته) (وكفن) يوارى به جسده عند موته و قد نسب الي مولانا  
أمير المومنين قوله (ع) (لنقل الصخر من قلل الجبال . أحب الي من من الرجال  
يقول الناس لي في الكسب عار . و ان العار في ذل السؤال) (و) ان  
(القوت) هو (ما قدره الله) تعالى لك و انه (يصل) اليك  
(عفواً) أي وسطاً بين الزيادة المطغية و النقيصة المردية (مأخوذ) من قوله تعالى  
(ويستلونك ما ذا ينتفون قل العفو) بمعنى الوسط فلا تمدن عيناً ولا يدأ ولا رجلاً الي الحرام  
أبدأ (و لا تخلط محرماً بحل) قد قسمه الله تعالى لك كما قال عز من قائل (نحن  
قسمنا بينهم معيشتهم) و ان المقدر المقسوم واصل اليك لا محالة سواء قنعت أو حرصت  
وقد قال تعالى (و في السماء رزقكم و ما توعدون) و قد تقدم الكلام في ذلك في

في لزوم الرضا بما قسمه الله تعالى و لزوم الاتكال عليه واستشارته - ١١١ -  
 وارض بما قسمه الله فمن  
 قسمه هو الرؤف ذوالمنن  
 لم يرع ان أفقر عبداً الا  
 صلاحه ولا يكون بخلا  
 و كل الى الله الامور واتكل  
 واحمده واشكر نلتها أو لم تنل  
 و ان تحيرت فعند الحيرة  
 استشر الله وخذ بالخيرة  
 واحذر بني عن قطيعة الرحم  
 واسمح وجدواصفح وصل و هن ولن (٦٢)

الخاتمة الثانية فراجع (نم) يا بني ان اصابك الفقر يوماً فاصبر \* (و ارض بما قسمه  
 الله) \* تعالى لك \* (فمن) \* قدره و \* (قسمه) \* انما \* (هو) \* الرب  
 \* (الرؤف) \* بعباده و \* (ذوالمنن) \* العظيمة عليهم و انه جل و عز \* (لم  
 يرع) \* أى لم يقصد \* (ان أفقر عبداً الا) \* مصلحة ذلك العبد و \* (صلاحه) \*  
 فى دنياه و عقباه \* (ولا يكون) \* ذلك منه سبحانه \* (بخلاً) \* على عبده  
 الفقير المحتاج اليه فرب عبد فقير لو أغناه الله تعالى لطفى على ربه و تعدى حدوده (اما)  
 بظلم للناس فى أنفسهم و أموالهم (واما) بحبس الحقوق الشرعية و التهاون فى الفرأض  
 الدينية فهو لا يصلحه الا الفقر و رب عبد لا يصلحه الا الغنى و الثروة و لو افتقر  
 لكفر بربه و ارتد عن دينه فالمولى الخبير العليم بما يصلحهم و ما يفسدهم لا يختار لهم الا ما هو  
 أنفع لهم فى النشأتين من غير مصلحة لنفسه المقدسة فى شىء مما يختار لهم أصلاً (و  
 عليه) فلا يجزئك ما يصيبك فى مالك أو فى بدنك أو فى من يعز عليك \* (و كل الى  
 الله الامور) \* كلها \* (واتكل) \* عليه سبحانه فى جميعها \* (واحمده) \* على  
 هدايته اياك للتسليم و الخضوع له \* (واشكر) \* نعمائه سواء بلغت آمالك  
 الدنيوية و \* (نلتها أو لم تنل) \* منها شيئاً \* (وان تحيرت) \* فى أمر \* (فعند  
 الحيرة) \* بين أمرين ولم تدر أيهما أصلح لك دينك و دنياك \* (استشر الله) \* بما  
 ورد فى الشريعة المقدسة من أنحاء الاستشارة و منها طرق الاستخارة بالمصحف الشريف  
 أو بالمسبحة أو بغيرهما على ما روى عن أهل بيت العصمة (ع) \* (وخذ) \* بعد ذلك  
 \* (بالخيرة) \* التى اختارها الله تعالى لك وان لم يوافق هواك ثم \* (واحذر) \*  
 أى \* (بني عن قطيعة الرحم) \* و عليك بصلته فقد ورد فى الشرع الاطهر من الحث

- ١١٢ - في لزوم صلة الرحم و الحذر عن تركها كتاباً و سنة

على ذلك و الامر به و بيان فوائده في النشأتين ثم التحذير عن قطعه و بيان مضار ذلك دنياً و آخرة ما يدهش العاقل اللبيب و يحار فيه الاديب الاريب و مجمل ما ورد في ذلك عن النبي ﷺ و خلفائه المعصومين (ع) أن صلته منسأة في الاجل و مشرأة في المال و مجنة في الاهل و تزيد في العمر و تنفي الفقر و تعمر الديار و ان كان أهلها غير أخيار و تهون الحساب و تقي متية السوء و تزكي الاعمال و تنمي الاموال و تدفع البلوى و ان الرجل ليصل رحمه و قد بقي من عمره ثلث سنين فيصيره الله عز و جل ثلثين سنة و هي تحسن الخلق و تسمح الكف و تطيب النفس و تعصم من الذنوب و توجب دخول الجنة و ان في كل خطوة في المشى الى عند الرحم لصلته أربعين ألف حسنة و محو أربعين ألف سيئة و رفع أربعين ألف درجة و ان في صلة الرحم أجر مائة شهيد و عبادة الله تعالى مائة سنة صابراً محتسباً و ان قطعه يعجل الفناء و يذر الديار بالاقع من أهلها و يجعل الاموال في أيدي الاشرار و يقطع النسل و انه أبغض الاعمال الى الله عز و جل بعد الشرك به تعالى و يوجب الحذر عن مصاحبة القاطع لها و مراقبته و محادثته و ان الرجل ليقطع رحمه و قد بقي من عمره ثلثون سنة فيصيرها الله ثلث سنين و ذلك قوله تعالى ( يمحو الله ما يشاء و يثبت و عنده أم الكتاب ) و انه يميت الرجال و ان قاطع الرحم لا يجدر بريح الجنة كالعاق لوالديه و هو ملعون في كتاب الله عز و جل في ثلثة مواضع ( أحدها ) قوله تعالى ( فهل عسيتم أن تفرض و افى الارض و تقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله ) ( و ثانيها ) قوله جل و علا ( الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه و يقطعون ما أمر الله به أن يوصل و يفسدون في الارض أولئك لهم اللعنة و لهم سوء الدار ) ( و ثالثها ) في البقرة قوله عز من قائل ( و يقطعون ما أمر الله به أن يوصل و يفسدون في الارض أولئك هم الخاسرون ) و ان الرحم معلقة بالعرش تقول ( اللهم صل من و صلني و اقطع من قطعني ) و ان لها يوم القيمة اسان ذلك ينادي بذلك أيضاً ( و عليه ) فصل بما يسعك رحمك و لو بالسلام عليه و كف الاذى عنه و برو أحسن اليه بما يمكنك من المال أو اللسان أو الخدمة و أمثالها بما تدخل به عليه السرور و لو بالدعاء له في ظهر الغيب أو دفع الغيبة عنه أو الثناء عليه بمحضه بشرط أن يكون مؤمناً ( و قد اختلف

العلماء قدهم) في الرحم التي تلزم صلتها ( فأجمل بعضهم ) في تعريفه و قال انها نسبة بين المنتسبين يجمعهما رحم واحدة ( وقال بعض آخر ) انها القرابة من جهة العمودين أى الابوين و ان علوا و من جهة الاولاد وان سفلوا أو من جهة الحواشي و هم المتصلون بسبب العمودين كالأخوة و الاخوات وأولادهم و الأعمام و العمات و الاخوال و الخالات و ذرايهم ( وقيل ) انها الارحام المعروفين بالنسب محرّمات أو غير محرّمات بشرط أن يكونوا في العرف من الاقارب وان بعدوا ( وللشيخ الشهيد قده ) فى قواعدہ فى ذلك كلام طويل فانه بعد الحكم بلزوم صلة الرحم بالكتاب و السنة و الاجماع ( قال طاب نراه ) و الكلام فيها في مواضع ( الاول ) ما للرحم و الظاهر أنه المعروف بنسبه وان بعد وان كان بعضه أكد من بعض ذكراً أو أنثى و قصره بعض ألعامة على المحارم للذين يحرم التناكح بينهم إن كانوا ذكراً أو أنثى و اذا كانوا من قبيل واحد يقدر أحدهما ذكراً و الاخرى أنثى فان حرم التناكح فهم الرحم ( ثم رده الشيخ قده ) الى أن قال ( الثانى ) ما للصلة التي يخرج بها عن القطيعة و الجواب أن المرجع في ذلك الى العرف لانه ليس لها حقيقة شرعية ولا لغوية و هي تختلف باختلاف العادات و بعد المنازل و قربها ( الى أن قال قده ) و لا ريب أن مع فقر بعض الارحام و هم العمودان تجب الصلة بالمسال و تستحب لباقي الاقارب و تتأكد في الوارث و هي قدر النفقة و مع الغنا فبالهدية ( الى قوله طاب نراه ) ثم بدفع الضرر عنها ثم بجلب النفع اليها ثم بصلة من تجب نفقته و إن لم يكن رحماً للواصل كزوجة الاب و الانح و مولاه ( الى ان قال أعلا الله مقامه ) ( الرابع ) هل الصلة واجبة أو مستحبة و الجواب أنها تنقسم الى الواجب و هو ما يخرج به عن القطيعة فان قطيعة الرحم معصية بل هي من الكبائر و المستحب ما زاد على ذلك ( إنتهى ) ( و بالجملة ) فرحمك من ينتسب اليك من طرف أبويك و ان علوا الى الطبقة الرابعة بتصديق العرف و أما الاعلا منها أي المنتسب اليك المشارك لك في الجد الخامس و ما زاد فلم يعلم قطعياً احتسابهم لدى العرف من الارحام نظير عم الجد الرابع و أولاده مثلاً أو عم الجدة الخامسة و ما زاد عليها و أولادهم و كل ذلك من الموضوعات العرفية المشتبها التي يلزم فيها الاحتياط عند الشك فيها ( نعم ) لاشبهة ظاهراً فى كون

و احذر بنى عن قطيعة الرحم	وصل و ان أنفك بالوصل رغم
واسمح وجدواصفح وصل وهن ولن	و إن جفا و ما عفا و لم يلن
وصية مني اليك ملزمة	فلا تكن ممن يهين رحمه
أخشى عليك قصر العمر فلا	تأخذك فيمن هو منك الخيلا
و إن سئلت حاجة فاقض و لا	تعد بما لم تستطع أن تفعل (٦٦)

العمودين مهماعلوا و الاولادهمما نزلوا من الارحام بأنفسهم ( و كيفكان ) فيبر الى كل منهم ( وصل ) من أمكنك بما أمكنك من ذكورهم و انانهم بما تسربه خواطرهم و تفرج به بعض همومهم ( و ان ) ذلت بذلك نفسك الامارة بالسوء و ( أنفك بالوصل رغم ) فلا تتحاش عن ذلك و كن حريصاً عليه خضوعاً لربك تعالى و طلباً لرحمته و عفوه ( و اسمح ) و تساهل معه في المعاملات و المـكاسب ( وجد ) عليه أكثر مما تجود على غيره ( و اصفح ) عن عثراته و تقصيراته في القيام بواجب حَقِّك ( وصل ) حبلك بحبله أى كن ظهيراً له فى الامور و ناصرأ له فى الشدآئد ( وهن ) له أى ارفق به و كن حليماً معه ( ولن ) جانبك و كلامك له من غير غلظة و لا فظاظة ( و إن ) هو ( جفا و ما عفا ) عنك ( ولم يلن ) لك ( و لله در السيد قده ) فى أواخره الستة فى شطر واحد من هذا البيت مع احتواء كل منها معنى رقيقاً لطيفاً من غير تكرار و لا زيادة شئى لمراعات السجع و النظم مع ما فيه من الایجاز بل الایجاز باشاراته و قوة قريحته ( ثم قال قده ) هذه ( وصية مني اليك ) مؤكدة عليك ( ملزمة ) لك فالتزم بقبولها و العمل بها ( فلا تكن ممن يهين رحمه ) و يستخفه فاني ( أخشى عليك ) بذلك ( قصر العمر ) كما ورد فى الاحديث التى أشرنا اليها و عليه ( فلا ) تكن متكبراً على أحد منهم و لا مستحقراً لهم و لا ( تأخذك فيمن هو ) معدود ( منك ) و من لحمك الترفع و ( الخيلاء ) مهما كان فقيراً فى المال أو خاملاً فى الذكر ( و إن سئلت حاجة ) له ( فاقض ) له حاجته مهما أمكنك ( و لا ) تتهاون فى ذلك و ان وجدت نفسك عاجزاً عن ذلك فلا ( تعد )



في التحذير عن اليأس من رحمته تعالى وعن الامن من مكروه - ١١٥ -

و قل له لا فهو أولى من نعم	و ربما تعد لا من النعم
و اليأس إحدى راحتين الا	من رحمة الله العلي الاعلا
ما أقيح العبد من ييأس من	رحمته و من من المكر أمن
وليك فيك الخوف والرجاء	من ملك يفعل ما يشاء
من فضله الواسع ترجو فضلاً	ولتخش منه اذ تراه عد لا
ولا ترجح طرفاً على طرف	و كل ما رجوت أمنه فخف (٧٢)

وعداً فارغاً ٥ (بالم تستطع أن تفعل) ٥ ولا تجعله في مشقة الترقب و الانتظار  
٥ (وقل له) ٥ صريحاً إني ٥ (لا) ٥ أستطيع ذلك ٥ (فهو أولى من) ٥ قول  
٥ (نعم) ٥ مع عدم الصدق فيه وعدم الوفاء به ٥ (وربما تعد) ٥ كلمة ٥ (لا) ٥  
في جوابه ٥ (من النعم) ٥ المشكورة حيث أنها توجب الراحة عن الانتظار كما  
ورد في الحديث أن الانقطاع ٥ (و اليأس إحدى راحتين الا) ٥ اذا كان ٥ (من  
رحمة الله العلي الاعلا) ٥ (و نعوذ بالله من ذلك) ٥ (إنه لا ييأس من روح الله الا القوم  
الخاصرون) ٥ (إنه على حد الشرك به تعالى بل هكذا الامن من مكروه) ٥ (إنه لا يأمن مكر الله الا القوم  
الكافرون) ٥ (ما أقيح) ٥ (العبد من) ٥ أحدهما ٥ (من ييأس من) ٥ واسع ٥ (رحمته) ٥  
فان ذلك على حد الشرك به سبحانه تعالى ٥ (و) ٥ (انبيهما) ٥ (من) ٥ لا يخاف عظيم عقوبته ٥ (من  
المكر) ٥ (منه سبحانه) ٥ (أمن) ٥ (و تعدى حدوده و تجر على عصيانه و هو على حد الكفر به جل  
و علا ٥ (وليك فيك) ٥ دائماً بدأ نور ٥ (الخوف) ٥ من عدله ٥ (و) ٥ نور  
٥ (الرجاء) ٥ لعظيم عفوه و سعة رحمته مهما بالغت في طاعته أو معصيته و أعظم به  
٥ (من ملك) ٥ حاكم مقتدر ٥ (يفعل ما يشاء) ٥ في معاملته بعبده الرق فاما أن  
يعذبه بمقتضى القسط و العدل و إما أن يعفو عنه و يغفر له بمقتضى الاحسان و الفضل  
ولا تنزل ٥ (من فضله الواسع ترجو فضلاً) ٥ و كراماً ٥ (ولتخش منه) ٥ خشية  
صادقة ٥ (اذ تراه) ٥ و تعلمه ٥ (عدلاً) ٥ و قد ورد في الحديث أنه (لو كشف  
قلب المؤمن لوجد فيه نوران لا يزيد أحدهما على الآخر متقال ذرة نور الخوف و نور  
الرجاء) ٥ فلا تفرط في أحدهما ٥ (ولا ترجح طرفاً) ٥ (منهما) ٥ (على طرف) ٥

ففي الحث على الانقطاع اليه تعالى والتوسل بالمعصومين (ع) فقط

بني لاتخضع لغير الباري	فاناه مثلك في افتقار
وان دعوتك حاجة مهمة	فاستل قضاها من ولي النعمة
مستشفعاً بمن له أن يشفعا	بإذنه ولم يخب ان شفعا
فلذ بطّاه والهداة البررة	من آله المشفعين الخيرة (٧٦)

آخر فانهما كفتي ميزان مهمما رجحت احداهما خفت الاخرى وهلك صاحبها إما باليأس وهو الشرك أو أعظم منه وإما بالافتحام في مهلكات الذنوب والاجترآء على كبرآء - المعاصي وإن منها ما تستغفره من ذنوبك (وكل ما) - تراها مأموناً من العقاب عليه و (رجوت أمنه) - بدعوى يقين العفو عنه احتقاراً به (فخف) - من ذلك مخافة عظيمة فإن الصغيرة من الذنوب تنقلب باستغفارها كبيرة موبقة كما في الحديث ثم أي (بني لاتخضع) - متذلاً (لغير الباري) - تعالى ولا تحط قدرك بالتوسل الى مخاوق طمعاً في تحصيل جاه أو مال (فانه مثلك في افتقار) - الى ربه سبحانه (وان دعوتك حاجة مهمة) - الى السؤال (فاستل قضاها من ولي النعمة) - الذي بيده أزمة الامور واليه تحن القلوب وعنده مفاتيح الكنوز والغيوب وان التذلل بين يديه عز وشرف وأما الخضوع للمخلوقين والسؤال منهم فذل وسرف وجهل وحمق وكن (مستشفعاً) - في حوائجك الى مولك وسؤالك آياه (بمن له) - الرخصة في (أن يشفعا) - لديه (بإذنه) - وهو الذي تقبل شفاعته (ولم يخب ان شفعا) - وهم المشار اليهم في قوله تعالى (ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون) وفي طلعتهم سيد الانبياء وخاتمهم صلى الله عليه وآله ثم أهل بيته و عترته المعصومون (ع) ثم الامثل فالأمثل والاقرب اليهم فالاقرب وعليه (فلذ) - عند الاستشفاع (بطّاه والهداة البررة) - الثلاثة عشر (من آله المشفعين الخيرة) وهم المعصومون ابنته الزهراء وبعلمها وبنوها الاحد عشر الائمة الطاهرون واحداً بعد واحد على ما تقدم ذكرهم وأسماءهم الشريفة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومجموعهم أربعة عشر على عدد (طه) وكلمتي (وجه) و(يد) المضافين الى الله في قوله تعالى (يد الله فوق أيديهم) أي ماتوا

في الحث على الاستشفاع اليه تعالى بالنبي (ص) وأهل بيته (ع) - ١١٧ -

فإنهم وسائط العباد إليه في المبدء والمعاد  
لا يسبقون الله في القول ولا يصدر دون الأمر منهم عملاً (٧٨)

فثم وجه الله) فإن كلامها بحساب الجمل أربعة عشر (فإنهم) من النبي ﷺ كنفسه  
المقدسة في العزة والطهارة (وهم) روحه التي بين جنبيه (بل هم) (ع) يدالله عز وجل  
ومظاهر قدرته (وهم) وجه الله سبحانه وآثار رحمته (وهم) (وسائط العباد) في  
وصولهم (إليه) تعالى وانعامه عليهم بنعمة الوجود من اول الامر (في المبدء) في  
الاصلي عند خلقه سبحانه أشباحهم وأرواحهم في عالم الذر قبل خلق أجسامهم في الارض  
بالوف من السنين فهم (ع) اللعل الغامية لخلق الخلائق العلويين والسفليين أجمعين على  
ماورد في الحديث القدسي من خطابه تعالى لنبيه الخاتم ﷺ (لولاك لما خلقت  
الافلاك) بعد معلومية وحدته ﷺ مع عترته المذكورين (ع) طينة ونوراً وروحاً  
علي ما أصفقت عليه الامة جمعاً من قوله ﷺ في ابنته فاطمة (ع) (هي روحي التي بين  
جنبي) وفي علي (ع) (أنا وعلي من شجرة واحدة وسائر الناس من شجر شتى) وفي  
سبطه الحسين (ع) (حسين مني وأنا من حسين) وكذا سائر أسباطه المعصومين (ع) الذين  
هم أفلاذ كبده (و) هم أعدال الكتاب وهم شفعاء الاولين والآخرين يوم (المعاد) (ع)  
وهم (لا يسبقون الله في القول ولا) في العمل بل ولا (يصدر) من (دون  
الامر) من خالقهم تعالى حركة (منهم) ولاسكون ولايعملون (عملاً) من  
غير اذن منه سبحانه كما قال جل وعلا (عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره  
يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون)  
وان الآية الشريفة وان كانت بظاهرها في شأن الملائكة (ع) وهي في سورة الانبياء (ع) و  
مكية ولكن معناها عام لسائر عباد الله المخلصين وفي طلعتهم النبي ﷺ وأهل بيته  
الطاهرون (ع) فهي مشيرة اليهم (ع) والى من يحذو حذوهم على ما ذكرنا آنفاً (ثم  
لا يذهب عليك) أنه حيث كان فاعل يصدر في الشطر الاخير من البيت محذوفاً أتى السيد  
العلامة طاب ثراه بكلمة (عملاً) في آخره مميزاً ومفسراً له فلا يتوهم الغلط في العبارة على

في الرد علي من زعم ان الاستشفاع بهم (ع) عبادة لهم

فمن عناهم لا يروم الا	وسيلة الى العلي الاعلا
وضل من راعى الهوى وقاس من	يسئل منهم بعباد الوثن
بزعم أن سؤله عبادة	لهم وكان عابداً عباده
وذره بعد جهله بالمبنى	أوجهله باللفظ أو بالمعنى (٨٢)

حسب القواعد النحوية وحاصله أنه لا يصدر منهم عمل دون الامر (فمن عناهم) و  
 قصدهم في حوآجه (لا يروم) وعبادتهم (والعباد بالله) ولا ينوي (الا) جعلهم  
 (وسيلة الى العلي الاعلا) ولا يزعمهم خالقين أو رازقين أو مستغنين عن الخالق تعالى  
 في انجاح المطالب وقضاء الحوآج على سبيل عبادة أهل الاوثان لا وثنانهم (وضل)  
 عن الحق والحقيقة (من راعى الهوى) وهم بعض المخالفين المتسمين بالمسلمين  
 الذي نسب الشرك الى الفرقة المحقة الامامية (قدم) (وقاس من) يتوسل  
 بالنبي صلى الله عليه وآله وآله الحجج المعصومين (ع) و (يسئل منهم) حاجة على المشركين  
 وألحقهم (بعباد الوثن) وبهتهم بذلك كذباً وزوراً وظلماً وعدواناً (بزعم أن  
 سؤله) وتوسله بأئمتهم (ع) (عبادة) منه (لهم وكان عابداً) لغيره  
 تعالى حتى أشرك معه (عباده) على سبيل بعض المسيحيين الذين اتخذوا المسيح  
 وأمه (ع) شريكين لربهم وسموهم أقانيم ثلثة فقاتل الله الكذب والافتراء وأهله ونعوذ  
 بالله من صدق تلك النسبة و صحة ذلك القياس الباطل مع وضوح الفرق الفارق بين  
 الفريقين ولا شبهة في كون عبادة غيره تعالى كفراً وزندقةً وشركاً والحاداً ينزه عنه أدنى  
 فرق المسلمين فضلاً عن تلك الفرقة المحقة أهل الحق والحقيقة (فيابني) أعرض عن  
 الخصم الجاهل أو المعاند المتجاهل الذي خلط خضوع الشفاعة بخضوع العبادة ولم  
 يميز بينهما (وذره) في ضلاله يرتع أو في طغيانه يعمه (بعد جهله بالمبنى)  
 الفارق بين العبادة والاستشفاع (أوجهله باللفظ أو بالمعنى) وكل منها فيه  
 ممكن بل الكل فيه ممكن ان لم يكن بجاحد معاند وهو في الكل مخطئ وفي قبيله  
 أنهم (أما خطأه) و جهله بالمبنى (فلزعمه) أن مطلق السؤال لانجاح المطلب عبادة  
 من السائل للمسئول (أولزعمه) أن القول بوجود الطاعة لزيد مثلاً مستلزم للقول

في بيان فساد دعوى كون التوسل بالمعصومين (ع) عبادة لهم - ١١٩ -

بلزوم عبادته و أن من أطاع أحداً فقد عبده بدعوى أن الاطاعة نحو من العبادة احتجاجاً بقوله تعالى ( أن لاتعبدوا الشيطان ) أى لاتطيعوه ( و انت خبير ) بأن كلاً من الامرين وهم فاسد و خطاء واضح ( أما الأول ) فلأن العرف أقوى شاهد على الفرق بين التوسل استشفاعاً و بينه عبادة فكم ترى توسل الضعفاء بالاقوياء في انجاح مآربهم و كم ترى سؤال الفقراء للاغنياء لتحصيل معاشهم و كم ترى لو اذ كثير من مقصرى الرعايا بالوجهاء لدى الحاكم استشفاعاً بهم لعفوه عنهم أفترى كل أولئك كفاراً مشركين و أن توسلاتهم عبادة منهم لمن فوقهم من المسئولين أو هل يرضى أحد منهم بتسمية سؤاله عبادة أو ليس يتحاشى كل منهم عن ذلك أو ليس ينسب الجهل أو الجنون الى من يسمي أسئلتهم عبادة أو يسمي الشفيع معبوداً فانظر ما ذاترى و أنصف ماذا تحكم في ذلك كله و ان الفرق بينها و بين التوسلات العبادية و أسئلة المخاوقين للخالق تعالى في حوآبهم لغني عن البيان و عن اقامة البرهان بعد وضوحه لدى عرف الخواص و العوام ( بل يمكن أن يقال ) أن توسلات الناس بعضهم ببعض لقضاء الحاجة أو للشفاعة مختمر في جبلة البشر و جرت عليها سيرة العقلاء من بدؤ الخلق و الخليفة كما يشاهد ذلك في توسلات الاطفال بأولياءهم في حوآبهم و لم يحصل مقاصدهم و لم يتفوه أحد أن شيئاً من ذلك عبادة أو شرك بل لم يخطر ذلك في وهم عاقل أصلاً كما هو واضح و السرفي ذلك كله أن التوحيد مرتكز في الاذهان و مختمر في النفوس وهو ( فطرة الله التي فطر الناس عليها ) و لعمر الحق ما أجهل المخلط بين الامرين و ما أعماه أو ما أججده و أغواه ( وهكذا ) في زعمه أن التزام الفرقة المحقة ( قدهم ) بوجوب طاعتهم لساداتهم و أئمتهم المعصومين (ع) يستلزم التزامهم بلزوم عبادتهم ( فان ذلك أيضاً واضح الفساد ) حيث أن الاطاعة المفروضة الملتزم بها اذا كانت بأمر من الله تعالى كما في المقام على ما نطق به قوله تعالى ( أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الامر منكم . من يطع الرسول فقد أطاع الله و ما آتاكم الرسول فخذوه ) و سائر ما تواتر من ذلك في الكتاب و السنة على ما تقدم بيانه في بابي النبوة و الامامة ( فلا شبهة ) أنها طاعة لله تعالى و عبادة له على سبيل الاطاعة المفروضة على العبد لسيدته ( و أما خطأؤه ) في اللفظ ( فإزعمه ) أن لفظ العبادة

ولا تكن بحاسد فمن حسد	أو هن دينه وانحل الجسد
فانه في ألم وفي كمد	وعرضة لمقت ربه الأحد
وان شممت حسداً فسارع	في نقض مقتضاه بالتواضع (٨٥)

لا يستعمل الا في معنى واحد و هو غاية الخضوع العبادي المختص بالباري تعالى نظير جعل الجبهة على الارض تجاه المعبود مع قصد العبادة له ولم يتفطن الغبي أنه قد يستعمل ويراد منه مطلق الطاعة التي لا تختص به تعالى ولم يرد النهي في الشرع عنها لغيره سبحانه بل أمر بها ( فرضاً وجوباً ) كطاعة المملوك لسيدته والولد لوالديه والزوجة لزوجها ( أو ندباً ) لغير ذلك مما ورد في الشرع المقدس ( وأما خطأؤه ) في المعنى ( فلنزعاه ) أن العبادة بمعناها المنهي عنه لغيره تعالى شاملة للاستشفاع وبذلك قد أكثر من التنديد على المؤمنين في توسلاتهم بالنبي ﷺ وأهل بيته الطاهرين (ع) و بالغ في ذمهم و تكفيرهم و نسب اليهم ما هو أولى به و افترى عليهم في ذلك و غيره بما تصك به الاسماع و تدهش به الأفكار فعامله الله تعالى بعدله من جاهل حسوداً و جاحد عنود (ثم يابني إياك والحسد ❖ ولا تكن بحاسد) ❖ الذي نعمة أبدأ فان ذلك لا ينشأ الا من الغيظ على الله تعالى و عدم الرضا بأفعاله و عدم تصديق حكمته في قضائه و ذلك على حد الكفر بالله تعالى و قد تكرر في الكتاب الكريم ذم الحسد كقوله تعالى ( أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله . قل أعوذ برب الفلق - و من شر حاسد اذا حسد ) فضلاً عما تواتر في السنة الشريفة في ذلك من أن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ( وأنه ) لا يجتمع مع الايمان ( وأنه ) لا يزال الحسود مهموماً مغموماً و المحسود في راحة ( الي غير ذلك ) من مذاق المفصلة في كتب الاحاديث و بذلك قيل ( لله در الحسد ما أعدله بدء بصاحبه فقتله ) ❖ ( فمن حسد ) ❖ أحداً على نعمة فقد ❖ ( أو هن دينه ) ❖ و خسره ❖ ( وانحل ) ❖ منه ❖ ( الجسد ) ❖ و خسراً أيضاً راحته في الدنيا وذلك هو الخسران الممين ❖ ( فانه ) ❖ لم يزل ❖ ( في ألم وفي كمد ) ❖ و غيظ فلا يرى لنفسه سروراً و لا نشاطاً مضافاً الى ما يعقبه من وقوعه ❖ ( في عرضة لمقت ربه الأحد ) ❖ و غضبه و عذابه ❖ ( وان شممت ) ❖ في نفسك ❖ ( حسداً )

في الحث على الامانة والمسارة الى التوبة ثم النهي عن المشورة من غير أهلها - ١٢١ -

وان حسدت فدع الذي حسد	مبتلياً بما به من الكمد
ولا تخن خائنك الذي ائتمن	و قابل القبيح منه بالحسن
و إن تقارف سيئاً فمجل	في محوه و تبالي الله العلي
ولا تشاور غير من قد هذب به	علم و نصح و تقى و تجربة (٨٩)

فسارع) في دفعه بالتفكر في أن ما أنعم الله به على المحسود لم يكن الا من فضله تعالى و ارادته كما أشير اليه في الآية المذكورة وأن كراهة ذلك على حد المعارضة لفضله تعالى و ارادته وذلك ان لم يكن في حد الكفر بالله تعالى فلا أقل من كونه موجياً لسخطه (وعليه) فعجل وبادر) (في) ازالة ما في قلبك من ذلك و (نقص مة تضاه) و دفع ما يترتب عليه من ذم المحسود و غيبته و اهانتها و أمثالها) (بالتواضع) له و تعظيمه و اكرامه و حسن ذكره (و ان حسدت) بالبناء للمفعول أي صرت محسوداً (فدع الذي حسد) نعمة الله عليك و اتركه بغيظه و كرده و خاطبه في نفسك بقوله تعالى (موتوا بغيظكم) ولا تعرض له بسوء في القول أو الفعل و ذره (مبتلياً بما به من الكمد) في جوفه (ثم) اياك يا بني من الخيانة في و دأئع الناس (و لا تخن) في شئني منها أصلاً و ان كان من أودعها عندك (و خائنك) قبل ذلك فيما أو دعت عنده فلا تعمل عمله و لا تكن خائناً في (الذي ائتمن) و أودعه عندك (و قابل) العمل (القبيح منه بالحسن) على سبيل من وصفهم الله بذلك و أنتى عليهم و وعدهم على ذلك جنات عدن بقوله تعالى في سورة الرعد و يدرون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبي الدار جنات يدخلونها (الخ) (ثم عليك) يا بني باجتنب السيئات و عدم اقتراف شئني من الذنوب أبداً (و ان تقارف) عملاً (سيئاً) أحياناً (فعجل) مسارعاً (في محوه) بالاستغفار و التوبة (و تب) منه (الى الله العلي) كما قال تعالى في سورة آل عمران (وسارعوا الى مغفرة من ربكم) (الخ) و في الحديث المأثور ان التائب من الذنب كمن لا ذنب له (و لا تشاور) عند الحيرة في أمورك (غير من) يكون فيه خصال أربع جمعاً و هو من (قد هذب به) في أخلاقه (علم و نصح و تقى و تجربة) فانه (إذا شذ) عنه العلم ربما أشار عليك بما فيه

ولا تقابل السفية واعتزل	أهل الهوى ولا تخاطب من جهل
و ان يخاطبك فقل سلاما	و اخفض و لين معه الكلاما
و سآس السفية بالاعراض	عن فعله و ترك الاعتراض
ولا يفرنك أبناء الهوى	و من لدنياه تمطى و غوى (٩٣)

فساد دينك و ان فرض اجتماع الخصال الثلاثة الاخر فيه ( و اذا شذ ) عنه النصح عن شفقة لم يعبأ بشأنك كثيراً و لم يهتم بنصح دقيق و ربما أشار عليك بما لا ينفعك شيئاً ( و اذا شذ ) عنه التقى لا يؤمن غشه لك ( و اذا شذ ) عنه التجربة في الامور و كان بليداً فيها و غيباً عنها لم ينفعك اجتماع الصفات الثلاثة الاخر فيه و ذلك لا يمكن وقوعك برأيه في مفسد كثيرة لم يختبرها ولم يعرفها ( ثم احذر ) أي بنى أيضاً عن مقابلة الاحمق الوقيح الذي هو بذني اللسان ولم يبال بما قال أو قيل فيه ( و لا تقابل ) ( و خرافاته بالمثل فانه ) ( السفية ) ( الذي لا ينبغي لمقابلته الامن كان مثله و اذا قابلك بكلام خشن أو مقال سفاهة فأعرض عنه ) ( واعتزل ) ( عن أمثاله من ) ( أهل الهوى ) ( والجهل ) ( ولا تخاطب من جهل ) ( بمثل ما يخاطبك به وقاحة ) ( وان ) ( واجهك بمسبة و فحش مثلاً بأن ) ( يخاطبك ) ( بما يفيظك ) ( فقل ) ( في جوابه ) ( سلاماً ) ( كما قال تعالى في الفرقان في مدح المؤمنين ) ( و اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ) ( و المراد منه على ماورد في التفسير هو الجواب بكلام لا يكون فيه اثم و لا تعدي ) ( و اخفض ) ( له جناحك و ذلك كناية عن عدم اظهار المعادة له ) ( و لين معه الكلاما ) ( من غير خشونة و لا غلظة ) ( و سآس السفية ) ( سياسة حسنة دفعاً لشره ) ( بالاعراض ) ( عنه ) ( عن فعله ) ( و بالصفح عنه ) ( و ترك الاعتراض ) ( عليه رجاء أن يغلب عليه الحياء و يتدارك قبيح عمله و لا أقل من عدم عوده اليه ) ( ولا يفرنك ) ( يا بنى ) ( أبناء الهوى ) ( و عبدة الدنيا و المفتونين بالجاه و الغنى ) ( و ) ( لا يخدعك ) ( من لدنياه تمطى ) ( و تبختر ) ( و غوى ) ( أي ضل عن رشده و عن التزود لآخريته و انتهى فان العشرة





في بيان كون الدنيا مخفوفة بالبلاء، وفي لزوم الزهد فيها

قد اقتفى ادبارها اقبالها  
 وان اتت عفواً فلا جدوى لها  
 بني ان العيش في الدنيا نكد  
 وان وجدته فلا أهلاً ولا  
 سبلاً به ان صدعن نيل العلاء  
 وجدك الاعلاء علي المرتضى  
 طلق دنياه ثلاثاً معرضاً  
 فاتبع بني جدك الاعلاء ودع  
 زخرفها واكتس جلاباب الورع (١٠١)

مهذب بالذل \* (وصفوها مشوب بالكدر) \* والهـم وحياتها عرضة للموت وصحتها  
 خطيرة بالسقم وغناها بالفقر وزخارفها بالزوال ونعمها بالفناء وجمعها بالتفرق وحلوها  
 ممزوج بالمر وشهدها بالسم وسرورها بالحزن \* (قد اقتفى ادبارها) \* تابعاً \* (اقبالها) \*  
 فتراها بعد القليل من الاقبال الموقت مدبرة عنك \* (وان اتت) \* اليك \* (عفواً) \*  
 أي بغير كلفة على الفرض البعيد \* (فلا جدوى لها) \* ولا فائدة حيث أنها تزول عنك  
 بسرعة وتبقى عليك تبعاتها \* (بني ان العيش) \* وهو السرور والحياة الطيبة وما يعيش  
 به من انواع الرزق وأصناف الخير ووجوه النعم والمنافع \* (في الدنيا نكد) \* أي  
 عسر قليل \* (وان طلبت الصفو) \* الخالص \* (منه لم تجد) \* أبداً فان ذلك لا يوجد الا  
 في الجنة \* (وان وجدته) \* على الفرض البعيد أو المحال \* (فلا) \* نفرح به ولا نقله  
 \* (أهلاً ولا) \* مرحباً ولا \* (سهلاً) \* من جهة الاغترار \* (به ان صد) \* ذلك \* (عن  
 نيل العلاء) \* وأهلك عن البلوغ الى درجات الكمال الموصلة الى الجنان العليا فان الراحة  
 القليلة الزائلة لا تعادل الراحة الكثيرة الدائمة \* (و) \* ان \* (جدك الاعلاء علي  
 المرتضى) \* <sup>عليه السلام</sup> على ما أنبته تواريخ الفريقين \* (طلق دنياه ثلاثاً معرضاً) \* عنها و  
 كان هو المخاطب لها بقوله <sup>عليه السلام</sup> (هيئات يادنيا أي تعرضت أم الي تشوقت هيئات غري غري  
 فقد طلقتك ثلاثاً لارجعة لي فيك) (النخ) \* (فاتبع بني جدك الاعلاء ودع) \* زينتها و  
 (زخرفها واكتس جلاباب الورع) \* والجلاباب على وزن سر داب القميص أو الملحفة  
 وكلما يستتر به ويغطي به الوجه و الكتف مأخوذ من قوله تعالى ( يدنين عليهن من  
 جلابيبهن ) وفيه استعارة لطيفة بتشبيه الورع وتنزله منزلة القميص باعتبار اشتراكهما  
 في الستر والتغطية فكما أن القميص يستر البدن ويعيوبه فكذا الورع يستر قبائح النفس

في الحث على التأسي بالمعصومين (ع) ولزوم الشكر على الانتساب اليهم - ١٢٥ -

ليس ما ليس من المحال	تقصر عنه همم الرجال
ألم تكن الى نبي وولي	منتسباً بالعلماء الكمل
ألم تكن قد ولدتك فاطمة	بأمهات من هنات سالمة
جدك طاه و أبو تراب	والحسنان سيذا الشباب
فطبت أصلاً و طهرت أما	و فزت فخراً وورنت علما
فاشكروزد وأرد فن النسبا	بالحسب المنيع فضلاً وإبا (١٠٧)

الامارة وصفاتها المذمومة ❖ (وليس) ❖ تحصيله متعذراً ولا متعسراً فان ❖ (ما ليس) ❖  
حصوله ❖ (من) ❖ الامر ❖ (المحال) ❖ الممتنع لا يصعب تحصيله على الحر المالك  
زمام نفسه ولا ❖ (تقصر عنه همم الرجال) ❖ الاحرار وقد قيل في المثل (همم الرجال  
تقلع الجبال) وعن السبط الشهيد (ع) (سبقت العالمين الى المعالي . بحسن خليفة وعلو همة)  
أست أنت من أحفاده و ❖ (ألم تكن) ❖ متصلاً في النسب ❖ (الى نبي و ولي) ❖  
أولست ❖ (منتسباً) ❖ اليهم ❖ (بالعلماء الكمل) ❖ العظام من ذراريهم (ع) ثم  
❖ (ألم تكن قد ولدتك فاطمة) ❖ (ع) سيدة نساء العالمين وقد انتسبت اليها ❖ (بأمهات) ❖  
ذوات أرحام مطهرة ❖ (من هنات) ❖ ومن الخيانة ❖ (سالمة) ❖ و من السفاح  
مصونة وان ❖ (جدك) ❖ الاعلا هو سيد المرسلين ❖ (طاه و) ❖ بعده سيد الاوصياء  
❖ (أبو تراب) ❖ علي أمير المؤمنين (ع) ثم ❖ (و) ❖ بعده ❖ (الحسنان) ❖ السبطان  
❖ (سيد الشباب) ❖ في الجنة على ما تصافق عليه الفريقان ❖ (فطبت) ❖ من حيث أصلاب  
الآباء ❖ (أصلاً و طهرت أما) ❖ من جهة أرحامهن و ❖ (فزت) ❖ بذلك  
❖ (فخراً) ❖ بالآباء والأمهات ❖ (وورنت) ❖ منهم ❖ (علماً) ❖ بفضل ربك و  
مننه عليك ❖ (فاشكر) ❖ نعمه عليك ❖ (وزد) ❖ في ذلك و اياك أن تكون  
عاقباً لهم بعدم اتباع سيرتهم فاتبعهم ❖ (وأرد فن النسبا) ❖ الكريم المذكور  
❖ (بالحسب المنيع) ❖ أي القوي ذي العزة و تشبه بهم ❖ (فضلاً) ❖ من حيث العلم  
بالدين و أحكامه ❖ (وإباً) ❖ في النفس و تزكيتها بالأخلاق الجميلة و تحليتها

١٢٦- في الحث على تحصيل سائر الاخلاق الحميدة ومنها السكوت عن كل ما لا يرضيه (تعالى)

فقد حوتها في النساء آسية	كن رجلاً تحوى المعاني العالية
فلا تكن تقصر عنها في الحسب	امرأة تقصر عنك في النسب
في الأجوфин الفهم والفرج معاً	و كن اذا رمت النجاة ورعاً
تنطق اذا لم تكثر التأملا	فقيد اللسان بالصمت ولا
فغيره مسود للقلب (١١٢)	وفه بما فيه رضاء الرب

بالصفات العالية الحسنة (وكن رجلاً تحوى المعاني العالية) و تجمع المكارم  
الفاضلة (فقد حوتها في النساء آسية) زوجة فرعون وهي (امرأة) كانت تحت  
قيد الكفر فخالفت زوجها اللعين وكان يدعي لنفسه الربوبية فنالت المرثمة على ما كانت  
عليه من القصور و الضعف الخصال الحميدة و وحدت ربها و عبت خالقها و ام تبعاً  
بسطوة بعلمها و لم تغتر بالدينا و زخارفها و بلغت في علو الهمة و خلوص النية و الزهد في الدنيا  
و الرغبة في الآخرة الى أن صارت إحدى سادات نساء الجنة وهي (تقصر عنك في النسب)  
أباً و أمماً بمراتب كثيرة (فلا تكن) بابني (تقصر عنها في الحسب) المنيع  
بعد كونك أشرف منها في النسب و خيراً منها من حيث الرجولية فإن الرجل خير من  
المرثمة و أولى منها بعلو الهمة و تحصيل الصفات المرضية (وكن اذا رمت النجاة)  
في النشاطين (ورعاً) متجنباً عن كافة المحرمات و المشتبهات (في الأجوفين  
الفهم و الفرج معاً) فانهما مصدر كل داء و ان من ملكهما ملك نفسه و سائر جوارحه  
و جوانحه (فقيد اللسان بالصمت) و ألزمه بالسكوت الاعمايوجب رضاء الله تعالى  
(ولا تنطق) بكلمة (اذا لم تكثر التأملا) في كلامك فانه لو كان الكلام  
من الفضة كان السكوت من الذهب (و في الحديث) ان لسان العاقل و رآء قلبه  
و قلب الجاهل و رآء لسانه . و من كثر كلامه قل عقله و كثر غاطه و عثراته و ملته  
النفوس و اشمزت منه كتاب عمله من الملائكة المراقبين عليه) و اذا أردت الكلام  
فتكلم (وفه بما فيه رضاء الرب) تعالى من تعليم العلوم الدينية للجاهل أو النصيحة  
و التذكير للغافل (فغيره) لغو و ان كان مباحاً فضلاً عما يكون محرماً موجباً للإثم  
و ان كل ذلك (مسود للقلب) و موجب قساوته و بعده عن الله تعالى و يتعقب

في الحث على حسن الخلق و تحصيل الأدب والعلم والخلوص -١٢٧-

وهذب النفس بحسن الخلق	والصفح والحلم ولين المنطق
فان حسن الخلق في الانسان	أقل ما يوزن بالميزان
وحلها بالعلم ميراث النبي	وزين العلم بحسن الادب
فحلية الانسان علم في أدب	لا درر في فضة أو في ذهب
واجهد ولكن لا تكن مؤملاً	غير رضا الله عنها بدلاً
ونور القلب بنوره وف	بحقه من نشره في الصحف (١١٨)

ذلك جمود العين عن الدمعة وعدم رغبة النفس في الطاعة وتحصيل العلم والمعرفة كما في الحديث وان الله تعالى يحب القلب المنكسر الرقيق ويغضض القلب القاسي ثم (و هذب النفس) \* أي بني ونقهـا من الرذائل \* (بحسن الخلق) \* مع عامة الخلق \* (والصفح) \* عن مظلّمك \* (والحلم) \* عن المعتدي عليك \* (ولين المنطق) \* مع من يخاعمك \* (فان حسن الخلق في الانسان) \* على ما ورد في الحديث انما هو \* (أقل ما يوزن بالميزان) \* يوم القيامة أما ترى أن النبي الاعظم ﷺ على ما كان عليه من جامعياته لمحامد الصفات ومحاسن الخصال بأجمعها لم يشن ربه تعالى على شيئي منها مثل ما أننى على خلقه الحسن بقوله تعالى ( وانك لعلى خلق عظيم) ثم بعد ذلك زين نفسك \* (وحلها) \* أحسن تحلية \* (بالعلم) \* الذي هو \* (ميراث النبي) \* الاعظم ﷺ و من قبله من الأنبياء (ع) كما قال تعالى ( وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير) ثم \* (وزين العلم) \* بعد تحصيله \* (بحسن الأدب) \* والعمل الصالح \* (فحلية الانسان) \* وزينته انما هي \* (علم في) \* ضمن \* (أدب) \* وكمال \* (لا درر) \* مصونة \* (في فضة أو في ذهب) \* ثم \* (واجهد) \* غاية الجهد في تخلص النية عند تحصيلها من شوائب الرياء وكدر الترفع بذلك على الناس وعليك بالسعي \* (ولكن لا تكن مؤملاً) \* في مساعيك \* (غير رضا الله) \* عنك ولا تبغ \* (عنها بدلاً) \* ولا عوضاً ولا تقصد في ذلك شيئاً من زخارف الدنيا كالمال والجاه وأمثالهما كي تنهب أتعابك في سبيل تحصيلها سدى ويصير أجرك بوراً \* (ونور القلب) \* بالعلم و

و بشه فمن تراه أهلاً      من ان تولاه فلن يزلا  
 واطلب به الدين وصف النية      من خطرات نفسك الدينية  
 بني ان الفقه بحر زآخر      فغص به فسهمك الجواهر (١٢١)

﴿ بنوره ﴾ و ضيائه ﴿ وف ﴾ و فآء عارف ﴿ بحقه من ﴾ حيث ﴿ نشره ﴾ و تسطيره ﴿ في الصحف ﴾ فلعله ينتفع بها من بعدك ﴿ و ﴾ من حيث ﴿ بشه ﴾ و نشره لساناً ﴿ فيمن تراه أهلاً ﴾ للعلم و التعلم و هو ﴿ من ان تولاه ﴾ و حصل له شىء من ذلك حفظه و عمله ﴿ فلن يزلا ﴾ قدمه بالوساوس و الشبهات فان تعليمه للجاهل صدقة كما في الحديث و كتمانته عن أهله الراغبين فيه إثم و معصية كما قال تعالى ( إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من بينات و الهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون ) و قال سبحانه معاتباً على عدم التعلم و عدم التعليم ( فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم ) ( الخ ) ( نعم ) من يظن فيه أنه بالتعليم يزيد ترفعاً و استكباراً على الناس و يماري به السفهاء فهو ليس أهلاً للعلم و للتعليم ﴿ واطلب به الدين ﴾ و نصرته لا المال و فتنته ﴿ وصف النية ﴾ في طلبه كما ذكرنا و احذر الوقوع في خلاف ذلك ﴿ من خطرات نفسك الدينية ﴾ و شهواتها الدنيوية و اعلم يا ﴿ بني ان ﴾ العلم الديني و لاسيما علم ﴿ الفقه ﴾ الذي عرفوه بأنه العلم بالاحكام الشرعية عن أدلتها التفصيلية ﴿ بحر زآخر ﴾ متدفق ﴿ فغص به ﴾ غوصاً عميقاً مستمداً من الله تعالى العناية و التسديد ﴿ فسهمك ﴾ بعونه سبحانه هو ﴿ الجواهر ﴾ الثمينة و في الحديث ( ليس العلم بكثرة التعليم و التعلم و انما هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء ) ( ولا يذهب عليك ) ما في البيت و تشبيه العلم بالبحر من وجوه الاستحسان و الاستعارات اللطيفة فان البحر حا و لامور كثيرة ( أحدها ) سعة محيطه و عدم احاطة الابصار بجوانبه و أطرافه ( وثانيها ) بعد غوره و تعسر الوصول الى قعره ( وثالثها ) كثرة أمواجه و تعاقب حر كانه ( ورابعها ) زخره بمعنى مده و ارتفاعه عند تكثر مائه ( وخامسها ) احتواؤه لعجائب الحيوانات و صنوف المخلوقات ( سادسها ) خطر دخوله و الاقتحام به و الغوص فيه الا

بالآلات المعدة لذلك لمن كان ماهراً في ذلك أو بالر كوب في سفينة كبيرة قوية مؤمنة عن خطر الفرق والهلاك (سابعها) كثرة أجزائه وقطراته الخارجة عن حد الاحصاء (ثامنها) حسن نتائجه وما يستخرج منه من اللؤلؤ والصدف وأمثالهما من الجواهر (تاسعها) حصول الخضوع والانكسار غالباً لراكبه وانقطاعه الى ربه تعالى ولا سيما عند اضطراب البحر وارتفاع أمواجه (عاشرها) حصول العبارة لراكبه في الغالب ان كان أهلاً لذلك وكذا ازدياد معرفته بقدرة خالقه تعالى وعظمته عند مشاهدة صنایعه من عظمة البحر وعجائب حيواناته كما في الدعاء المأثور عن أهل البيت (ع) (يا من في البحار عجايبه) (الى غير ذلك) من خواص البحر وفوائده التي يعرفها المتأمل (وقد أشير) الى كثير منها في آيات من الكتاب الكريم نحو قوله تعالى ( فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون . وما يستوي البحران هذا عذب فرات سآخ شرابه و هذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحمأ طرياً وتستخرجون منه حلية تلبسونها (الخ) . مرج البحرين يلتقيان (الى قوله تعالى) يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان . ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله . ان في خلق السموات والارض و اختلاف الليل والنهار و الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ) (الخ) ( الى غير ذلك ) مما ورد في الكتاب والسنة والأدعية المأثورة من فوائده وخواصه وان العلم يشاركه في تلك الخواص والفوائده بأجمعها بل يزيد عليه باعتبار اختصاصه (أولاً) بكونه عبادياً قريباً دون البحر (وثانياً) بحصول التعب في تحصيله واحتمال المشقة في سبيل نيله ( والأجر على قدر المشقة ) ( وثالثاً ) بكونه منجياً من ظلمات الجهل والعمى ( وبالجملة ) فهو يشارك سعة البحر (أولاً) بسعة أطرافه وعدم امكان الاحاطة بجهاته ومسائله وأصنافه كما أنه يشاركه (ثانياً) في بعد الغور فلا يكاد يدرك كنهه و حقيقته في كل باب الا من أبداه الله تعالى بحوله وقوته ووفد في قلبه نوره ثم يشاركه ( ثالثاً ) في تجدد أمواجه المتعاقبة بانكشاف المطالب الغامضة المتجددة لدى المتعمق فيه والمتأمل الفكور في جوانبه و (رابعاً) في زخره بمعنى الشرف والمد والارتفاع باعتبار علو شأنه وارتفاع مقامه بحيث يدعيه من هو فاقده وينسب نفسه اليه افتخاراً به من لم يكن واجده (وخامساً) باعتبار

احتوائه لأنواع الجواهرات الثمينة والأدراكات العجيبة على سبيل احتواء البحر لعجائب  
المخلوقات و(سادساً) في الخطر أيضاً فإن في طلبه خطرات عظيمة حين الاشتغال بتحصيله  
فقد هلك فيه عالم كثير (إما) بفساد القصد بسبب الرياء والعجب والممارسة وأمثالها (وإما)  
بسبب الانحراف عن الحق بشبهات واهية مضلة (أو أنه) هلك به بعد تحصيله بسبب الفساد  
في العمل بالتكبر والترفع على الناس (أو بالفتوى) بغير الحق (أو بالجدال) بالباطل  
(أو بهضم) الحقوق (وظلم العباد) (وتناول) الرشا (وأكل أموال القصار) والضعفاء كالارامل  
والأيتام والمجانين وأمثالهم (أو بالخيانة) في الودائع والأوقاف ونظائرها (ونعوذ بالله منها  
جميعها) ولا يجوز من كل ذلك الا من تسلمح بالتوسل بالله تعالى وخلفائه (ع) لا رغام النفس  
الامارة والابالسة المكارة وركب سفينة العمل والجهاد (نم يشاركه سابعاً) في كثرة  
قطراته وأجزائه بكثرة الفروع في العلم التي هي بسا جمعها أجزاء له وهي خارجة عن  
حد الاحصاء (وناهياً) في استخراج جواهر المطالب ومعرفة طرق الوصول الى الله تعالى و  
مرضاته وجنانه على سبيل استخراج اللؤلؤ والمرجان وسائر أنواع الجواهر من البحر  
(وتاسعاً) في حصول الخضوع غالباً في قلب الحامل له وحصول الانكسار المقرب له الى  
سيده على سبيل انقطاع راكب البحر وانكسار قلبه عند خطار الغرق (وعاشراً) في ترتيب  
المعرفة الكاملة بالخالق تعالى وبراهين وجوده جل وعلا والاعتبار بآياته ودلائله  
الموجب للخلاص في عبادته (الى غير ذلك) من وجوه الشبه بين البحريين ببحر العلم و  
بحر الماء (كإزالة) الأقدار والأوساخ والنجاسات (فكما أن الظاهرية) منها تزول بماء  
البحر الصافي من الكدر (فكذلك) الباطنية منها تزول بالعلم الصحيح الحاوي للعمل  
(وكحصول) الطهارة والنشاط (فكما) أن استعمال ماء البحر يوجب حصول الظاهرية  
منهما لظاهر البدن (فكذلك) استعمال العلم الديني يوجب الباطنية منهما (فيه) يظهر  
القلب عن الأهواء المضلة (وبه) يحصل النشاط في النفس المرقي الى مدارج المعارف  
المقربة (وبه) يندفع نعاس المطال والغفلة (وبه) يعالج كل داء من الأدواء المهلكة (وبه)  
تحصل الأخلاق المرضية بل (وبه) تحصل للمرء حقيقة الانسانية (وبه) يستفيد من  
أيامه الغانية (وبه) يزرع العمل الصالح ليامه الباقية (وأما) المعرض عنه فليس الا همج



واجتز من نمازها لبابها

واملك رياض العلم وافتح بابها

واسمح بها ترجع في مخزنها (١٢٣)

وخذ صفايا الفضل من معدنها

رعاع قد خسر الدنيا والآخرة كما في الحديث عن مولانا أمير المؤمنين (ع) (أنا ناس ثلاث عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة و همج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح) (الخ) (وبالجملة) فاليقاس بنعمة العلم شئ من النعم ولا يداني لذته شئ من اللذات إذ وانه رأس كل دواء و ان الجهل منبع كل داء كما في الحديث عن النبي الاعظم صلى الله عليه وآله (لاداء أضر من الجهل ولادواء أنفع من العلم) وانه غاية الخلقة كما قال تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) وان العبادة لا تكون الا بعد حصول العلم والمعرفة وقديين منته جل وعلا على عباده بذكر نعمة العلم قبل ذكر نعمة الخلقة بقوله عز من قائل (الرحمن علم القرآن خلق الانسان) ثم كرر ذكره بعد ذكر الخلقة بقوله عز وجل (علمه البيان) تنويهاً بكونه العلة العامة للخلقة في المبدء والمنتهى (وبالجملة) فعليك بالجد والاجتهاد في تحصيله ثم العمل به حتى تنقذ نفسك من الجهالة الضلالة (واملك رياض العلم) و حدائقه من سائر الفنون (وافتح بابها) بالسعي البليغ في تحصيله بشروطه (واجتز) أي اقتطف (من نمازها) الطيبة (لبابها) النافع لك في دينك وديارك ودع الفضول التي لا تكاد تسمن ولا تغني من شئ (فقدروي عن النبي صلى الله عليه وآله) أنه دخل المسجد ورأى جماعة قد أطافوا برجل فقال (ص) ما هذا فقيل انه علامة فقال (ص) وما العلامة قالوا انه أعلم الناس بأنساب العرب ووقائعها وأيام الجاهلية والأشعار والعربية فقال (ص) (ذاك علم لا يضر من جهله ولا ينفع من علمه ثم قال (ص) انما العلم نلثة آية محكمة أوفرى عادلة أو سنة قائمة وما خلاهن فهو فضل) وعليه فلا تطلب العلم الا من أهل الدين (وخذ صفايا الفضل) والفضيلة (من معدنها) أهل بيت النبوة (ص ع) فان من أخذ منهم وتادب بأدابهم فله النصيب الأوفى ثم جدمنا تعامت من ذلك (واسمح بها) لمن كان لا تقالها فان صفايا العلم وهي خلاصه وخياره لا تنقص بالبذل بل (ترجع في مخزنها) تنشط في الصدر الحاوي لها بخلاف المال (وان المال) صاحبك الى حين الموت (والعلم) صاحبك الى يوم القيمة (والمال) يلزمه حارس (والعلم) يحرس صاحبه (والعلم) ميراث الأنبياء

وأعطه كلك تملك بعضا منه وبالبعض تؤدي الفرض  
ولأرى الفترة في تحصيلها منك ولا القصور في تكميلها (١٢٥)

(والمال) ميراث سائر الناس (وصاحب) المال محسود (وصاحب) العلم مغبوط (والمال) يخاف عليه من اللص (والعلم) مأمون من ذلك (وصاحب المال) أعداؤه أكثر من أحبائه (وصاحب العلم) أحبائه أكثر من أعدائه (وصاحب المال) يزداد غالباً بزيادة المال طغياناً على ربه تعالى وعتواً (وصاحب العلم) يزداد في الغالب بزيادة العلم خضوعاً له سبحانه (وزيادة المال) توجب طول الموقف في الحساب (وزيادة العلم) توجب خفة الحساب (وصاحب المال) عظيم في نفوس الجهال من أهل الدنيا حقير في نفوس أهل المعرفة والدين (وصاحب العلم) بعكسه (إلى غير ذلك) مما ورد في فضل العلم وأهله وحقارة المال وأهله فعليك ثم عليك ببذل الجهد في تحصيل العلم الديني (وأعطه كلك) (و) بجميع حواسك ومشاعرك (تملك بعضاً) (لازمًا منه كما في المثل) (ان العلم ان أعطيته كلك أعطاك بعضه) (و) (انك) (بالبعض) الذي ملكته يمكنك أن (تؤدي الفرض) المفروض عليك من الله تعالى جامعاً للمشرآط وفي الحديث المأثور (ركعتان يصليهما متفقه خير من عبادة سنة من العابد الذي لم يتفقه) (هذا) وربما يحتمل أن يكون مراد العلامة الناظم (قده) بكلمة (وبالبعض) (النج) هو بعض الطلب والاجتهاد ويكون المراد من الفرض هو المفروض من طلب العلم حيث أنه ورد عن النبي (ص) ان (طلب العلم فريضة على كل مسلم) (وح) يكون المعنى أنه ان أعطيته بعضك من حيث الطلب ولم تتكلف بالطلب الشديد لجميع الأحكام ولم تحصل منها الامقدار حاجتك لأداء الفرائض الآلهيته فقد أدت ما هو الفرض من طلب العلم (والله العالم) (و) (انني يابني) (لأرى الفترة) (والتهاون) (في تحصيلها) (وبذل الجهد) (منك ولا القصور) فضلاً عن التصيير منك (في تكميلها) (ولا يذهب عليك) ما في البيت من الشهادة البليغة منه طاب نراه بفضل تجلده المعظم وخليفته السيد الصادق (قده) وكفى به شاهداً وشهيداً (فصاحب الدار أدري بالذي فيها) وأبلغ من ذلك شهادته له (قدهما) ببلوغه درجة الاجتهاد واستقلاله برأيه في استنباط الاحكام الشرعية من السنة

كيف وقد أمرت في الشباب	بالأخذ بالسنة والكتاب
مستنبطاً برأيك السديد	محرراً عن ربة التقليد
لكن أروم فيك معنى أعلا	مالم أجد له سواك أهلاً
فان صفت نفسك من تقليدها	فضع قلادة التقى في جيدها
وأخلص النية في الأعمال	وابتغ وجه الله ذي الجلال (١٣٠)

و الكتاب و هو في عنفوان الشباب حيث يقول ( قد ه ) في خطابه لخلقه الصالح ( طاب نراه ) ( كيف ) ( يتوهم فيك الفترة أو القصور ) ( وقد أمرت ) ( شرعاً ) ( في ) ( أيام ) ( الشباب ) ( لأجل بلوغك درجة الاجتهاد ) ( بالأخذ بالسنة والكتاب ) ( مستقلاً ببيضاعتك العلمية وبراعتك الذاتية في فهم مغازيها و درك معانيها ) ( مستنبطاً ) ( منها ) أحكام الشرع المقدس ( برأيك السديد ) ( و ذوقك السليم وأصبحت ) ( محرراً عن ربة التقليد ) ( وتبعية رأى الغير ) ( و لكن ) ( بني بعد الازعان لك بذلك لا أكتفي لك به بل ) ( أروم فيك ) ( و أؤمل من همتك أن تحصل ) ( معنى أعلا ) ( وأشرف منه و هو ) ( مالم أجد له سواك أهلاً ) ( يحقق أمني مع كفايته لذلك و ما هـ و الا التزين بالتقى ) ( فان صفت ) ( و خلصت ) ( نفسك من تقليدها ) ( و نزعيت بيد الاجتهاد ربة رقيتها ) ( فضع قلادة التقى في جيدها ) ( فان تلك التحلية للحر عز و شرف في النشاطين و فخر في الدارين ) ( ولا يذهب عليك ) ( ما في البيت من الاستعارات اللطيفة في تنزيل التبعية في التقليد منزلة الرقية و العبودية و تنزيل الاجتهاد منزلة الانعتاق و الحرية و تنزيل التقى منزلة القلادة الموجبة للحسن و الزينة فلله تعالى دره و عليه سبحانه أجره ) ( ثم إنه طاب نراه ) ( بعد توصيته الأكيدة بتحسين العمل أخذ في الوصية بتخليص النية في كل ذلك مؤكداً لما سبق منه ( قد ه ) في ذلك فقال ( و أخلص النية في ) ( جميع ) ( الاعمال ) ( لله سبحانه ) ( و ابتغ ) ( فيها ) ( وجه الله ذي الجلال ) ( دون غيره أصلاً لا اشتراكاً معه تعالى فتكون مشركاً و لا استقلالاً فتكون مرآياً كافراً

في التحذير عن العجب ثم الحث على تعظيم المعلم والرفق بالمتعلم

وصفها من الرياوان خفي	تصفية لها من الشرك الخفي
واجتنب العجب بما عمله	من طاعة فانه يبطله
وقسم الأوقات فالشطر الأهم	ضعه لتكميل العلوم والحكم
بأخذها من أهلها وبها	مميزاً سمينها من غيرها
واخفض جناح الذل ان تقتبس	ووسع الخلق مع المقتبس (١٣٥)

٥ (وصفها من الريا) ٥ تصفية خالصة لا يكون فيها شوب منه ٥ (وان خفي) ٥ في باطن القلب وأعماق الضمير ولا شك في كون تلك التصفية ٥ (تصفية لها من الشرك الخفي) ٥ فان الشرك القلب أخفى ديباً من ديب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء كما في الحديث ثم يابني ٥ (واجتنب العجب) ٥ بنفسك أو ٥ (بما عمله) ٥ وتأتي به ٥ (من طاعة) ٥ بدنية في تحصيل العلم والتقوى أو اجتهاد في تخليص النية من الرياء ٥ (فانه) ٥ أيضاً يفسد العمل و ٥ (يبطله) ٥ على حد الرياء ثم ٥ (وقسم الأوقات) ٥ في ليالك ونهارك أنلاناً على ما ورد عن أمير المؤمنين (ع) ٥ (فالشطر الأهم) ٥ منها وهو الثلث الاوفر الذي يتوفر فيه نشاطك ٥ (ضعه) ٥ وعينه ٥ (لتكميل العلوم) ٥ الشرعية ٥ (والحكم) ٥ الآهية والعقلية ٥ (بأخذها) ٥ وتعلمها ٥ (من أهلها) ٥ ثم نشرها ٥ (وبها) ٥ في محلها على ما تقدم بيانه واجتهد أن تكون ٥ (مميزاً سمينها) ٥ و صحيحها ٥ (من غيرها) ٥ وسقيمها ٥ (واخفض جناح الذل) ٥ تواضعاً لمن يعلمك رجاء ٥ (أن تقتبس) ٥ من أنوار علمه فهو أحق الناس بالاحترام له والتعظيم منك وأنت أخرى الناس بالخضوع لديه ٥ (ووسع الخلق) ٥ وأكثر الحلم ٥ (مع المقتبس) ٥ المستفيد منك (ولا يخفى) أنه لو بدل العلامة الناظم (قده) أليبت بهذا (واخفض جناح الذل للمعلم ٥ ووسع الخلق مع المستعلم) لكن أحسن انسجاماً وأبين مراداً والأمرهين (والثالث الثاني) على ما في الحديث الشريف اجعله لراحتك و أنسك مع أهل بيتك (والثالث الثالث) لتحصيل رزقك وكسب معيشتك وتلك تمام ساعات

في التحذير عن الجدال بالباطل ثم الحث على التصنيف في الفقه - ١٣٥ -

و إن أتاك من سوى الله قصد	مناظراً فاتخذ الصمت وصد
و إن تكن وجدت في الأثناء	ارآمة الفضل فلا ترآمي
و اقتف في الفقه خطى الفقيه	و استعن الله و صنف فيه
و ابدء بما يعم نفعاً و بهم	و استوضح المعنى و أوجز الكلم
و أثر الفرض فان من فرغ	يكفيه في الندب حديث من بلغ (١٤٠)

ليلك و نهارك (ثم) \* (ان أتاك من سوى الله قصد) \* وكان الداعي له في بحثه و جدله الاستظهار و المفاخرة في المسائل العلمية و جآءك \* (مناظراً) \* لك \* (فاتخذ الصمت و صد) \* عنه و غرض الطرف عن مناظرته كي لا تكون نظيره \* (و ان تكن) \* دخلت بدءاً في المناظرة بنية خالصة ثم \* (وجدت) \* في نفسك أو في صاحبك \* (في الأثناء) \* اختلال النية \* (و ارآمة الفضل فلا ترآمي) \* بطول المناظرة و قصد المغالبة و اقطع الكلام ان لم تتمكن من اصلاح النية \* (و اقتف في) \* استنباط أحكام \* (الفقه) \* عن أدلتها التفصيلية العالم المتبصر و اتبع \* (خطى الفقيه) \* المتبحر في طريقة الاستنباط و كيفية الاستدلال \* (و استعن الله) \* تعالى في ذلك \* (و صنف فيه) \* التصانيف النافعة مما تحصل منه \* (و ابدء) \* في ذلك \* (بما يعم نفعاً) \* للعامّة و الخاصّة من أهل العلم \* (و بهم) \* علمه و تحصيله كافة المكلفين من العلوم الدينية و الأخلاق الاجتماعية \* (و استوضح المعنى) \* بعبارات رآمة و بيانات واضحة \* (و أوجز الكلم) \* ايجازاً لا يخل بفهم المقصود و لا تطل الكلام تطويلاً تتمل به النفوس \* (و أثر) \* في تصنيفك \* (الفرض) \* الواجب من الأحكام فاستوف بيان أدلته و وجوهه و لا تهتم كل الاهتمام في بيان أدلة المندوبات و المكروهات \* (فان من فرغ) \* عن العلم بأحكام الفرائض لا يضره التسامح بغيرها و ذلك لما هو المتفق عليه من جواز التسامح في أدلة السنن و انه \* (يكفيه في) \* اتيان \* (الندب حديث من بلغ) \* المشهور المأثور عن أهل بيت العصمة و النبوة (ع) ان (من بلغه نواب على عمل فعله رجاء الثواب أو تبه وان لم يكن الأمر كما بلغه) (هذا مضافاً) الى أن باب الرجاء \* (و

و باب الاقياد فيه و اسع  
 بخسنه العقل السليم قاطع  
 و خذ من الأخبار ماله استند  
 اصحابنا ولا تفتش في السند  
 اذ الوثوق بالصدور معتبر  
 وهل ترى بأوثق مما انجبر (١٤٣)

باب الاقياد فيه و اسع) فان الاعتبار و العرف يساعدان على استحقاق الأجر على كل عمل أتى به رجاء رضآء المولى بل العقلاء أيعناً متصافقون على ذلك و (بخسنه العقل السليم قاطع) من غير شك ولا شبهة وذلك من جهة حسن نية العامل و ظهور حرصه على كل ما يرغب فيه سيده و ان لم يكن العمل بنفسه مطلوباً له (نعم) اذا أراد الفقيه أن يفتي باستحباب شيئى أو كراهته لزمه الاهتمام فى معرفة تمامية الدليل على ذلك ولا يكفيه حديث من بلغ بنسآء على أن ذلك لا يفيد أكثر من بيان ترتب الثواب الاقيادى دون الاستحباب الشرعى فليراجع فى ذلك كتب الأحاديث و الصحف الأصولية ثم اذا راجعت كتب الأحاديث لاستنباط الاحكام الفقهية منها فعليك بالكتب المعتبرة لدى علمائنا الأعلام و الفقهاء الاننى عشرية العظام (قدم) و (خذ من الاخبار) المرورية فيها كل (ما) (كان معمولاً به لديهم و كان (له) جابر يجبر ضعف سنده و جهالة بعض رواته على تقدير ذلك فخذ مثله مستنداً للفتوى اذا (استند) (الى) (اصحابنا) الامامية (قدم) فان استنادهم اليه فى الفتوى و العمل يوجب حصول الوثوق به و اطمينان النفس بصدوره من منبع العصمة و الطهارة (ع) فاعمل به (ولا تفتش) بدقة كثيرة (فى السند) من حيث الصحة و عدمها وذلك لأن المعيار فى اعتباره انما هو ما ذكرنا من حصول الوثوق (اذ الوثوق بالصدور معتبر) وهو مما لا بد منه كما أنه كاف أيضاً للعمل به عند معظم علمائنا الكرام (قدم) و ذلك هو معنى انجبار ضعف السند الذى أشرنا اليه (و هل ترى) شيئاً يوجب اطمينان النفس (بأوثق مما انجبر) ضعفه فى السند بعمل الاصحاب (رض) و عليه فلا يلزم التعب الكثير فى معرفة سند الحديث و احراز جميع رواته و مناقتهم أو عدالتهم بعد روايته فى الكتب المعتبرة و بعد عمل الاصحاب

في النهي عن اتباع الشهرة من غير معرفة الدليل ثم التحذير عن القياس - ١٣٧ -

والجهد في دلالة اللفظ حري

فاقتبس المعنى بحسن النظر

وقف على الشهرة حتى تردا

على دليل تخذوه سندا

فلا تقلدها ولا تردها

الا اذا اقتضى الدليل ردها

ولا تقس كما يقيس الناس

فان دين الله لا يقاس (١٤٧)

به (نعم) ينبغي بذل الوسع (و الجهد في دلالة اللفظ) (و الورد في كل من الكتاب و السنة فانه (حري) (و بذلك لمعرفة عامه و خاصه و مطلقة و مقيدة و ناسخة و منسوخه و صريحه و ظاهره و محكمه و متشابهه و أمثال ذلك) (فاقتبس المعنى) (و المقصود لصاحب الشرع المقدس و استفد حقيقة مراده (و بحسن النظر) (و الدقة الكاملة في كل منهما حتى تعرف نكاة اللفظ و دقائمه و اشارته و كنياته و تعلم أنه هل هو صادر من أحد المعصومين (ع) على نحو الحقيقة و بيان الحكم الجزمي أو على وجه التقية و أنه هل له معارض معادل له أو أقوى منه كي يوجب و منه أو سقوطه أم لا فان ذلك كله هو المعيار في بلوغ درجة الاجتهاد و هو المناط في حرمة التقليد على من بلغها (نم) اذا ظفرت بحكم مشهور بين كثير من العلماء الاعلام (رض) من غير بدوغه لحد الاجماع و لم تظفر له بدليل قوي فلا تستعجل فيه بشي من القبول أو الانكار (وقف على الشهرة) (و لا تحكم ابتداءً بشي من الصحة و البطلان فيما حكموا به (حتى تردا) (و تطلع (على دليل تخذوه سندا) (في حكمهم ذلك فان تم في نظرك دليلهم و افقتهم على الحكم والا (فلا) (يجوز لك أن تتبع الشهرة من غير معرفة الدليل ولا أن (تقلدها) (تقليد الأعمى) (ولا) (أن (تردها) (و تنكر حكمهم من غير معرفة فساد دليلهم (و ذلك) (لان الشهرة ليست من الأدلة التي يجب اتباعها مطلقاً و ليس سبيلها سبيل الأدلة الأربعة كما أن القياس باطل في مذهبنا فلا تتبعه (ولا تقس) (في الدين برأيك) (كما يقيس الناس) (و هم العامة العمياء و في الحديث المأثور (أول من قاس ابليس حيث قال خلقتني من نار و خلقتهم من طين) و قد تقدمت الإشارة الى ذلك (نعم) حجج ما كان منه قياساً بالأولوية مشهور بين علماءنا الكرام (قد هم) نظير تقبيل الأجنبية مثلاً فانهم

وان قطعت انقطع العذر ولا تستل بعد القطع مما حصل (١٤٨)

لا يتوقفون عن الحكم بحرمة مع عدم ورود نص خاص على ذلك و لكنه لاشبهة في كونه أولى بالحرمة من المنصوص عليه بذلك و هو النظر اليها و ذلك لحكم العقل البات بكون التقييل بشهوة أولى بالحرمة من النظر كذلك ( و كذا ) حجية القياس على منصوص العلة كما لو ورد مثلاً أن الخمر حرام لأن مسكر فانه بعد تنصيص الشرع بأن علة الحرمة فيه ليست الا السكر لا تبقى شبهة لدى العقل بوجود الحكم المذكور وإنما وجدت علة المذكورة ولا ريب (ح) في حرمة كل ما مع مسكر مثل الخمر و الا لازم تخلف المعلول عن علة أو انكار العلية و ذلك خلف واضح و كلاهما مستحيلان ( و أما ) سائر الأقيسة فبطلانها ضروري في مذهب الحق و أهله حيث لم يعلم قطعياً علة الحكم في العقيس عليه في الواقع و نفس الأمر ولا يجوز اتباع المستنبط منها و تفصيل ذلك هو كقول الى محله في الكتب الأصولية (و) لكن بعد ذلك كله (إن قطعت) (و) بحكم شرعي قطعاً جزمياً لا يزيله تشكيك مشكك و كان ذلك بعد الفحص التام و التفتيش الصحيح عن دليل ذلك الحكم فحينئذ تمت لك الحججة الشرعية في اتباع يقينك و (انقطع) عنك التصير الموجب للعقوبة و ثبت (العذر) لك بذلك عند ربك للخلاص من عذابه و انتقامه على تقدير خطأتك في ما قطعت به بل لك الأجر على بذل الجهد في تحصيل الحكم الشرعي الواقعي ( ففي النبوي صلى الله عليه وسلم ) المتصافق عليه بين الفريقين ان للمصيب من المجتهدين أجرين وللخطيء منهم أجراً و احداً (ولا) (حرج عليك شرعاً في اتباع يقينك ولو كان ما اعتقدته غير مطابق لحكم الله الواقعي فلا تؤاخذ ولا (تستل) يوم القيامة عن سببه (بعد) حصول (القطع) ولا يقال لك (مما حصل) قطعك فهو حجة مطلقاً يعذر العامل بها مادام كونه قاطعاً ( غاية الأمر ) أنه ان كان قطعه مطابقاً للواقع و كان مصيباً في يقينه سمي قطعه عالماً لأن العلم عبارة عن حضور صورة الشيء في الذهن حقيقة و قد حضر ذلك في الفرض فسمى به (وأما) اذا لم يكن كذلك سمي قطعه جهلاً مركباً حيث



فالعالم منه كشف عين الواقع      و جهله علم بعين القاطع  
 وهل يرى القاطع الا واقعاً      فلا ترى فيه سميلاً رادعاً (١٥٠)

لم تحضر صورة الواقع لديه وان كان هو قاطعاً بالمطابقة ومعتقداً اصابته ولكن الواقع الحقيقي مستور عنه و لذلك سمي قطعه جهلاً وعليه \* (فالعالم منه) \* أي من قسمي القطع وهو القطع المطابق للواقع ليس الا \* (كشف عين الواقع) \* و نفسه وإن حجيته (ح) كفساد توهم عدم الحجية فيه أوضح و اوضح حيث أن الحكم بعدم حجية هذا القطع مساوق للحكم بعدم لزوم العمل بالواقع بعد المفروغية عن لزوم العمل به و هل هو الالتناقض الحقيقي (بل وكذا الأمر) في مورد الجهل المركب أيضاً فإن الحكم بعدم حجية قطعه و ان لم يستلزم التناقض بينه و بين لزوم العمل بالواقع وليس بين الحكمين تمانع واقعي ولكنه من الواضح أنه تناقض في نظر القاطع وفي اعتقاده فهو مانعاً قاطعاً لا يحتمل خطأه في اعتقاده ولا يخضع للقول بلزوم الأخذ بخلافه بعد المفروغية عن لزوم الأخذ بالواقع كما ذكرنا فهو لا يرى معتقده العين الواقع و نفس الحقيقة \* (و) \* بذلك يتضح أن \* (جهله) \* بالواقع علم به \* (بعين القاطع) \* وكشف للواقع في نظره فلا يمكن رده عن ذلك \* (وهل يرى) \* مثل هذا \* (القاطع) \* في زعمه \* (الواقعا) \* قد اصابه \* (فلا ترى فيه) \* للردع \* (سميلاً) \* وكيف يمكن أن يكون شيئاً \* (رادعاً) \* له عن العمل بما اعتقده بعد ما يرى نفسه مصيباً في اعتقاده ويرى أن الحكم الذي قطع به نابتاً متجزأ في حقه و يؤكد أن كل ما ينافيه مناقض له (وح) فلا يمكن رده بمعنى احداث احتمال الخلاف في ضميره و الا لزم خروجه عن موضوع القاطع وعن محل انفرض وذلك خلف واضح (وعليه) فلا مخلص عن الحكم بحجبة قطعه و معذوريته في اتباع يقينه على سبيل عدله و قرينه وهو العالم المصيب وان افترقا في الاصابة والخطأ الحقيقيين ولكنهما متساويان في المعذورية بل وفي استحقاقهما الأجر والمثوبة أيضاً على تعبهما في الاستنباط وبذل الجهد في اصابة الحق الواقع كما سمعت في الحديث الشريف النبوي صلى الله عليه وسلم مع اختلافهما في قدر المثوبة ( و بذلك كله يتضح لك ) حجبة القطع مطلقاً من أي قاطع كان و من أي سبب حصل سواً كان علماً أو

١٤٠- في حجية حكم العقل والاجماع مع بيان عدم كفايتهما لجميع الاحكام

وكل قطع من قضاء العقل  
وما أتى منه بالاجتماع  
نشافسومه الدليل العقلي  
رأياً فقد سمي بالاجتماع (١٥٢)

جهلاً مركباً (و) \* لكن ليعلم أن (كل قطع) حاصل من (قضاء العقل) \* وحكمه و (نشأ) من دليله (فسومه الدليل العقلي) \* الذي هو أقوى الأدلة ولا يعارضه شيء منها في أحكامه المستقلة حتى أنه لو عارضه الكتاب القطعي ببعض ظواهره فلا بد من تأويله ورفع اليد عن تلك الظواهر بما يوافق العقل كما في قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى . ثم استوى على العرش . وجاء ربك والملك صفاً صفاً . الى ربها ناظرة . يدالله فوق أيديهم . أينما تولوا فثم وجه الله) و أمثالها مما يدل بظاهرة على جسمية البارئ تعالى (و العياذ بالله) فلا محيص في جميعها من صرفها عن ظواهرها بعد الحكم القطعي من العقل باستحالة ذلك و قدورد في تأويلها عن أهل البيت (ع) معان مقبولة فراجع في ذلك كتب التفسير والأحاديث (و) \* أما (ما أتى) من القطع وحصل (منه بالاجتماع) من الفقهاء العظام (قدم) (رأياً فقد سمي بالاجتماع) \* و أما الكتاب والسنة فلا يكاد يحصل منهما قطع كي يسمى الحاصل منهما باسم خاص وذلك (إما) من جهة كونه ظني الدلالة وان كان سنده قطعياً نظير الكتاب الكريم والسنة المتواترة (وإما) من جهة كونه ظني السند كما في السنة المأثورة بطرق الآحاد سوءاً كان قطعي الدلالة أولاً (وبذلك ينقح) انحصار القطعي في الأولين منها و هما العقل والاجماع المحصل فقط (وحيث أنه) من الواضح عدم كفايتهما لاثبات جميع الأحكام الشرعية في جميع أبواب الفقه وذلك لمعلومية كثرة الفروع الجزئية التي يمكن دعوى خروجها عن حدي الحصر والاحصاء مع قصور العقل عن ادراكها و نيل أسرارها فضلاً عن اثباتها و الحكم الجزمي بها و مع شذوذ ما انعقد عليه الاجماع المحصل الذي يوجب القطع بثبوت الحكم (بل المنقول منه) بطريق الآحاد (مع) عدم حجيته لدى المعظم (قاصر) أيضاً عن اثبات جميع الأحكام في جميع الفروع الجزئية (و مع أنه) أيضاً لا يفيد أكثر من الظن ولا يوجب القطع

أصلاً (وح) (فلامحيص) في مقام معرفة الأحكام الشرعية و انبئاتها عن الرجوع الى الظن ولا بد من القول بحجبيته و جواز العمل به كما هو مسلم متفق عليه لدى معظم الفقهاء و جل العلماء بل كلهم (قد هم) و الالزم الاهمال في سائر الأحكام و لازمه المخالفة القطعية لها الموجبة لعذاب الأبد و العقاب السرمد فلا كلام في ذلك و لا خلاف (ح) في حجبية الظن في الجملة و لا ريب في لزوم العمل به اجمالاً (نعم) قد وقع الخلاف بينهم فيما هو الجهة من درجاته بعد و ضوح أن له مراتب أولها الرجحان اليسير الذي يزول بأدنى تشكيك و آخرها ما يقارب القطع في اطمينان النفس به و كان دونه بدرجة و يسمى مثله بالعلم العادي و بينهما مراتب كثيرة كما أن له أيضاً أصناف شتى (فمنها) ما اتفقت الكلمة على حجبيته و لزوم الأخذ به (و منها) ما هو بخلافه و اتفقت الكلمة من أهل الحق أيضاً على عدم حجبيته (و منها) ما هو مختلف فيه (فالأول منها) هو المسمى بالظن الخاص و هو ما قام على حجبيته دليل خاص من الاجماع أو الكتاب أو السنة القطعية نظير ما هو حاصل من ظهور اللفظ مثلاً حيث أنه قد استقر على حجبيته بناءً العقلاء أجمع فان سيرتهم القطعية على العمل بظواهر الألفاظ من غير توقف و لانكسر كاشف عن الحكم البات من العقل بذلك و هو مما يوجب القطع بحجبيته و ان كان نفس الدلالة ظنياً باعتبار احتمال ارادة المتكلم من لفظه غير ما هو ظاهر منه ثم الشرع المقدس أمضى سيرتهم و أيد حكمهم بالحجبية و حكم بها في ظواهر الأقاير و الشهادات و سائر أنواع المعاملات و إن مثل هذا الظن يسمى عندهم بالدليل العلمي حيث أنه منزل منزلة القطع تعبداً بحكم الشرع باعتبار القطع بحجبيته مع كون الطريق السلي العلم بتلك الحجبية و هو تطابق ظاهر اللفظ لمراد المتكلم ظنياً غير قطعي (و لذلك قيل) ان ظنية الطريق لاتنافي قطعية الحكم (والثاني منها) ما هو بعكسه و هو ما لم يقم على حجبيته دليل من الشرع و لا من العقل كالظن الحاصل من الجفر و الحساب و الاستخارة و أمثالها فانه لا خلاف في عدم حجبية مثله فضلاً عما ورد النهي عن الأخذ به و ثبت الردع الشرعي عن القول بحجبيته نظير الظن الحاصل من القياس المطلق غير ما ذكره من منصوص العلة

-١٤٢- في عدم اعتبار دليل الانسداد و عدم حجية الظن الحاصل منه

ولا تسكن متبعاً للظن فان ظن المرء ليس يعني

وان فتحت باب الانسداد سددت باب الرشود والانسداد

فسد باب الانسداد أليق بفتحجه الدين الحنيف بمحق (١٥٥)

والقياس بالأقولية (والثالث) منها ما هو الظن المطلق وهو الذي ادعي بعضهم قيام الدليل العقلي أو الشرعي عليه فذهب إلى حجيته وأنكر الآخرون ذلك فقالوا بعدم حجيته واستدلوا بأن ذلك بوجوه أربعة أهمها رابعها وهو المعروف بينهم بدليل الانسداد وهو مؤلف عندهم من مقدمات أربع يترتب على مجموعها على تقدير تماميتها حكم العقل بحجية الظن وجواز الإكتفاء به في مقام امتثال التكاليف المعلومة بالأجمال في الشريعة المقدسة وأنه يستكشف بها على تقدير تماميتها أن الشارع جعل الظن حجة وحيث أن الأساطين ولاسيما المتأخرين منهم (قدم) لا يرون لدليل الانسداد شأنًا ولا يرون تمامية تلك المقدمات أعرضوا عنه وأضربوا عن حجيته صفحاً وقصروا الحجية على الظنون الخاصة و لذلك أعرضنا نحن عن ذكره في المقام و من أرادها فليراجع المطولات من كتب الأصولين ولما كان العلامة الناظم (قدم) أيضاً من المنكرين لحجيته نهى عن اتباع مطلق الظن و مراده الظن المطلق فقال مخاطباً لابنه (قدم) «ولا تكن متبعاً للظن» الذي لم يقم على اعتباره دليل قطعي «فإن ظن المرء» مالم يكن قطعي الاعتبار «ليس يعني» مأخوذ من قوله تعالى (وان الظن لا يغني من الحق شيئاً) «و ان فتحت» على نفسك «باب الانسداد» و زعمت تمامية مقدماته فاعلم أنك «سددت» عليها «باب الرشود» بمعنى الهداية و «الانسداد» بمعنى الصواب فان مقتضاهما في كثير من موارد الشبهة هو الوقوف و عدم الاقتحام فلا خذفيها بالظن لكونه في معرض المخالفة مخالف لذلك «فسد باب الانسداد» والحكم عليه بالفساد «أليق» وأقرب إلى الحق فإنه «بفتحجه» بمعنى القول باعتبار مطلق الظن بجميع أصنافه وجميع درجاته يضعف أمر «الدين الحنيف» بل «بمحق» و يذهب «و» ذلك لأن «الظن نوعاً» أي في

و الظن نوعاً غلط في غلط	به أمور العقلا لم تنط
ولا يكون الأخذ بالظواهر	الامن الأخذ بأصل دآمر
يدور في الصرف وفي أمثاله	من الخطأ والحكم وامثاله (١٥٨)

نوعه أوفي نوع الناس و في كثير منهم ( غلط في غلط ) ❖ أي خطأ في خطأ فتراهم  
كثيرا ما يغلطون في نوعه أوفي الاسباب ومسبباتها أو الكليات و مصاديقها أو الاحكام  
و موضوعاتها و أمثال ذلك و ربما يتحصل من ذلك كله في واقعة واحدة جهتان أو أكثر  
من الاشتباه و الغلط و لأجل كونه كذلك و لأقل من كونه في معرض منه لم ترتبط  
❖ ( به ) ❖ بنحو الاعتماد و الاستناد ❖ ( أمور العقلاء ) ❖ في شئونهم الانفرادية  
و الاجتماعية و ❖ ( لم تنط ) ❖ به أحكامهم المتداولة بينهم ( نعم ) قد عرفت استقرار سيرتهم  
على العمل بظواهر الألفاظ في المحاورات فيعولون عليها و يرتبون عليها الآثار مع عدم افادتها  
القطع و غايتها أنها ظنون يترجح فيها أحد الاحتمالين ❖ ( و ) ❖ لكن لا يتوهم النقص  
بذلك فانه ❖ ( لا يكون الأخذ ) ❖ منهم ❖ ( بالظواهر ) ❖ ولا اعتمادهم عليها  
❖ ( الامن ) ❖ أجل ❖ ( الأخذ بأصل ) ❖ معتبر ❖ ( دآمر ) ❖ بينهم لا يبقى معه  
مجال للاعتداد باحتمال الخلاف الذي كان هو السبب لعدم اناطة الامور بالظن ❖ ( و ) ❖  
ذلك الأصل تارة ❖ ( يدور ) ❖ و يجري ❖ ( في ) ❖ مرحلة الاستعمال من جهة  
احتمال ❖ ( الصرف ) ❖ عن المعنى الحقيقي كما اذا شك في وجود القرينة مع احتمال  
عدم وصولها فبإصالة عدم القرينة الصارفة يؤخذ بما هو الظاهر فيه من المعنى الحقيقي  
❖ ( و ) ❖ أخرى يدور و يجري ❖ ( في أمثاله ) ❖ أي أمثال الصرف و ذلك في الموارد  
التي يشتهب الحال فيها ولا يحصل اليقين بها ( فمنها ) ما اذا حصلت الشبهة ❖ ( من جهة ) ❖  
احتمال ❖ ( الخطأ ) ❖ أو السهو أو الغفلة كما اذا علم أن المتكلم لم  
ينصب قرينة للمجاز ولكنه يحتمل أنه أخطأ و اعتقد عدم الحاجة اليه ( أو  
أنه ) سها عن نصبها ( أو انه ) غفل عن ذلك ( و كما ) اذا أخبر عن شيء أو حكم به  
و احتمل ( أنه ) أخطأ عن الواقع ( أو عن كونه ) ذا مصلحة الي غير ذلك مما يحتمل فيه أحد  
هذه الامور فيجري فيها الأصل و يحكم فيها بعدم الخطأ و عدم صاحبيه و يؤخذ بما هو

و ما يشك في ارتفاعه فلا يصد الاحتمال عند العقلا (١٥٩)

الظاهر منها (و) منها ما اذا حصلت الشبهة في ناحية (الحكم) ولم يعلم  
مثلاً أن الامر الصادر من المولى (هل كان) بداعي البعث جداً (أوانه) كان بسائر الدواعي  
من التعجيز أو التهكم أو الاختبار أو الترخيص أو غير ذلك فبإصالة عدم صدوره عن الدواعي  
الأخر يؤخذ بما هو ظاهره من كونه بداعي البعث ويقال فيه أنه حكم حقيقي (و) منها  
منها ما اذا حصلت الشبهة فيما هو أثر الحكم أعني مرحلة (امثاله) ولم يعلم أنه  
هل يكفي مطلق الامتثال في أي زمان مثلاً أم لا أو أنه يكفي الامتثال مرة واحدة أم  
لابد فيه من التكرار الى غير ذلك فبمقتضى إصالة عدم التقييد أو إصالة الاطلاق يؤخذ  
بالظهور الاطلاقي وبحكم بكون الافراد كلها متساوية وبحكم بالاكتفاء بكل منها و  
بفرد واحد منها ونحو ذلك (هذا كله) في الإشارات الكاشفة عن حكم الله الواقعي في كل  
قضية وهي المسماة بأدلة الفقاهاة وان الحججة منها أي المثبتة لذلك الحكم الاصلى تبدأ  
بحكم العقل وامضاء الشرع كما عرفت هي القطع أو الظن الخاص الناشئ من ظاهر  
اللفظ أو اطلاقه أو من إصالة عدم القرنية الصارفة وعدم الخطأ والنسيان والسهو والغفلة  
وعدم ارادة غير البعث الجدى وأمثال ذلك مما استقر عليه بناء العقلاء الكاشف عن حكم  
العقل باتاً بذلك (أو الناشئ) من خبر الثقة المحفوف بالقرآين (وقد عرفت أيضاً) عدم  
حجية سائر الظنون المطلقة (سواء) ورد النهي الشرعي عن اتباعه كالظن الحاصل من  
القياس المطلق أو الحاصل من خبر الفاسق وأمثالهما (أولم يرد) فيه دليل على حججته  
أصلاً لامن الشرع ولامن العقل كالظن الحاصل من الجفر والحساب والرؤيا والاستخارة  
وأمثالها فان عدم الدليل على حججتها كاف في عدم حججتها بعد التسالم من الكل على لزوم  
اتباع الشرع المقدس وحرمة مخالفته (ثم ان هناك) أصولاً عملية تسمى بالأدلة الاجتهادية  
(وهي) أيضاً حجة يجوز العمل بها بحكم الشرع (ولكنه) بعد اعوزاز أدلة الفقاهاة وحصول  
اليأس منها بعد الفحص التام عنها (فهي) متأخرة رتبة عن أدلة الفقاهاة (وان الثابت بها)  
الموجب لثبوت العذر للمجتهد الفقيه ومقلديه والمسقط لاحتمال العقوبة عنهم (انما هو)  
الاحكام الظاهرية المجمولة بدلاً عن تلك الأحكام الواقعية الأصلية الواجب اتباعها عند

الظفر بها (وأما) عند الانقطاع عنها أصلاً ورأساً يجب اتباع تلك الاحكام الظاهرية المتلقاة عن المعصومين عليهم الصلاة والسلام (بمقتضى) الاحاديث الصحيحة المأثورة عنهم الدالة على حجية الصغريات المأخوذة من كبرياتهم وعلى لزوم اتباع الفروع المتفرعة على ما أسسوه من أصولهم بنحو قولهم (ع) (علينا أن نلقى الاصول وعليناكم أن تفرعوا) (نم بمقتضى) العلم القطعي بعدم الاهمال من الشرع المقدس في حكم ما لم يقم عليه امارة كاشفة عن حكمه الواقعي (نم أيضاً بمقتضى) الحكم اليقيني من العقل أن الله تعالى في كل واقعة من الوقائع الى آخر الدهر مع عدم تناهيها حكماً خاصاً واقعياً يجب اتباعه و لا يكون الجهل به عذراً في تركه بعد جعل البديل عنه (و عليه) فيبعد قيام تلك الأدلة القطعية من العقل والشرع على حجية تلك الاصول العملية المثبتة للاحكام الظاهرية لا يبقى ريب ولا شبهة في لزوم اتباعها والعمل بها (نم انها) وان كانت كثيرة مختلفة باختلاف مجاريها وتشتمت مواقعها ولكنها يجمعها ما صح عن المعصومين من قولهم (ع) (ابق ما كان على ما كان - لا تنقض اليقين بالشك بل انقضه بيقين مثله) وأمثال ذلك (و) (ح) فكل (هـ) (ما يشك في ارتفاعه) (ع) بعد العلم بثبوته سواء (كان) أمراً وجودياً أو عدمياً (أو كان) حكماً تكليفياً مجعولاً كالحلية و الحرمة و الوجوب وأمثالها أو وضعياً ذاتياً كشف عنه الشارع كالطهارة والنجاسة وأمثالهما (أو كان) موضوعاً علم نبوته ثم شك في بقاءه كوجود زيد مثلاً (الى غير ذلك) من مجاري الاصول فانه يجب العمل في جمعيتهما بتلك الاصول الظاهرية (فلا) (ع) يرفع اليد عما ثبت بمجرد احتمال ارتفاعه في شئ من تلك الموارد ادلاً (بصد الاحتمال) (المذكور) (عند) (عند) تطرقه نفوس (العقلاء) عن الجرى على الحالة السابقة والعمل بها ولا شبهة في كون ذلك سيرتهم المستمرة من قديم الزمان كما لا شبهة في امضاء الشارع لها و تحريضه في خطاباته على العمل بها و عليه (فهذه قاعدة) (كلية) (شريفة) (تدفع في مقامات كثيرة وتجري و) (تدور في موارد) (الحيرة في) (الوظيفة) العملية ولا يهمننا تسميتها بالاستصحاب أو بغيره ولك الخيار في ذلك و

بما تشاء سمها فلم تلم      وان تشأ فسمها أصل العدم  
 قضت به الفطرة والجبلية      وانها من أمتن الأدلة  
 وليس للشرع سوى الردع ولا      رادع بل أمضاه فيما وصلا (١٦٣)

﴿بما تشاء سمها﴾ و لو سميتها بغير ما هو المصطلح عليه ﴿فلم تلم﴾ (بالبناء للمفعول) ادلشأن للتسمية بعد عرفان المقصود ﴿وان تشأ﴾ أن تسمى ذلك بما هو أبعد عن توهم الخلاف و أجمع لموارد جريان القاعدة ﴿فسمها أصل العدم﴾ حتى يعم موارد استحباب العدم الأزلي واستصحاب العدم الطاري واستصحاب عدم الرفع وأصل عدم الغفلة وعدم الخطأ و عدم القرينة وعدم التيقية وعدم التخصيص التي غير ذلك من الأصول العدمية التي اختص كل منها باسم خاص في الاصطلاح الأصولي سواء كانت من الأصول اللفظية أو العملية فإنها على كثرة موارد واختلاف آثارها يجمعها قاعدة أصل العدم بل يمكن أن يقال أن الجري على الأصل المذكور مما ﴿قضت به الفطرة﴾ العقلانية ﴿والجبلية﴾ الإنسانية بل الحيوانية أيضاً فإن ذلك مما استقرت عليها آراء العقلاء واستمرت من قديم الزمن عليها سيرتهم بجميع طبقاتهم اتباعاً لعمالها وعلماً على طبقها وقولاً بحجيتها ﴿و﴾ كفي بذلك دليلاً على اعتبارها ضرورة ﴿أنها﴾ تكون بذلك ﴿من أمتن الأدلة﴾ و أقواها ﴿وليس للشرع﴾ فيما كان كذلك بالتصرف اثباتاً وانما له على تقدير عدم رضائه به أن يردع عنه (وعليه) فلا يصدنا عن الأخذ به والعمل على طبقه ﴿سوى﴾ صدور ﴿الردع﴾ منه ﴿و﴾ حيث ﴿لارادع﴾ من ناحيته عن الأخذ بأصل العدم ﴿بل﴾ نراه أنه ﴿أمضاه﴾ ونوه به وأمر بالعمل على طبقه ﴿فيما وصلا﴾ الينا من السنة القطعية فلا محيص عن القول بكونه حجة قوية ودليلاً قوياً قد جرت عليه السيرة العقلانية ورضي به الشرع وأمضاه قولاً وتقريراً (لا يقال) كيف يدعى استمرار سيرة العقلاء على ذلك أم كيف يحكم بأن احتمال الارتفاع لا يصددهم عن الأخذ والعمل به وكيف يجامع ذلك ما ذكر آنفاً من أن الظن لم تنط به أمور العقلاء حيث أن مقتضى عدم الاناطة هو الوقوف على موارد الجزم واليقين و ان أصل العدم غاية افادة الظن بل ان كثيراً ما لا يحصل منه الظن أيضاً فكيف استمرت عليه سيرتهم (فانه يقال) أن الاشكال



ولابنا في الجزم في الاقوال	بنأؤهم في باب الامتثال
وضع من الاوقات شطراً تعمل	فيه وما علمك لولا العمل
واقف في الطاعة آتار الحجج	ولج في الخير فمن لج ولج
ونور القلب بذكره الحسن	ودم عليه فهو من خير السنن (١٦٧)

انما نشأ من المخلط (بين) مقام الحكم بشيئ انشاءً أو إخباراً (وبين) مقام الامتثال لما يصدر من الاحكام ومقام ترتيب الأثر عليها و الاقعد التأمل ينقدح أنه لاتدافع بين الامرين ❖ (و) ❖ انه ❖ (لاينافي) ❖ اعتبار ❖ (الجزم) ❖ واليقين ❖ (في الاقوال) ❖ التي تصدر من العقلاء اخباراً وانشاءً بمعنى أنهم لايقولون الا ما يعلمونه جزماً ويقطعون به ولايمانعه ❖ (بنأؤهم) ❖ العملي ❖ (في باب الامتثال) ❖ على ألاخذ بما كان وعدم الاعتناء باحتمال الارتفاع ونحو ذلك من المواقع التي يجري فيها أصل العدم فان الاحتمالات المتطرفة في هذا الباب لايدفعها الا الاصل المذكور بل لو بني الأمر في باب الامتثال أيضاً على الجزم كما في باب الاقوال لاختل النظام من نواحي شتى كما لا يخفي على الخبير المتدرب (ثم يابني) بعد ما تعلمت علوم الدين فقهاً وأصولاً وأخلاقاً فعليك بتفريع بعض ساعاتك في ليلتك ونهارك للعمل بما تعلمت ❖ (وضع من الاوقات شطراً) ❖ وعين منها وقتاً خاصاً ❖ (تعمل فيه) ❖ العبادات المأثورة في الشريعة المقدسة من الطاعات البدنية كالصلاة والدعاء و سائر القرآيات المفروضة و المسنونة فان العلم بلا عمل كالشجر بلا ثمر وهو لا يكون الاوقود النار ❖ (وما) ❖ نتيجة ❖ (علمك) ❖ وما قامته ❖ (اولا العمل) ❖ به فانه هو نتيجة العلم ❖ (واقف في) ❖ كيفية ❖ (الطاعة) ❖ والعبادة ❖ (آتار الحجج) ❖ المعصومين أهل بيت النبوة (ع) وأعرض عما أبدعه الفرق الضالة المضلّة من أهل القياس والقلندرية والشيخية والصوفية والبهائية وأمثالهم من الطوائف المنتسبين إلى الاسلام كذباً وزوراً وسموا خرافاتهم وبدعهم عبادة وذكرأ جلياً و خفياً ❖ (ولج) ❖ بالجد والجهد ❖ (في) ❖ تحصيل ❖ (الخير) ❖ وفي طلبه ❖ (فمن) ❖ كان كذلك نال الخير وأصاب الغرض المحبوب وفي المثل المشهور (من قرع باباً أو ❖ (لج واج) ❖ ومن طلب شيئاً وجد وجد) ❖ (ونور القلب) ❖ بالفكرة في نعم الله تعالى وألطفه و

وصل في أوقاتها وواظب  
واعرج الى الله بها واستقبل  
علي المتمات من الرواتب  
بخالص النية وجهه العلي (١٦٩)

هـ (بذكره الحسن) هـ فاجعله نصب عينيك و لا تغفل عنه طرفة عين و استقم على ذلك  
هـ (ودم عليه) هـ في آناه الليل و أطراف النهار هـ (فهو) هـ أي الدوام على الخير  
هـ (من خير السنن) هـ وفي الحديث المأنور ( قليل من عمل الخير تدوم عليه خير من  
كثير لا تدوم عليه ) و بمضمونه أحاديث كثيرة تحت على استدامة الخير و قد ذكر علماء  
الفن و الحديث لذلك خواصاً و آناً مجربة ( ثم أعلم ) ان الذكر بكسر الذال نقيض  
النسيان و هو المقصود في المقام على سبيل قوله تعالى ( واذكر ربك في نفسك تضرعاً و  
خيفة ) و لا شك أن ذلك أشرف من الذكر باللسان كما في الحديث ( تفكر ساعة خير  
من عبادة ستين سنة ) ( و قد ذكر بعض الاعاظم ) في توجيه ذلك أن الفكر و هو ذكر  
القلب يوصلك الى الله . و العبادة توصلك الى نواب الله و ان الاول خير من الثاني ( و أيضاً )  
الفكر عمل القلب و الطاعة عمل الجوارح و القلب أشرف من جميعها و عمله أشرف من  
أعمالها هو أبعد و عن الرياء و أقرب الى الخلوص و قد تكرر في الكتاب الكريم الأمر بذلك  
بالمعنيين كقوله تعالى ( واذكروا الله ذكر أكبراً . واذكروا نعمة الله عليكم . و لقد يسرنا  
القرآن للذكر ( النخ ) . واذكروا الله كذا ذكركم آباءكم . أو يحدث لهم ذكراً . أو يذكر  
فتنفعه الذكرى ) ( الى غير ذلك ) مما ورد في فضل الذكر كتاباً و سنة و ان من أهم أصنافه  
الفرآض اليومية فأقمها هـ ( وصل ) هـ كلاً منها هـ ( في أوقاتها ) هـ من غير تأخير  
ففي الاحاديث الكثيرة الامر الاكيد بذلك و ان ( أول الوقت رضوان الله و آخر الوقت  
غفران الله و العفران لا يكون الا عن المعصية و انها دين مطلوب فأدأها لوقتها و استرح  
منها ) هـ ( وواظب ) هـ مهما وسعك هـ ( على المتمات ) هـ لها هـ ( من الرواتب ) هـ  
يعني النوافل اليومية و هي الليلية منها و النهارية و ان المداومة عليها من علام الامان  
هـ ( واعرج ) هـ صاعداً هـ ( الى ) هـ مجال كرامة هـ ( الله ) هـ بالاتيان هـ ( بها ) هـ ففي  
الحديث ( الصلاة معراج المؤمن و قربان كل تقى ) أي يقرب بها الى رحمة الله تعالى و  
عظيم الزلفى لديه هـ ( و استقبل ) هـ بقلبك هـ ( بخالص النية وجهه العلي ) هـ

ممثلًا بين يدي جلاله	مثول من يتخجل من فعاله
تركع في خلاله و تسجد	تقوم من هيئته و تقعد
تلهج بالحمد و بالثناء	والذكر و التسميح و الدعاء
أكرم بها فانها الصلاة	وروحها الخشوع و الاخبات
تنهى عن الفحشاء و المنكر من	بقلبه استقبال وجهه الحسن
فيها يناجي العبد ربه و من	ناجاه يصفو من شوائب الدرر
فأدها عبادة لاعادة	وكن كأن تراه في العبادة (١٧٦)

الاعلام متجنباً فيها عن كدر العجب و الرياء ، (ممثلًا بين يدي جلاله) و كبرياءه تعالى (مثول من يتخجل من فعاله) و المثول هو القيام منتصباً متذلاً و خائفاً فزعاً (تركع) في أثناء عملك و (في خلاله) مرة (و تسجد) له أخرى و (تقوم من هيئته) نالثة (و تقعد) رابعة كالواله الحيران و الغريق المتشبث بكل حشيش (تلهج) راجياً عفوه و لطفه (بالحمد) له (و بالثناء) عليه ذلك في الركعتين الاوليين ثم بالتقديس (والذكر) في الركوع و السجود و التشهد ثم بالتنزيه (و التسميح) له في الركعتين الاخيرتين ثم بالتوسل (و الدعاء) في القنوت و سائر أحوال الصلاة و (أكرم بها فانها الصلاة) و الرحمة الواسعة (و) لكن (روحها) الموجب لقبولها هو (الخشوع) فيها بالجوارح (والاخبات) بمعنى الخشوع بالجوانح و انها (تنهى عن الفحشاء و المنكر) كل (من) توجه (بقلبه) فيها الى ربه تعالى و (استقبل) بضميره (وجهه الحسن) و ذاته المقدسة على سبيل استقبال ظاهر البدن لبيته الحرام فان مثل تلك الصلاة هي المخبر عنها بقوله تعالى (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء و المنكر) و (فيها يناجي العبد ربه) تعالى و يكلمه بلا واسطة أحد و بها يحوز فخر التخاطب مع ملك الملوك جل و علا (و) إن (من) تشرف بالتخاطب القلبي معه تعالى و (ناجاه) بخشوع الجوارح و خشوع الجوانح (يصفو من شوائب الدرر) أي يخلص من أدناس المعاصي و أقذار الخطايا و أوساخ السيئات (فأدها)

و ليجّ في قبولها فمن قبل	قربانه يقبل منه ما عمل
وأد فرضها على آدابها	بدوا و ختماً تكمل القرب بها
وما استطعت صم وأد ما ندب	منه ولا تقنع بما منه يجب
فإياه من الجحيم جنة	وقآئد الى سبيل الجنة
وفيه قال الله كل عمل	لأهله الا الصيام فهو لي
أجزى به فياله من أجر	فصم وان وافى هجير الحر (١٨٢)

أى بني لكونها (عبادة) (مقربة) (لا) (باعتبار كونها) (عادة) (كسائر الأمور العادية والالم تكن مؤثرة) (وكن كأن) (تشاهده تعالى) (تراه في) (حين) (العبادة) (متدلاً بين يديه) (وليج) (وابذل الجهد) (في) (تحصيل ما يوجب) (قبولها) (من الشرأط والاسباب) (فمن قبل) (منه) (قربانه) (الموجب لقربه من ربه) (يقبل منه) (سائر) (ما عمل) (من الطاعات ففي الحديث) (انها عمود الدين ان قبلت قبل ماسواها وان ردّت ردّ ماسواها) (ولذلك قال السيد بحر العلوم (قده) في منظومته في شأنها (ان قبلت فغيرها بها قبل) (وان تردّ ردّ كل ما عمل) (وأد فرضها على آدابها) (بمراعات مسنوناتها وإتيان مستحباتها) (بدوا) (من الاذان والاقامة والتكبيرات المندوبة في أولها مقرونة بسأديتها) (وختماً) (بتعقيباتها وماورد من الادعية بعدها حتى) (تكمل القرب بها) (الى ربك تعالى) (ثم أي بني) (أوصيك بالصوم) (و) (بأنك) (ما استطعت صم) (من غير توان) (وأد ما ندب) (شرعاً) (منه) (في أيام الشهور) (ولا تقنع بما منه يجب) (بالاصل كصوم شهر رمضان أو بالعارض كصوم النذر واليمين والكفارة وأمثالها) (فانه من) (عذاب الجحيم جنة) (ووقاية) (وقآئد الى سبيل الجنة) (الواسعة كما في الحديث) (وفيه قال الله) (تعالى في الحديث القدسي ان) (كل عمل) (خير يكون) (لأهله) (وعامله) (الا الصيام فهو لي) (وأنا بنفسى) (أجزى به) (و ظاهره أنه تعالى بنفسه المقدسة يتولى جزآء الصائم بما لا يقدر بقدر ولا تحدّ بحدّ وذلك زيادة على الاجور العامّة لاهل الجنة من الجور والغلمان والاشجار والانهار وسائر

في الامر بأداء الحقوق الشرعية وبالامر بالمعروف والنهي عن المنكر - ١٥١ -  
 وأدّ ان ملكت مالا حقه      وراع في الأداء مستحقه  
 وانه عن النكرو والمعروف مر      وأظهر الحق وان تراه مر (١٨٤)

مأعد فيها لهم من النعم (هذا) بناء على كون كلمة (أجزى) بصيغة الفاعل وربما يحتمل كونها بصيغة المفعول ويكون المعنى (ح) (والله العالم) أنه تعالى مجزي بالصوم يعني أن الصوم جزآ له تعالى على جميع نعمائه التي لا تعدّ وآآئه التي لا تحصى وذلك كناية عن شدة قرب الصائم منه سبحانه وغاية رضائه تعالى منه كما هو واضح ضرورة كونه جل و علاغنياً عن جزآ العبد له وكيف كان ٥ (فياله من أجر) ٥ عظيم ولطف منه تعالى جسيم ولا سيما على المعنى الاخير ٥ (فصم) ٥ يسابني ٥ (وان وافى) ٥ وصادف وقت ٥ (هجير الحر) ٥ وشدته والاجر على قدر المشقة واذ اعظم الاجر هان العمل ثم ٥ (وأد) ٥ الحقوق المالية المفروضة ٥ (ان ملكت مالا) ٥ يتعلق به الخمس أو الزكاة وادفع لكل ذي حق ٥ (حقه) ٥ منه كاملاً من غير بخرس ولا نقص ٥ (وراع في الأداء) ٥ من يكون ٥ (مستحقه) ٥ قريباً كان منك في النسب أو بعيداً و لا تراع عصبية القرابة والصدقة ولا يمكن دفعك رياءً أو حياءً من المدفوع له مع عدم استحقاقه ولا بازآ أجره أو خدمة أو احسان بحيث تكون تلك الدواعي في عرض داعي القرية ومزاحماً للخلوص (نعم) اذا كانت مؤكدة لداعي القرية فلا حرج ولا محذور و لكن الامر دقيق والميز قليل فليراقب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (ثم يابني) عليك بالصد عن المنكر ٥ (وانه عن النكر) ٥ وهو كل ما كان محرماً في الشريعة الاسلامية ٥ (وبالمعروف مر) ٥ مهما أمكنتك في الامرين بعد اجتماع شرآ نطمهما ومعرفة موازدهما مع التدرج في مراتبهما من لين الكلام مع التستر فيه الى الغلظة الى الاجهار الى الاهانة الى الضرب مع الممكنة والافالى الاعراض والتباعد وما أشبه ذلك ٥ (وأظهر الحق) ٥ مع الأمن على الدم والعرض والمال المعتد به ٥ (وان تراه) ٥ أنه لا يلائم ذوق كثير من الناس وهو عندهم ٥ (مر) ٥ وان الامر والنهي المذكورين من أهم فرآئض الدين وقد تكرّر الامر بهما في الكتاب والسنة بعد قيام الاجماع على وجوبهما فقد قال تعالى في سورة آل عمران (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر . ولتكن منكم أمة

١٥٢- في الحث على اجتناب الحرام من الرزق ثم على التزويج بالمرءة الطيبة

واعزب عن الباطل واقتصر على

ما حل من رزق فما حل حلالا

وابتغ في تزويجك النساء من

طابت واياك أو خضراء الدمن (١٨٦)

يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) وفي سورة التوبة (والمؤمنون  
والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر . التائبون العابدون-  
الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر) وفي سورة الحج (الذين ان مكناهم في الارض (الى  
قوله يعالى) وأمرنا بالمعروف ونهوا عن المنكر) وفي السنة المتواترة من ذلك ما يدعش العقول  
فراجع مظاهري في كتب الاحاديث والتفسير (وان المعروف) كل ما عرف من طاعة الله تعالى  
والمنكر كلما حرمه الشارع وقبحه (واعزب) أي أبعد (عن الباطل) وهو كلما يبعدك  
عن ربك شغلاً وأكلاً وامثالهما (واقصر على) مقدار (ما حل من رزق) واقنع به (فما حل) منه (حلالاً) وطاب وفيه اشارة الى النهي عما نهى الله تعالى  
عنه من أكل للمال بالباطل بقوله سبحانه في سورة البقرة (ولابتأ كلوا أموالكم بينكم  
بالباطل) وكذا فيه اشارة الى لزوم عدم الطمع فيما زاد على ما رزقك و عدم مد العينين  
الى ثروة أهل الغنى كما قال تعالى في سورة طه (ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجاً  
منهم زهرة الحياة الدنيا لفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى) ثم اذا أحبيت الزواج فاطلب  
(وابتغ في تزويجك النساء من) طهر أصلها عن الرذائل و (طابت) نسباً في-  
الابوين فان العهر من أحدهما يؤثر في سبعين بطناً من الذرية كما في الحديث فراجع  
المظان من ذلك لتعرف الممدوحة منهن و المذمومة وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله النهي  
عن اختيار المرءة العاقر الحسنة في منبت السوء (و) ان المأثور عنه صلى الله عليه وآله  
مضمون قوله (اياك وخضراء الدمن) والدمن المنزل الذي ينزل فيه العرب و  
يحصل في أرضه تغير بسبب مواشيهم وأحداثهم و اذا نزل عليها المطر أنبتت نباتاً حسناً  
شديد الخضرة والطرارة ولكنه يتضرر الابل بتناوله فظاهره حسن لطيف وباطنه مضر  
قبيح وانه (ص) شبه المرءة الجميلة في ظاهرها والخبيثة في أصلها بذلك  
النبت السوء لكثرة ضررها وفسادها في عاقبة الأمر و ماله (ثم) و

والاجنبية اجتنب عنها وهل	يا من من خالطها من الزلل
و غص عينيك قرب نظرة	أورنت الحسرة يوم الحسرة
فانها فيما عدى الكفين	والوجه في وجه سفاح العين
بني ان أكثر في النصح ولم	أعهد بك الجهل فاني لم ألم
ألم يكن أوصى أبو السبطين من	كان هو المعصوم جدك الحسن (١٩١)

إياك عن النظر الى غير المحارم من النساء ٥ (والاجنبية اجتنب عنها) ٥ و  
 عن الاختلاء معها ٥ (و هل) ٥ يمكن أن ٥ (يا من من خالطها) ٥ و عاشرها  
 ٥ (من الزلل) ٥ و الوقوع في مهاوى السيئات و مهالك المعاصي ٥ (وغص عينيك) ٥  
 عنها ٥ (قرب نظرة) ٥ واحدة ٥ (أورنت الحسرة) ٥ الدائمة ٥ (يوم  
 الحسرة) ٥ العظمى ٥ (فانها فيما عدى) ٥ النظر الى ٥ (الكفين و) ٥ ما  
 عدى ٥ (الوجه في وجه) ٥ قوي عند البعض و ضعيف عند الآخرين ٥ (سفاح  
 العين) ٥ و لكل جارحة زناء بحسبها كما لا يخفى على أهل المعرفة ٥ (بني إن  
 أكثر في النصح) ٥ لك ٥ (ولم) ٥ أجدك ذا حاجة اليه ولم ٥ (أعهد بك  
 الجهل) ٥ كي يلزمك التعليم أو التنبيه ٥ (فاني لم ألم) ٥ بصيغة المجهول أي لا  
 أستوجب الملامة بذلك حيث أنني تأسيت في ذلك بمولى العوالي أمير المؤمنين (ع)  
 ٥ (ألم يكن أوصى أبو السبطين) ٥ (ع) بمثل تلك الوصايا وألقاها الى ٥ (من) ٥  
 كان مأموناً من السهو والخطأ فضلاً عن العمد والعصيان كسى يحتاج الى النصح و  
 ٥ (كان هو المعصوم) ٥ عن كل شين ودرن وهو ٥ (جدك الحسن) ٥ المجتنبى  
 (ع) فتراه على عصمته و شرف منزلته وعلو قدره قد كرر عليه أبوه (ع) النصائح و  
 المواعظ وبالغ في ذلك لمصالح شتى ولعل منها إسماع العباديها أوبيان شرف ابنه (ع)  
 باختصاصه بالخطاب أو اظهاراً لشفقة الابوة و الحنو والرأفة أو غير ذلك و ان النصيحة  
 لها جهات كثيرة ومحاسن شتى أما ترى أن الله سبحانه كثيراً ما نصح أنبياءه ورسله (ع)  
 حتى انتهى الامر بذلك الى النبي الاعظم والرسول الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم (و) ٥ بعد كل

و أحمد الله ولي النعمة      على انتظام ما سئلت نظمه  
فقد أتى بديع نظم منسجم      فصل عقداً من جواهر الكلم  
يزهو كز هو اللؤلؤ المنضد      على نحور الفتيات الخرد  
و أسئل القبول من رب النعم      والعفو عن سبق اللسان والقلم  
مستشفعاً بالمصطفى خير الرسل      وآله من بهم الدين كمل  
مصلياً عليهم مسلماً      و مدعناً مفوضاً مسلماً (١٩٧)

ذلك اني ❖ (أحمد الله ولي النعمة) ❖ و واهبها ❖ (على) ❖ حسن توفيقه لي  
لما أردت من ❖ (انتظام ما سئلت نظمه) ❖ و أردت مني بيانها ❖ (فقد أتى بديع  
نظم منسجم) ❖ أي منصب من قريحة قويمه كالنهر السائل من بحر عظيم ذي أمواج  
قوية وقد ❖ (فصل) ❖ أي أتى به كلاماً فصلاً ليس فوقه كلام على سبيل قوله  
تعالى (أنه لقول فصل وما هو بالهزل) (هذا) مع كونه ❖ (عقداً) ❖ بكسر العين  
أي قلادة ❖ (من جواهر الكلم) ❖ و هو ❖ (يزهو) ❖ أي يزهر ويشرف نوراً  
وتلؤلؤاً ❖ (كزهو اللؤلؤ المنضد) ❖ أي المصفد المرتب بعضه مع بعض ❖ (على  
نحور) ❖ جمع نحر بمعنى الجيد من ❖ (الفتيات الخرد) ❖ أي البنات الجميلة  
كثيرة الحياء والخرد جمع الخريدة وهي الجارية البكر ❖ (و أسئل القبول من  
رب النعم) ❖ لم هذه الخدمة الدينية ❖ (و) ❖ أرجوه ❖ (العفو عن سبق اللسان  
و القلم) ❖ أي عن خطأتهما ❖ (مستشفعاً) ❖ إليه تعالى ❖ (بالمصطفى خير  
الرسل) ❖ صلى الله تعالى عليه و عليهم ❖ (و) ❖ (على) ❖ (آله) ❖ و هم  
❖ (من بهم) ❖ و بولايتهم ❖ (الدين كمل) ❖ اشارة الى قوله تعالى (اليوم أكملت  
لكم دينكم) و فيه أيضاً تلميح الى اكمال الكتاب و اتمام البراهين القوية العقلية  
و النقلية على الاصول الخمسة بتمامية الاجوزة الشريفة ❖ (مصلياً عليهم) ❖ و  
❖ (مسلماً) ❖ بأزكى التسليمات و أفضل الصلوات ❖ (مدعناً) ❖ بخلافتهم عن  
الله و رسوله ﷺ ❖ (مفوضاً) ❖ أمري اليهم ❖ (مسلماً) ❖ لأمرهم و نهيمهم



اجمال تاريخ حياة السيد الناظم طاب نراه وبيان أساتذته - ١٥٥ -

عليهم صلاة ذى الجلال ما دامت الايام و الليالي (١٩٨)

﴿عليهم صلاة ذى الجلال﴾ و بركانه و تحياته ﴿ما دامت الايام و الليالي﴾  
دآمرتين الى يوم القيامة ( وهذا ) تمام الارجوزتين الفخمتين المنصبتين من قريحة قويمه  
و سليقة مستقيمة و نظر صائب و فكر ثاقب و علم باسق و فضل خارق و لا غرو فانهما  
نهران عذبان قدسالا من أبحر باقر العلوم و منبعها ورشحتان من أمواجيم الفضائل و  
الفواضل و معدنها الأوهو من قد سبق ذكره الشريف و هو سيدنا العلامة الهمام و  
مفخر الجهابذة من علمآنا الاعلام حجة المسلمين و الاسلام و آية الله الملك العلام  
مولانا السيد الاجل السيد (محمد باقر) الموسوي الحائري مولداً و مسكناً و مدفناً طيب الله  
تعالى رمسه و قدس تربته و رفع في الخلد مقامه و أعلا في الجنان درجته و لعمر الحق قدأبدع  
في نظمه و أتعب من بعده بحسن قريحته و أطال في العالمين جميل تذكركه على قلّة  
عمره و قصر اقامته في أمته حيث أنه طاب نراه لم يبلغ الستين من دهره و أبسامه فان  
ميلاده الشريف كان في ليلة السبت من شهر شعبان لثمان خلون منه من سنة ١٢٧٣  
هجريه في العراق ثم انتقل الى رحمة ربه و جوار أجداده المعصومين (ع) و آبائه  
الطاهرين (ع) صباح اليوم الحادى عشر من شهر رجب من سنة ١٣٣١ و اهتزت العراق  
بل ضجت البلاد عند رحلته و نعاه الشعراء و الادباء و رناه العلماء و الفضلاء و نظموا  
في و فاته ما هيح الاعاظم و الكبر آء و منها قول بعضهم في آخر أبياته مؤرخاً و فساته  
(رضوان نادى في الجنان أرواها قدنور الفردوس نور الباقر) ١٣٣١ و كان قدس سره من  
بدو ترعرعه مكيباً على الاشتغال بالعلوم الدينية مجدأفي تهذيب أخلاقه المرضية بادلاً  
نفسه النفيسة و أوقاته الثمينه في البحث و التأليف و التدريس و التصنيف بعد أن تلقى  
علومأ شتى من أكابر العلماء الاعلام و فطاحل الفقهاء العظام و منهم الحجج الكرام و الآيات  
الفخام والده المقدس المرحوم السيد أبو القاسم و الشيخ الاعظم الاردكاني و المحقق  
المطلق و هو الشيخ المدقق الحاج ميرزا حبيب الله الرشتي و أمثالهم قدس الله تعالى أسرارهم  
ولقد بلغ المنى في شبوبيته و حاز درجتي الاجتهاد و التقى قبل كهولته بل صار يومئذ

١٥٦- في الإشارة الي سائر مؤلفات الناظم (قده) ثم الخاتمة من الشارع  
نابعة دهره وعد من أكابر علماء عصره مجتهداً أصولياً و فقيهاً متبحراً ورعاً - أتقياً جامع  
المعقول والمقول حاوي الفروع والاصول الي أن انتهت اليه الرياسة في الدين و  
الدنيا وجمع الله تعالى له شرف الآخرة و الأولى و خضع له الكبير و الصغير و رجع اليه  
الوضع و الشريف و صار كهفاً للغرباء و مأوىً للفقراء و له طاب نراه و مضجعه تأليفات  
آخر نظاماً و نثراً فمنها منظومة في النكاح و منظومة في الاطعمة و الاشرية و منظومة  
في الصلاة أكمل بها منظومة ابن عمه سيد الطائفة و حجة الفرقة المحقة السيد محمد مهدي  
بحر العلوم أنار الله برهانه المناسب له و شاركه في الجد الثامن و هو السيد الاجل  
السيد عبد الكريم (قده) و منظومة في الرد على من كفر الشيعة الامامية (قدهم) و له  
(قده) أيضاً مؤلفات في الزكاة و الحج و منجزات المريض وغيرها و لكنها لم تخرج الي  
الطبع و نسأل الله تعالى من فضله أن يشار كنافي بعض أجوره الحسنة و ثواباته الكاملة  
بعد أن من علينا بغاية لطفه و احسانه و تفضل علينا بحسن هدايته و توفيقه لشرح تلك  
الارجوزتين الكريمتين و توضيح غوامضهما و تفصيل مجملاتهما و تبين اشاراتهما على  
قدر ما ألهمنا بفضلته تعالى وجوده و كرمه مع اضافات أضفنا اليهما في بعض المواضع حسب  
اقتضاء المقام بعد الاعتراف بقصور الفهم و كلاله البيان فنحمد الله تعالى غاية الحمد على  
نعمه الكثيرة و نشكره على الآتية المتتالية التي لا تحصى و لا تعد و لا تحصر و لا تحدر من نصلي  
و نسلم مبلغ علمه و غاية رضاه على سيد عبيده و خلائقه و أحب أنبيائه و رسله أقربهم  
منزلة لديه و أكرمهم عليه (محمد) المبعوث الي كافة الورى و أوجه الشفعا يوم الجزاء  
و على الغر الميامين من أهل بيته الطاهرين و خلفائه الاثنى عشر الحجج المعصومين عليه  
و عليهم أفضل صلوات المصلين و أكمل تحيات الاولين و الآخرين و كان الختام من طبع الشرح  
بعد التهذيب و الاضافات نهار الخميس و هو اليوم الآخر من شهر شوال من سنة الالف و ثلث مائة و  
ثلث و سبعين من الهجرة المباركة النبوية على مهاجرها و آلها الطاهرين ألف سلام و تحية و كان  
ذلك في بلدة طهران عاصمة ايران المحروسة بعد أن كان الفراغ من المسودة الاصلية التي  
صنفت بسرعة كثيرة في أقل من سنة كاملة في قرية الغازية من قرى جبل عامل (لبنان)  
في اليوم الثاني و العشرين من شهر ربيع الثاني من سنة ١٣٦٢ ثم عاقتنا العواصق

اجمال تاريخ حياة الشارح و ذكر بعض أساتذته (قدم) -١٥٧-

الكثيرة عن تهذيبها و تنقيحها الى أن أعاننا الله تعالى بمنه و كرمه على ذلك ففى هذه السنة وهى سنة ١٣٧٣ و كان رجوعى الى هذه العاصمة المحروسة فى ٢٠ شهر الربيع الاولى من سنة ١٣٧٠ بعد اقامتى فى لبنان اثنين و عشرين سنة كاملة و كانت ولادتى فى النجف الاشرف فى ثالث شهر الصيام من سنة ١٣٠٨ و كانت مدة اقامتى فيها خمساً و عشرين سنة مكياً على الاشتغالات العلمية و مجدداً فى تحصيل العلوم الفقهية و الاصولية حتى فرغت بحسن توفيقه تعالى و عظيم منه سبحانه من السطوح و كان عمري يومئذ اثنين و عشرين سنة ف جعلت أحضر و جالس الدروس الخارجية لدى الفطاحل العظام و مراجع المسلمين الكرام ف حضرت شيئاً من الاصول لدى شيخ أساتيدنا الفخام و هو المرحوم الآخوند الملامحمد كاظم الخراساني (قدمه) صاحب الكفاية و حضرت فقهاً لدى سيد الاساتذة المرحوم السيد محمد كاظم اليزدي (قدمه) مؤلف رسالة العروة الوثقى (ثم حضرنا) بعد رحلة شيخ مشايخنا الخراساني طاب ثراه فى آخر سنة ١٣٢٩ هجرية محاضر دروس من بعده من العلماء العظام و الحجج الكرام كشيخنا شيخ الشريعة الشيخ فتح الله الاصفهاني و الشيخ آقايى العراقى و الشيخ على الكنابادى و الشيخ على القوجانى قدس الله تعالى أسرارهم ثم بعد رحلة كثير منهم متعاقبين فى أزمنة يسيرة وقعت الطامة الكبرى و الحرب العظمى بين ملوك الدنيا و انسدت علينا و على أمثالنا أبواب الأمن و المعيشة كليهما فالتجئنا الى بلاد المؤمنين ايران و دخلنا وطننا الاصلى العاصمة المحروسة طهران فى آخر سنة ١٣٣٣ هجرية بعد أن أصبنا فى الطريق ببلابا و مصائب لم يطلع على حقاقتها الا الله تعالى احداها الامراض الشديدة العديدة حتى فقد من عالمتنا سبعة أنفار بمدّة يسيرة لا تزيد على أربعة أشهر منهم العلوية الطاهرة الموسوية و الدتاني (قدمها) و أولادنا الثلاثة و أمهم العلوية و زوج أختنا حجة الاسلام الشيخ على القوجاني (قدمه) و ابنه منها فأقمنا فى طهران سنة مريضاً حتى من الله تعالى علينا بالعافية و تزوجنا بأخت زوجتنا المرحومة (قدمها) ثم هاجرنا الى خراسان مشهد الرضا (ع) و أقمنا فيه قريباً من سبع سنين ثم رجعنا نانياً الى مسقط الرأس النجف الاشرف من العراق لتكميل العلوم أصولاً و فقهاً و صرنا نحضر أبحاث المراجع الجديدة العظام شيخنا و مقتدانا الشيخ

ميرزا محمد حسين النائيني و سيد الفقهاء السيد أبي الحسن الاصفهاني و الحاج الشيخ محمد حسين الكمپاني الاصفهاني أعلا الله تعالى في الجنان درجاتهم الى أن رحلنا باهرهم و ترجيحهم الى لبنان و جبل عامل في الشهر الاول من سنة ١٣٤٩ هجرية للقيام بالوظائف الدينية و الخدمات الشرعية فأقمنا فيها اثنين و عشرين سنة كما ذكرنا و الحمد لله الذي من علينا بتوفيقات كثيرة فيها تعليماً و ارشاداً و وعظاً و نصيحة حتى اهتدى بفضلته تعالى و هدايته جمع كثير في قرى عديدة منها ( ووقفنا ) أيضاً خلال تلك المدة للتشرف بحج بيته الحرام عشر مرات غير المرتين قبلهما من ايران و من العراق ( ووقفنا ) أيضاً بوجوده و كرمه لتأليفات كتب عديدة ( منها ) رسالة الشريعة السمحاء في الاصول و الفروع و عقائد الشيعة ( و منها ) الدروس البهية في مجمل أحوال النبي ﷺ و الائمة (ع) ( و منها ) تاريخ النبي ﷺ أحمد ﷺ في جزئين ضخمين ( و منها ) نقض دعاوى المتنبي القادياني و الرد عليه ( و منها ) مرقات الجنان الزهري في أعمال الاشهر الاثني عشر ( و منها ) هذا الكتاب و كلها بفضلته تعالى مطبوعة ( و اما ) غير المطبوعة منها ( فأحدها ) تواريخ الانبياء (ع) من آدم (ع) الى الخاتم ﷺ ( و نانيها ) مختصر المعنى في النحو ( و نالها ) كشكول لطيف مسمى بما تشبهى النفس ( الى غير ذلك ) من مختصرات أو مطولات متفرقات في الفقه و الاصول و غير ذلك و نسئله تعالى من لطفه و احسانه أن يوفقنا بقية العمر أيضاً لما يحب و يرضى و أن يختم لنا بخير و أن يهدنا و على الصلحاء من أهاليها و أرحامنا و أهل مودتنا و كل من يذكرنا بخير حياً و ميتاً بخير الدنيا و الآخرة أنه قريب مجيب و آخردعوانا أن الحمد لله رب العالمين حرره بيمنه الدائرة الشريف الراجي حسن الحسيني أباً الموسوي أما اللواساني نسبة و النجفي مولداً و اللبناني مهجرراً و الطهراني مسكناً في ٢٩ شهر شوال المكرم سنة ١٣٧٣ هجرية

قد جآئنا أخيراً من القاهرة المصرية ما يلي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة صاحب الفنبيلة العلامة الجليل حجة الاسلام

السيد حسن اللواساني

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ، فلقد كان من رأينا ان  
 أحسن الطرق لتحقيق فكرة التقريب بين الطوائف الاسلامية أن يهتم العلماء  
 بنشر الكتب العلمية التي تدور حول العقيدة والتوحيد وما يتصل بالاصول  
 لانها تغز العقول وترسخ في الافهام اذ تعرض العقيدة صافية نقية وتبين مدى  
 سلامتها من الشوائب وتكشف الحقائق لمن يسيء الظن بمعتقدات غيره من  
 طوائف المسلمين ، ومثل هذه المؤلفات الممتازة لاتعرب عن الطائفة فحسب  
 بل تخدم الثقافة الاسلامية عامة ، وتعد فخره لمؤلفيها وللطائفة التي  
 ينتمون اليها ، لانها تظهر التفكير في التوحيد بأجلى ما يمكن أن يفكر  
 فيه انسان . وكتابكم (نور الافهام) ينحو هذا النحو المنتج المفيد الذي  
 يخاطب العقل ويقنع الفكر ، ويبرز الحق ويحسن التصوير ، وقد سررت  
 به أيما سرور وآمل ان تحرصوا على طبع أجزاءه الباقية ، وأسأل الله ان  
 يوفقكم ويوفق من يساعدكم في هذا السبيل .

وقد حفظنا الكتاب بمكتبة التقريب ليكون مرجعاً من المراجع  
 التي يعتمد عليها فيما يكتب عن عقيدة الامامية ، ونرجو ان ينتفع به الكثيرون  
 قواكم الله وايدكم بنصره ، والسلام عليكم ورحمة الله

الامين العام

لجماعة التقريب بين المذاهب الاسلامية

محمد تقي القمي

تاريخ عام طبع منظومة المغفور له السيد محمد باقر الطباطبائي الحائري  
 أعلى الله تعالى في الخلد درجاته وأعظم أجره ومثوباته والتي تصدى لشرحها  
 وطبعها العلامة الجليل السيد حسن اللواساني أيده الله تعالى

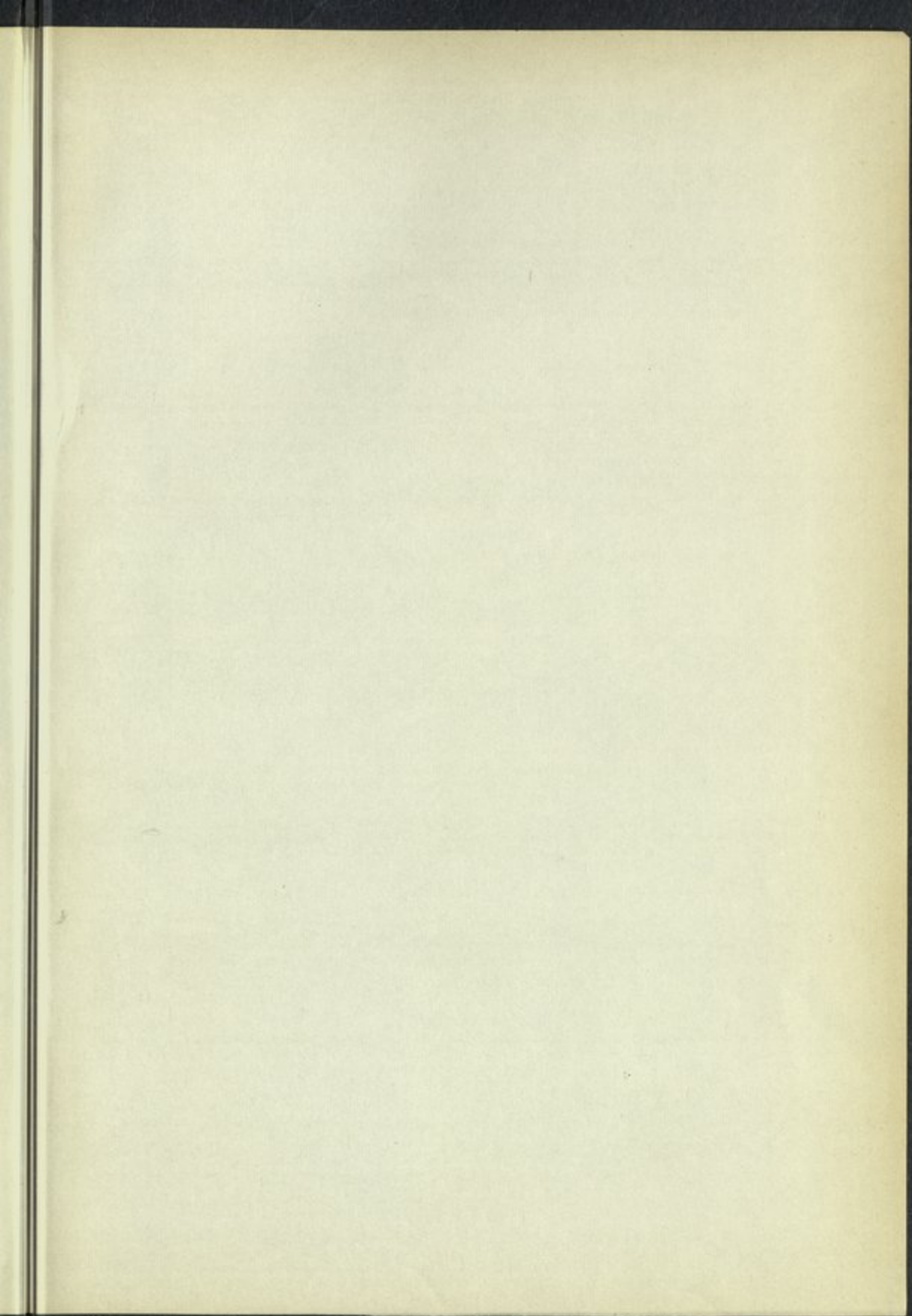
يسا باقر العلم الذي	لجوار مولاه تسامي
شرف حييت بفخره	وحجى به الثقلان هاما
فلئن رحلت الي الن	ميم فخير ذكر كرك قد أقاما
تتحدث الأجيال	نك وأنت وسدت الرغاما
فلكم أقام بعهد	للشرع في الدنيا دعاما
حتى دعي بين الوري	(ويحق أن يدعى) الاماما
قد كان للأيتام كا	لأم الرؤم أبو الاياما
حتى دعيت الى جنان	نخلد نم لك السلاما
لو تفتدى لقد تك كل	الحآئر يون الحما ما
هذا تتاجك بعضه	(مصباحه يجلووا لظلاما)
أفر غته أرجوزة	أضحت الى الصادي أواما
فلوأن (١) بدر الدين قد	ما قد وعى منها كلاما
ما جاء نابنتا جه ال	نحوى بل عنه تحامى
يهنيك أن فتى العلو	م لها بناسوقا أقاما
(حسن) الفعال ومن له	العلماء أذعنت احتراما
فجلابها (نورا الى الا	فهام) أعلاها مقاما
حقاً و قلد أصلها	(فى شرحه السامى) وساما
وغدا يجد بنشرها	قدماً و يتحفها الاناما
فالنور من (حسن) بدا	أرخته (شع الظلاما)

١٣٧٣ هجرية

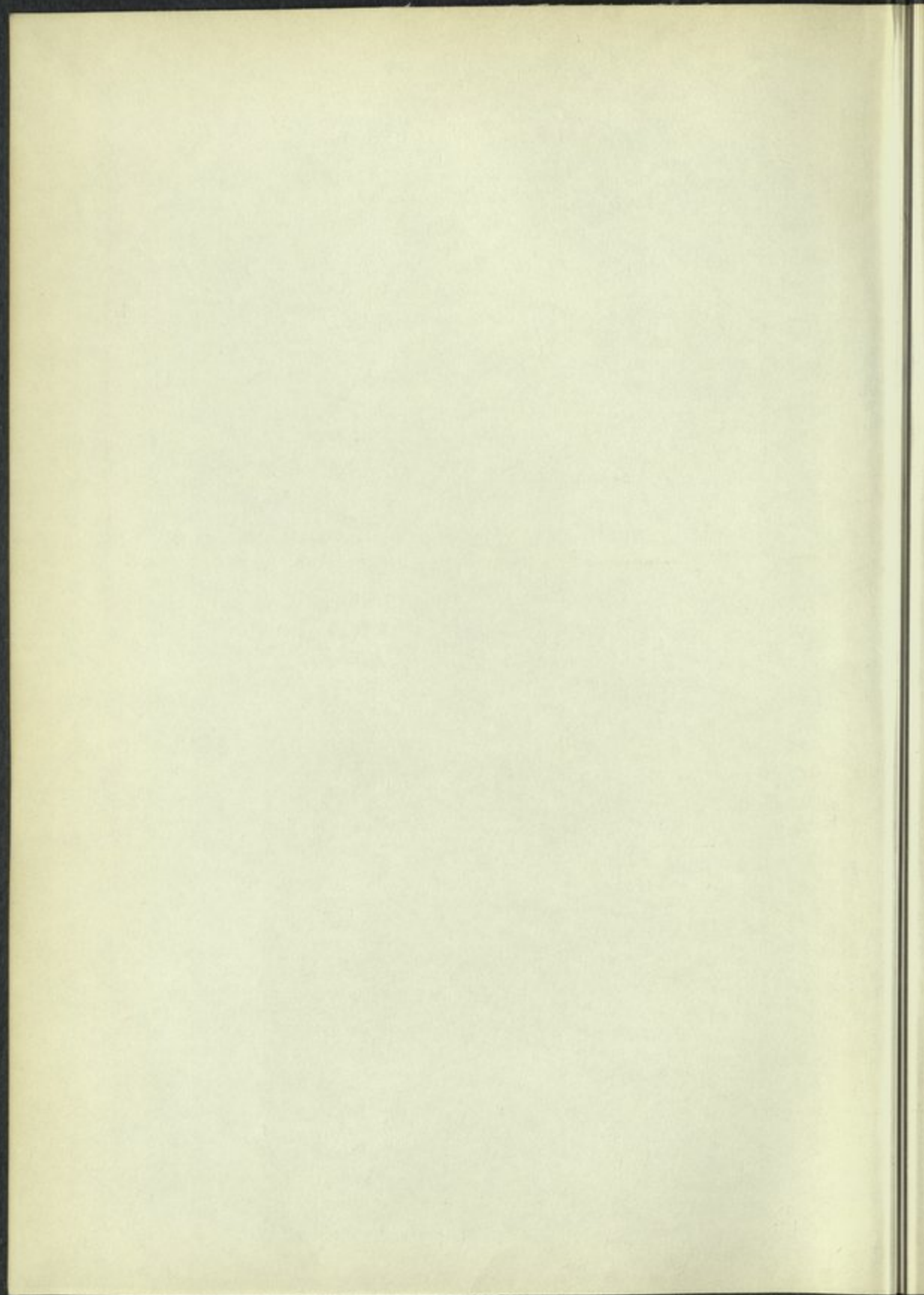
الخطيب على بن الحسين الهاشمي

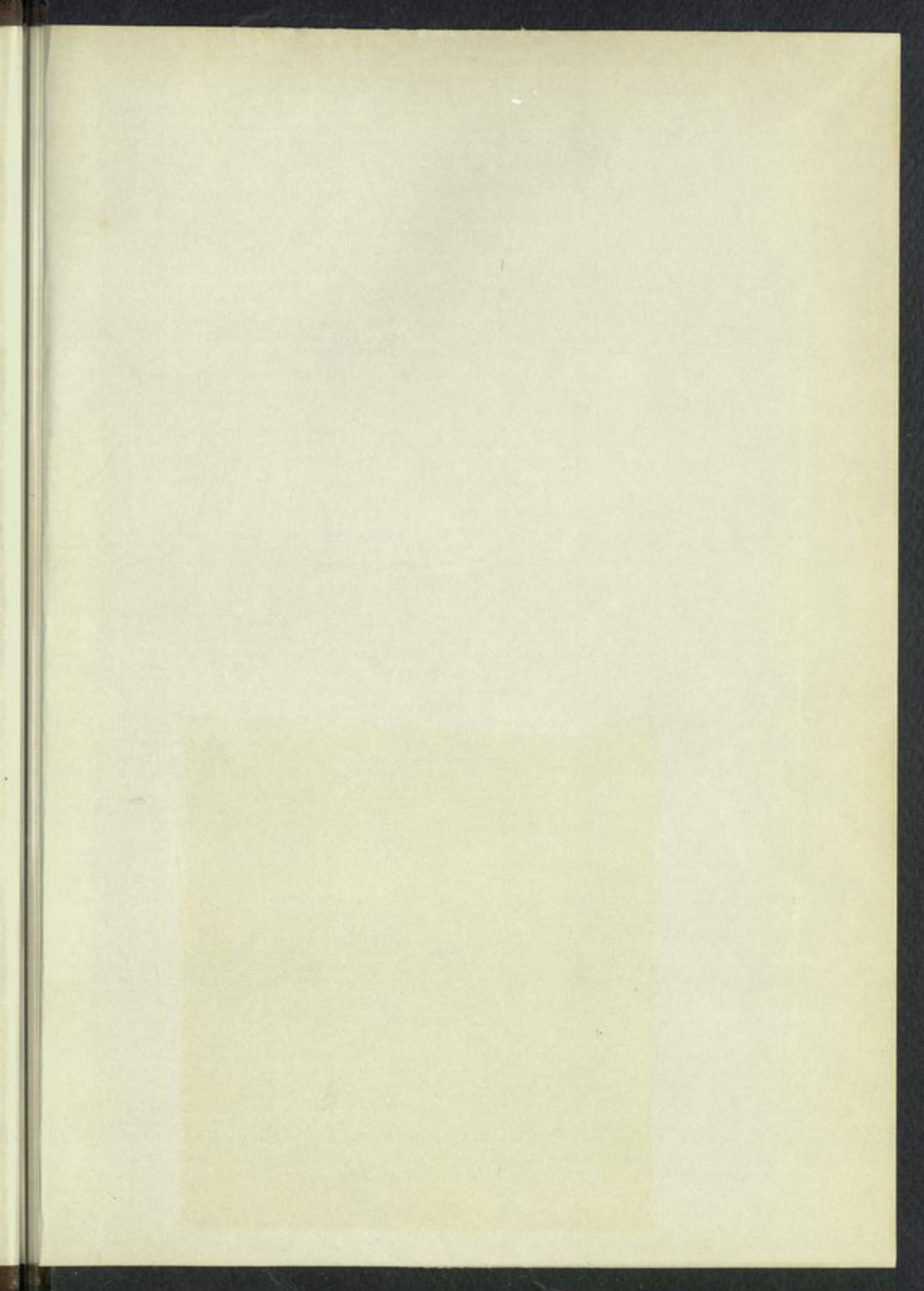
الكاظمية

ری  
ها









A.U.B. Libr

النواصير، حسن الحسيني  
نور الافهام

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01042483



